



النجدين

في أقوال الفريقين

سيّد حسين الحسيني الزرباطي

1400 ه.ش / 2021 م / 1442 ه.ق

منشورات دار التفسير

سرشناسه: حسینی زرباطی، حسین.
عنوان ونام پدیدآور: النجدين في أقوال الفريقين.
سیدحسین الحسینی الزرباطی.
وضعیت ویراست: ویراست 2.
مشخصات نشر: قم، «دار التفسير» 1442 ق = 2021 م = 1400 ش.
مشخصات ظاهری: 232 صفحه.
شابک: 6 ـ 723 ـ 535 ـ 964 ـ 978.
وضعیت فهرست نویسی: فیپا.
یادداشت: عربی.
یادداشت کتابنامه: به صورت زیرنویس.
موضوع: خیر و شر (إسلام) ـ أحاديث
موضوع: Good and evil- Religious aspects--Islam - Hadiths
GS219/7

انتشارات دار التفسير
قم: خیابان معلم میدان روح اله
تلفن: ۰۲۵-۳۷۷۴۴۲۱۲

هوية الكتاب؛

اسم الكتاب: .... النجدين في اقوال الفريقين
المؤلف: .... سيّد حسين الحُسيني الزُرباطي
تحقيق وإخراج: .... مؤسسة الغدير؛ طباعة، نشر، تحقيق/ سيِّدعليّ الحُسيني
القطع: .... وزيري قياسي
الطبعة: 1393 □t ش/2014م/1435ق الغدير للنشر والترجمة ـ بغداد
الطبعة: 1400 □□ ه.ش / 2021 م / 1442 ه.ق (دار التفسير) ـ قم
المطبعة: .... نگين ـ قم
تصنيف مكتبة الكونگرس: .... : GS219/7
تصنيف DUE ـ دي يو ئي ـ العشري: 42/997
رقم الكتاب الدولي القياسي ISBN (شابك): 6 ـ 723

978 - 964 - 535 -

كلمة لأهلها:

5

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد وآله الطاهرين

وبعد:

حفظكم اللّه يا أتباع أهل البيت (b) أينما كنتم وجزاكم علىٰ صبركم بما تنالوه من أذىٰ الأعداء أجر الصابرين، واعلموا أن محنتكم القديمة الجديدة لا تنتهي إلىٰ يوم القيامة، لأن الشيطان قد استحوذ علىٰ قلوب مبغضي آل محمد () فأشرب في قلوبهم الباطل وأنساهم ذكر اللّه العظيم، فهم في نصبهم وغيهم يعمهون، وسيكيلون لكم الشتائم ويرمونكم بالكفر والزندقة ولا يقبلون منكم حجة وإن كان من صريح الكتاب ولا منطقاً وإن كان من المحمودات، لا يرقبون فيكم إلاّ ولا ذمّة، يتحدثون بلغة واحدة هي

لغة السيف ويخيرونكم كما خيروا أئمتكم من قبل بين السلة والذلة وسيبقىٰ شعاركم وإلىٰ الأبد شعار إمامكم الحسين (g)ـ "**هيهات منا الذلة**" وحقيقة الخلاف بينكم وبين خصومكم واضحة قد عبر عنه إمامكم الصادق (g)ـ بقوله: " إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في اللّه قلنا صدق اللّه، وقالوا كذب اللّه. قاتل أبو سفيان رسول اللّه () وقاتل معاوية علي بن أبي طالب (g)ـ وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي (g) والسفياني يقاتل القائم (g)" [1]

هذه هي حقيقة صراعكم وقد أحببت أن أكون معكم في ساحة القيل والقال بكلمة قد تساعد في فهم حقيقة الخلاف بينكم وبين القوم عسىٰ أن ينفع ذلك الشباب المؤمن في محاججة القوم والدفاع عن النور الذي يريد أعداء أهل البيت (b) إطفاءه أو يسعف جروح الشبهات والافتراءات التي اعتادوا علىٰ طرحها في سوق الإعلام ليحموا بها باطلهم ويزينوا بدفع حقكم زيف بضاعتهم أملاً منهم في التمكن من ذوي العقول الساذجة وصرفهم عن متابعة الحق الذي يجب أن يتّبع، وهو ديدن أهل الباطل الذين يتوسلون بالتزوير وإعمال القهر لفرض الأمر الواقع، وأملي أن تنفع بضاعتي القليلة هذه من يستمع القول فيتبع أحسنه وأن تقع مورد رضا المدافعين عن الحق.

1 () ـ معاني الأخبار للصدوق؛ ص346.



(1)
(حكموا بكفرنا)

قالوا: إنكم في معتقدكم باللّه تعالىٰ وتوحيده وصفاته تخالفون معتقد سائر المسلمين إذ تؤولون أكثر الآيات الواردة في الذات والصفات

قلنا: إن الميزان في صحة الإيمان وعدمها هو سلامة الاعتقاد باللّه تعالىٰ وتوحيده وليس أمامنا إلا أن نعرض توحيدنا وتوحيدكم علىٰ الملأ ليحكموا أينا أسلم دينا وعقيدة في قول ﴿ لا إله إلا اللّه ﴾:

نحن نقول إن اللّه واحد أحد أزلي أبدي لا شريك له في القدم واحد في الذات واحد في الصفات كان ولم يكن معه شيء وأن صفاته الذاتية هي عين ذاته لا اثنينية بين صفاته وذاته المقدسة، وقد وصف تعالىٰ ذاته المقدسة بالأحدية في قوله تعالىٰ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[1]. وفصّل ذلك إمامنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (g) في خطبة له بقوله: "أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير

[1] () ـ القرآن الكريم؛ سورة الإخلاص، الآية: 1.

الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة..."ليس بجسم، ولا في جهة، لا تدركه الأبصار، وهو حي لا يموت ولا يهلك تبارك اللّه رب العالمين.

وأما أنتم يا أهل الجماعة فتؤمنون بحكم أخباركم بأن اللّه (U)ـ متعدد له شريك في الوجود أزلا وأن صفاته تعالىٰ خارجة عن الذات فهو (U)ـ مركب من ذات وصفات خارجة عنه، وتؤمنون بأنه جسم له أعضاء بلا كيف، وله وزن وهو مستو علىٰ عرش ذي طول وعرض يمكن رؤيته في الدنيا وأما في الآخرة فإن المؤمنين يرونه بأبصارهم حتما، وفيما يلي عقيدتكم ننقلها من خلال رواياتكم التي اعتمدتموها ومن كتب علمائكم:

ذكر الترمذي [1] وأحمد بن حنبل [2] وعمرو بن عاصم[3] وابن حبان [4] وغيرهم عن ابن زرين العقيلي أنه سئل رسول اللّه () "يا رسول اللّه أين كان ربنا (U)ـ قبل أن يخلق السمٰوات والأرض؟ قال في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه علىٰ الماء".

والنص المتقدم يثبت بوضوح محدودية الرب بتعيين الفوقية والتحتية له تعالىٰ عن ذلك علوا كبيراً، فربكم أشبه شيء بجسم طائر معلق في فضاء ليس

---

1 () ـ سنن الترمذي: ج4/351.
2 () ـ مسند احمد بن حنبل: ج4/12.
3 () ـ كتاب السنة: ص272.
4 () ـ صحيح ابن حبان: ج14/9.

فيه إلا الهواء وهو علىٰ هـذا الوصـف جسـم لا محالة، وحديثكم يثبت أن الهواء كـان مـع اللّـه (U)ـ فلم يكن أحدياً في الأزل وهو ما ينافي معتقد أهل التنزيه.

كمـا ذهبتم إلىٰ تعـدد القـديم أيضـاً بقـولكم إن الصفات خارجة عن الـذات وهي قديمـة بقـدم الـذات حـتىٰ ذهب بعضـكم إلىٰ القـول بـان القـرآن بورقـة وجلده قديم، وأنتم تعلمون أن الصفة غير الموصـوف ويستلزم علىٰ رأيكم القول بتعدد القديم. فهـل الـرب الحقيقي هو القديم الأحد أم هو المتعدد؟

وتقولون: ان ربكم جسم له طول وعـرض ووزن، وأول من ذكر أحاديث التجسيم منكم هو الخليفة عمر بن الخطـاب حيث يقـول: "إنّ امـرأة أتت النـبي () فقالت ادع اللّه أن يدخلني الجنة فعظم الـرب تبـارك وتعالىٰ وقـال: إن كرسـيه وسـع السـماوات والأرض، وإن لـه أطيطـاً كأطيـط الرحـل الجديـد إذا رُكِبَ، من ثقله" قـــال الهيثمي رواه الـــبزار ورجالـــه رجـــال الصحيح[1]

وتقولـــون: إن ربكم شـــاب أمـــرد جـــالس علىٰ عرش، فأشبهتم بذلك مشبهة اليهـود الـذين قـالوا إن اللّـه تعـالىٰ علىٰ صـورة شـيخ كمـا ذكـر ذلـك الفخـر الـــرازي[2]. وفي منقــولاتِكم الكثــير ممــا يثبت هــذا المعتقــد كــروايتكم عن النـبي (): "لمــا أســري بي رأيت الرحمن في صورة شاب أمرد له نور يتلألأ وقـد

---

1 () ـ مجمع الزوائد للهيثمي: ج1/83.

2 () ـ في المطالب العالية: مجلد 2 ج2/25.

نهيت عن وصفه لكم، فسألت ربي أن يكرمني رؤيتــه وإذا هــو كأنــه عــروس حين كشـف عن حجابـه مسـتوٍ علىٰ عرشه" وفي أخـــرىٰ "شـــاباً مـــوفرا رجلاه في خضـرة عليـه نعلان من ذهب" ذكـر هـذه الروايـات وأمثالها عبد اللّه بن عدي والذهبي والحلبي والخطيب وابن أبي يعلي والحصني والفتني وغـيرهم[1] وتـروون أن ربكم يستلقي ويضع إحدىٰ رجليه علىٰ الأخرىٰ كما في روايـة عمـرو بن عاصم[2] والطـبري [3] عن كعب والبيهقي [4] والطبراني [5] عن قتادة بن النعمان: "إن رسول اللّـه () قـال إن اللّـه (U)ـ لمـا قضـىٰ خلقـه اسـتلقىٰ فوضـع إحـدىٰ رجليـه علىٰ الأخـرىٰ وقـال لا ينبغي لأحد من خلقي أن يفعل هذا فقال أبـو سـعيد لا جرم واللّه لا أفعله أبداً ".

وقلتم إن ربكم له ساق، كمـا ذكـر عمـرو بن أبي عاصم [6] وغيره عن أبي هريرة: "إذا جمع اللّه تعـالىٰ العباد لصعيد واحد، نادىٰ مناد ليلحق كل أمة مـا كـانوا يعبدون، ويبقىٰ المسلمون علىٰ حالهم فيأتيهم فيقـول

---

1 () ـ الكامل لابن عدي: 2/261 وميزان الاعتدال: ج1/594 والســـيرة الحلبية: ح2/140 وتـــاريخ بغـــداد: ج11/214 وطبقـات الحنابلة: ج2/46 ودفـع الشـبه للحصـني: ص37 وتذكرة الموضوعات: ص12.

2 () ـ السنة؛ عمرو بن عاصم: ص249 ح 568.

3 () ـ جامع البيان للطبري: ج12/25.

4 () ـ في الأسماء والصفات.

5 () ـ المعجم الكبير: ج19/13.

6 () ـ في كتاب السنة: ص327.

ما بال الناس ذهبوا وأنتم هاهنا فيقولـون ننتظـر إلهنا! فيقول: فتعرفونه؟ فيقولـون: إذا تعـرّف لنـا عرفنـاه، قال: فيكشف لهم عن ساق فيقعون سجداً".

وفي الصحيحين [1]: إن النار لا تمتليء حـتىٰ يضـع اللّــه (U)ـ رجلـه أو [قدمه] فيهـا فتقـول: قـط قط، فهنالك تمتلئ ويزوىٰ بعضها إلىٰ بعض".

وأما رؤيته تعالىٰ اللّه عن ذلك، فهي ثابتة عنـدكم أيضاً ممكنة في الدنيا وحتميـة في الآخـرة للمؤمـنين، قال النووي [2]: "إعلم أن مذهب أهل السُنّة بأجمعهم أن رؤيـة اللّــه تعـالىٰ ممكنــة غــير مسـتحيلة عقلا، وأجمعوا أيضاً علىٰ وقوعها في الآخـرة وأن المؤمـنين يـرون اللّـه تعـالىٰ دون الكـافرين" وأثبت ابن تيمية[3] ذلـك وصـححه. وفيكم من قـال إن ربكم يهلـك كـل جوارحه إلا الوجه، طبقا لقوله تعالىٰ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [4] فقد نقل الإيجي[5] عن بيـان بن سـمعان التميمي قوله: "اللّه علىٰ صورة إنسان ويهلك كله إلا وجهه" وقـال الغرنـاطي[6] "هـو من المتشـابه الـذي يجب التسليم له من غير تكـييف"، ومعنـاه أنـه يـؤمن بهلاك ربه إلا وجهه لكن من غير كيف ونقل أبـو حيـان

---

1 () ـ صحيح البخاري: ج6/47 ـ48 وصحيح مسلم: ج8/15 1ـ152.

2 () ـ شرح صحيح مسلم: ج3/15.

3 () ـ الرسالة التدمرية، ص95.

4 () ـ القرآن الكريم؛ سورة القصص، الآية: 88.

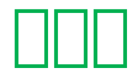
5 () ـ المواقف للإيجي: ج3/679.

6 () ـ التسهيل لعلوم التنزيل: ج1/58.

الأندلسي[1] عن القاضي أبي بكر الطيب قوله: "هـذه الصـفات زائـدة عن الـذات ثابتـة للـه تعـالىٰ من غـير تشـــبيه ولا تجديد، وعن الشـــعبي وابن المســـيب والثــوري؛ نــؤمن بهــا ونقــرّ كمــا نصــت ولا نعيّن تفسيرها"[2]

أمـا نحن فقـد قلنا: إن ربنـا ليس بجسـم ولا يمكن رؤيته وليس له ساق ولا يهلك ويؤيدنا قولـه ﴿لا تدركـه الأبصـار﴾ وقولـه لموسـىٰ (g) ﴿لن تـراني﴾ وتؤيـدنا بعض صـحاحكم أيضـاً. ففي البُخـاري[3] عن مسروق قال قلت لعائشة: "يا أمتـاه هـل رأىٰ محمّـد ربه؟ فقالت: لقد قف شـعري ممـا قلت أين أنت عن ثلاث من حدثك هن فقد كذب من حدثك أن محمّـداً () رأىٰ ربه فقـد كـذب ثم قـرأت لا تدركـه الأبصـار... الخ" وفي صـحيح مسـلم[4] "عن عائشة: من زعم أن محمّداً () رأىٰ ربه فقد أعظم علىٰ اللّه الفرية".

فحكموا ضمائركم وقولوا لنا أي الفريقين منا هو الأكثر منطقية واعتدالاً في معتقد التوحيد؟



1 () ـ التفسير المحيط: ج3/535.
2 () ـ تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ج3/536.
3 () ـ صحيح البخاري: ج6/50 وج8/166.
4 () ـ صحيح مسلم: ج1/110.

(2)
الشيعة علىٰ دين اليهود

قالوا لنا إنكم أخذتم مذهبكم من معتقدات اليهود بخلاف أهل الجماعة الذين تلقوا دينهم من رسول الإسلام ()

ـ **قلنا**: هذا هو عين الافتراء فنحن أتباع علي (g)ـ لم نأخذ معالم ديننا إلا من رسول اللّه () ومن أهل بيته (g)ـ الذين عاشوا بين ظهراني شيعتهم زهاء قرنين ونصف بعد وفاة الرسول ()، لم نقرأ فيما بين أيدينا من تراث ولم يخبرنا أحد حتىٰ من الخصوم أن يهوديا علّم أحد أئمتنا معالم دينه أو أن أحدا من شيعتهم أخذ دينه من يهودي أو من كتب اليهود، بل الأمر فيما بيننا وبينكم بعكس ذلك فأنتم المتهمون بمتابعة اليهود وأنكم بنيتم أصول عقائدكم علىٰ نصوص التوراة وتلقين أحبار اليهود بعد إنكاركم تحريفها من قبل اليهود وإليكم الشواهد علىٰ ذلك:

ألف ـ يرىٰ ابن تيمية أن الشيء الوحيد الذي عابه اللّه علىٰ اليهود في توحيدهم هو قولهم ـ عزير ابن اللّه ـ وهذا يعني أنه أقر بما بقي من صفات التجسيم لله تعالىٰ الموجودة في توراتهم! ويقول

بصحة عقائد التوراة وقال في كتابه[1] ما لفظه:
"ومن المعلوم لمن له عناية بالقرآن أن جمهور اليهود لا تقول إن عزيرا ابن اللّه، وإنما قاله طائفة منهم، كما قد نقل إنه قال فنحاص بن عازورا، أو هو وغيره. وبالجملة، إن قائلي ذلك من اليهود قليل، ولكن الخبر عن الجنس كما قال: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [2] فاللّه سبحانه بين هذا الكفر الذي قاله بعضهم وعابه به.
فلو كان ما في التوراة من الصفات التي تقول النُفاة إنها تشبيه وتجسيم فإن فيها من ذلك ما تنكره النُفاة وتسميه تشبيهاً وتجسيماً بل فيها إثبات الجهة، وتكلم اللّه بالصوت، وخلق آدم علىٰ صورته وأمثال هذه الأمور، فإن كان هذا مما كذبته اليهود وبدلته كان إنكار النبي (ﷺ) لذلك وبيان ذلك أولىٰ من ذكر ما هو دون ذلك! فكيف والمنصوص عنه موافقٌ للمنصوص في التوراة! فإنك تجد عامة ما جاء به الكتاب والأحاديث في الصفات موافقاً مطابقاً لما ذكر في التوراة! وقد قلنا قبل ذلك إن هذا كله مما يمتنع في العادة توافق المخبرين به من غير مواطأة وموسىٰ لم يواطئ محمداً، ومحمد لم يتعلم من أهل الكتاب، فدل ذلك علىٰ صدق الرسولين العظيمين وصدق الكتابين الكريمين".
إنتهىٰ كلام ابن تيمية وهو صريح في إقراره بتطابق القرآن والتوراة في مسألة الذات والصفات وعليه

[1] () ـ "العقل في فهم القرآن": ص88.
[2] () ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية: 173.

فالتشــبيه والتجســيم الســني للــذات الإلهيــة هــو المقتبس من توراة اليهود.

ب ـ قلد محمد بن عبد الوهاب ابن تيمية في هذا الرأي وقال في حديث الحاخام الذي زعموا أنه علّم نبينا () توحيـد اليهـود! قـال في آخـر كتابـه المسـمىٰ "التوحيد" فيه مسائل:

ـ **الأولىٰ**: تفسير قوله ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَـتُهُ يَـوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [1].

ـ **الثانية**: أن هـذه العلـوم وأمثالها باقيـة عنـد اليهـود الذين في زمنه() لم ينكروها ولم يتأولوها.

ـ **الثالثة**: أن الحبر لما ذكر ذلـك للنـبي () صـدّقه، ونزل القرآن بتقرير ذلك!

ـ **الرابعة**: وقوع الضحك الكثـير من رسـول اللّـه() عنده، لما ذكر الحبر هذا العلم العظيم.

ـ **الخامسة**: التصريح بذكر اليـدين، وأن السـماوات في اليد اليمنىٰ والأرضين في الأخرىٰ.

ـ **السادسة**: التصـريح بتسـميتها الشـمال". إنتهىٰ كلام ابن عبد الوهـاب وهـو كمـا تـرون صـريح في اعترافه بتطابق عقيدته في الصفات مـع مـا عليـه اليهـود فلا ينبغي لمقلديـه من الوهابيـة وأنصـارهم اتهام الشيعة بمتابعة اليهود.

ج ـ البخاري يذهب هو الآخر إلىٰ صحة ألفـاظ التـوراة ويتهم النـبي () بـأن الحاخـام علّمـه التوحيد! ففي

---

[1] () ـ القرآن الكريم؛ سورة الزمر، الآية: 67.

صحيحه [1]: "عن عبد اللّه بن عمر قال: جاء حبر من الأحبار إلىٰ رسول اللّه () فقال: يا محمد إنا نجد أن اللّه يحمل السماوات علىٰ إصبع والأرضين علىٰ إصبع والشجر علىٰ إصبع والماء والثرىٰ علىٰ إصبع وسائر الخلائق علىٰ إصبع فيقول أنا الملك! فضحك النبي () حتىٰ بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر"!

د ـ وفي مسند أحمد [2] أيضاً ينقل خبر الحبر عن عبداللّه بن مسعود.

فمن من الفريقين أولىٰ بما اتهمتمونا به من متابعة اليهود في عقيدة التوحيد؟

قالوا: ألستم أنتم أتباع عبد اللّه ابن سبأ اليهودي الذي أسس قواعد مذهبكم فيجب عليكم الرجوع إلىٰ مذهب السُنّة والجماعة.

ـ **قلنا**: إن الذي يدرس في مدرسة عريقة أساتذتها محمد وآل محمد صلوات اللّه عليهم لا يحتاج في تعليمه إلىٰ اليهود أو غير اليهود، ولقد راجعنا مصادرنا فوجدناها كلها تنتهي إلىٰ آل محمد () والشيعة معروفة الهوية منذ عهد رسول اللّه () ومعلوم أن أتباع علي (g) من الصحابة سلكوا مسلكه ولم يأخذوا أمور دينهم من غيره، ومن بعده كان الحسنان (g) ثم بعدهما علي بن الحسين والباقر والصادق (g) فكيف يصدَّق من يقول أن عبد اللّه بن

1 () ـ صحيح البخاري: ج6/33.
2 () ـ مسند احمد: ج1/457.

سبأ الموهوم هو الذي بلور المذهب الشيعي والجميـع يعلم أن الشيعة عرفوا بالجعفرية لأخذهم أكثر مسائل دينهم من الإمام جعفر الصادق (g).

علماً أنّ مدرسة التشيع لم تخل لأكـثر من قـرنين ونصف من إمـام معصـوم من أئمـة أهـل الـبيت (b). ويكفينا دليلاً أن الإمام علي بن موسىٰ الرضا (g) ولي عهد الخليفة مأمون العباسي قد كـان يجـاهر بمـذهب أهل البيت (b) في بلاط الخليفة، فتهمتكم لنا بمتابعة اليهود ما هي إلا فريـة من مبتـدعات أسـلافكم الـذين بذلوا كـل جهـدهم لإطفـاء نـور اللّـه بأكـاذيبهم خدمـة للطغاة. ولقد صدق في حقكم المثل القائـل "رمتـني بـــدائها وانســـلت"، فهـــذا تـــراثكم يثبت أن اليهـــود والنصارىٰ كانوا أساتذة مدرسة الخلافة منـذ تأسيسـها وهذه صحاحكم تشـهد بـذلك في سلسـلة رواتكم من اليهود والنصارىٰ مثل كعب الأحبار وتميم الداري وابن سلام ووهب بن منبه وغيرهم.

فاسمعوا السيوطي[1] يقول "إن عمـر كـان يـأتي اليهـود فيسـمع منهم التـوراة" و"أن عمـر قـال: يـا رسول اللّه إن أهل الكتاب يحدّثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا، وقـد همنـا أن نكتبها؟! فقـال () : يـا ابن الخطـــاب أمتهوكـــون أنتم كمـــا تهـــوكت اليهـــود والنصارىٰ؟!"[2] والمتهوك: المتحير الذي يقع في كـل أمر بغير رؤية فلا يكون علىٰ استقامة.

1 () ـ أسباب النزول: ج 1/21.
2 () ـ الدر المنثور: ج 5/ 148.

ـ "جاء عمر بن الخطاب إلىٰ النبي () فقال يا رسول اللّــه إني مــررت بــأخ لي من قريظــة فكتب لي جوامع من التـوراة ألا أعرضـها عليك؟! قـال فتغـير وجه رسول اللّه () ..."[1]

ـ "عن الأقرع مؤذن عمر بن الخطاب قال بعثني عمر إلىٰ الأسقف فدعوتـه فقـال لـه عمر: وهـل تجـدني في الكتـاب؟ قـال: نعم قـال: كيـف تجـدني؟ قـال: أجـدك قرنـاً، فرفـع عليـه الـدرة فقـال: قـرْنُ مَـهْ؟ فقال: قرن حديد أمينٌ شديد..." [2]

ـ وهذا كعب الأحبـار اليهـودي الـذي أسـلم في خلافـة عمر فجعله الخليفة مستشاره الديني، قال الــذهبي[3]: "هـو كعب بن مـاتع الحمـيري، من أوعيـة العلم ومن كبار علمـاء أهـل الكتـاب، أسـلم في زمن أبي بكر، وقدم من اليمن في دولة أمير المؤمـنين عمـر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم! وروىٰ عنـه جماعـة من التـابعين مرسـلاً، ولـه شـيء في صـحيح البخـاري وغيره"، وكعب لم يسلم زمن النبي وربما لم يسمع منه شيئاً كيف صار مصدراً من مصادر تشريعكم.

ـ وهكـذا تميم الـداري النصـراني الشـامي الـذي كـان يعمل في تجارة الخمر، وكان قصَّاصاً لقصـص أهـل الكتاب أعلن إسلامه قبيـل وفـاة النـبي () وسـكن المدينة، وكـان مقرّبـاً من اليهـود ومن عمـر وكعب

---

1 () ـ مسند احمد: ج3 /469.
2 () ـ سنن ابي داوود: ج2/403.
3 () ـ تذكرة الحفاظ: ج1/52.

الأحبار، وقد أجاز خليفتكم عمر بن الخطاب لتميم الداري أن يقص قصص أهل الكتاب يوم السبت في مسجد النبي (ﷺ)! وحضر أول جلسة من محاضراته احتراماً له! ثم زاد في إكرامه فجعل له يومين في الأسبوع!

ـ "روىٰ أحمد وأبو يعلىٰ من حديث تميم الداري أنه كان يهدي لرسول اللّٰه (ﷺ) كل عام راوية خمر، فلما كان عام حُرِّمت جاء براوية فقال: أشَعَرْتَ أنها قد حُرِّمت بعدك؟ قال: أفلا أبيعها وأنتفع بثمنها فنهاه" [1]

وهذا افتراء عظيم واتهام لرسول اللّٰه (ﷺ) بأنه كان يشرب الخمر قبل تحريمه فلكم الويل مما تصفون.

ـ و"أنه لم يكن يُقَصُّ علىٰ عهد رسول اللّٰه (ﷺ) ولا أبي بكر، وكان أول من قَصَّ تميماً الداري استأذن عمر بن الخطاب أن يقصَّ علىٰ الناس قائماً، فأذن له عمر"[2]. وهكذا أطلق عمر يد الحاخامات والقساوسة لتدريس المسلمين قصص اليهود والنصارىٰ في مسجد النبي (ﷺ)، وأدخلوا بذلك الكثير من مبادئهم إلىٰ مذهب مدرسة الخلافة في حين منعوا من كتابة أحاديث رسول اللّٰه (ﷺ) بل ومنعوا الصحابة من مجرد التحديث عن النبي (ﷺ)!

ـ ذكر الذهبي [3] ": أن عمر حبس ثلاثة ابن مسعود

1 () ـ فتح الباري، ابن حجر: ج8/209.
2 () ـ مسند احمد: ج3/449.
3 () ـ تذكرة الحفاظ: ج 1/7.

وأبا الدرداء وأبا مسعود الأنصاري فقال قد أكثرتم الحديث عن رسول اللّه ().

ـ وعن أبي بكر قوله: "لا تحدثوا عن رسول اللّه شيئاً فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب اللّه".

والأغرب أن خليفة المسلمين عمر الذي صحب النبي دهراً يسأل كعباً عن أمور دينه بقوله "ويحك يا كعب حدثنا من حديث الآخرة، فيقول إذا كان يوم القيامة رفع اللوح المحفوظ... الخ" كما جاء في تفسير القرطبي[1]؛ وكعب لم يمض علىٰ إسلامه إلا أياما معدودات.

ـ ونقل ابن حجر[2]: أن "ابن العاص قد ظفر في الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب، فكان ينظر فيها ويحدث منها".

ـ كما جوَّز بعض فقهائكم قراءة التوراة في الصلاة! مع القرآن أو بدله! راجعوا: روضة الطالبين[3] والمبسوط للسرخسي[4] وحاشية ابن عابدين[5]؛

ـ ورويتم عن النبي قوله "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"[6]

فكيف تجمعون بين نهي النبي () عن سؤال

---

1 () ـ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)؛ القرطبي: ج 10/418.

2 () ـ فتح الباري: ج1/167.

3 () ـ روضة الطالبين للنووي: ج8/58.

4 () ـ المبسوط للسرخسي: ج1/234.

5 () ـ حاشية ابن عابدين: ج1/523.

6 () ـ سنن الترمذي: ج4/147.

اليهـود عن شـيء من الـدين، وبين تجـويزه الروايـة عنهم وعن كتبهم بشكل مفتوح؟

فإلىٰ متىٰ ترمون بدائكم علىٰ غيركم، ومن منا قد أسس مذهبه علىٰ روايات اليهود والنصارىٰ أفتونا مأجورين؟؟

قالوا؛ لكن المؤرخين ذكروا أنكم من السبئية فلماذا تنكرون هذه الحقيقة؟

ـ **قلنا**: إن الفبركـة الإعلاميـة الـتي بـاتت معروفـة للجميـع لم تكن وليـدة عصـرنا بـل هي قديمـة قـدم السياسـة فقـد تنطلي علىٰ النـاس لفـترات طويلـة بسـبب جهـل المتلقي أو حسـن ظنـه وقـد تُكتشـف اللعبة بسرعة لوجود المقتضي لاكتشافه إذن لا عجب في شيوع أمر بين الناس كحقيقة وهو في الواقع غـير موجـود، وهـو مفـاد مـا عـرف بينهم "رُبَّ مشـهور لا أصل له" ومسألتنا من هذا القبيل، فقد احتدم الصراع للاستحواذ علىٰ السلطة بين أصحابها الحقيقـيين وبين فئـة طامعـة قويـة لم تتمكن من كسـب المعركـة أو إزاحة الخصم إلا بتشويه الحقائق فكـان من مفـردات فبركتهم مسألة السبئية التي اخترعت بعد قـرنين من الصدر الأول لم نجد في زبـر الأولين خـبرا عنها، ومن يصر علىٰ كونها حقيقة فعليه إثبات وجود هذه القضية قبـل انتشـاره من قبـل الطـبري صـاحب التـأريخ المعروف، ومن راو غير سيف بن عمر، فمن هو عبـد اللّٰه بن سبأ ومتىٰ انتشرت حكاياته:

قال الطَّبري[1] :" كان عبــد اللّــه ابن سـبا يهوديّـا من أهل صنعاء أسلم زمان عثمان ثمّ تنقّل في بلــدان المســلمين يحــاول ضــلالهم... إلىٰ آخــر قصصه". ثم نسبوا إليه كلما يشوه صـورة الشـيعة فصـار الطـبري وهو من أبرز إعلاميي زمانه مصدر انتشار هـذا الخــبر تفرّد بـه وكـلّ من تكلَّم فيـه فهـو أخـذه عن الطـبري كــابن الأثــير وابن كثــير وابن خلّدون وأبــو الفــداء وغيرهم، في حين لم نجد لهذه القصة وبطله ابن سبأ أثراً في تواريخ من سبقه من المؤرخين. وأساس هذه القصة عند الطبري هو راوٍ واحدٍ اسمه سيف بن عمر التميمي وهو مطعون عند أئمة الجرح والتعديل جميعاً كالحاكم وابن معين وأبو حاتم وأبــو داود والــدارقطني وابن عــدي وابن حبــان والبرقــاني وابن عبــد الــبر والذهبي وابن حجر والسيوطي وغيرهم قالوا فيه أنــه ضـعيف مـتروك الحـديث كـذاب يضـع الحـديث واتهم بالزندقة، فكيف تمسك القـوم بقصـة سـيف بن عمـر وهو بهذه الدرجة من السقوط؟

ولو تأملنا فيما بثوه عن سيف بن عمـر لعلمنـا أن الذي افتعل هذه الشخصية أراد تشويه سمعة مــذهب أهــل الــبيت (b) وأتبــاعهم والتشــكيك في الروايــات الصـحيحة الـواردة في حقهم وحـق علي (g) خاصـة سيما مسألة الوصية والطَّعن علىٰ كثـير من الصّـحابة الموالين لعلي (g) كأبي ذر وعمّـار بن ياسـر ومحمّـد بن أبي بكر وعمرو بن الحمق وزيد بن صوحان ومالك

[1] () ـ تاريخ الطبري: ج5/98.

الأشتر باتهـامهم بـأنهم قـد تلقّنـوا مبـادئ الزّرادشـتيّة والتّعاليم اليّهوديّة من ابن سـبأ ومنهم أخـذت الشـيعة مذهبها، كل ذلك من أجل طمس الحقيقة والإيحاء بأن التشـيّع مـذهب من مبتـدعات هـؤلاء بتعليم ابن سـبا ايّاهم وهذا ما لا يصدقه عاقل.

كما اتهموا المختار الثقفي بذلك لأنه عنون قيامه بأخذ الثـأر من قتلـة الحسـين (g): يقـول ابن حجر[1]: "كان المختار ابن أبي عبيـد علىٰ رأيه" ـ أي رأي ابن سبأ ـ والعجب منه كيف تقبّل اسطورة ابن سـبأ وهـو يطعن بـراوي قصصه سـيف بن عمـر الناقـل الوحيـد لهـذه الاسـطورة. وكيـف يمكن أن يصـدق عاقـل أن يهوديـاً أسـلم في زمن عثمـان اسـتطاع تضـليل كبـار الصحابة وأعيانهم وهـل من مسـلم يطعن في أبي ذر بحجة تضليله من قبل عبد اللّه بن سـبأ بعـد قوله () مـا اظلَّت الخضـراء ولا اقلَّت الغـبراء علىٰ ذي لهجـة أصـدق من أبىٰ ذر، ومـا قاله () في عمّـار بن ياسـر بانّه مع الحـقّ وأنـه ملئ ايمانـاً إلىٰ مشاشه. وإذا ثبت توثيق هؤلاء الكبار من صاحب الشّريعة () فهل يبقىٰ مجال لتصديق ما نشره عنهم سيف أو غيره؟

وإذا صح أن عبد اللّه بن سـبأ هـو زعيم الرافضـة كما تدّعون، فلماذا لا نرىٰ له حديثا واحدا في كتبهم؟! وكيف يعقل أن يسكت عثمان عن شـخص كـابن سـبأ

[1] () ـ فتح الباري: ج9/144.

وهو يراه يؤلب الناس ضده؟ وقد قرأنا موقف عثمان من الصحابة ونفيه بعضهم إلىٰ الربذة وضربه صحابيا آخر حتىٰ أصابه بالفتق؟! وماذا نفعل بالمجهزين علىٰ عثمان، وفيهم الكثير ممن شهدوا بدرا؟ وهل يعقل أن يكون كل هؤلاء قد تأثروا بابن سبأ؟ ولو صح ما قيل، فهل يعقل أن يسكت الإمام علي (g) عن ابن سبأ وهو يراه يروج لأفكار مزدك واليهودية؟

لقد أثبت المحققون أن عبد اللّه بن سبأ اسم لا حقيقة له، لم يذكره أحد من الرواة غير سيف بن عمر التميمي ومن أراد الوقوف علىٰ حقيقة المسألة فعليه مراجعة كتاب "عبداللّه بن سبأ" تأليف العلامة الكبير المحقق السيد مرتضىٰ العسكري () ويشهد له من أهل السُنّة:

1 ـ الدكتور طه حسين [1] قال: "أقل ما يدل عليه إعراض المؤرخين عن السبئية وعن ابن السوداء في حرب صفين أنّ أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء إنّما كان متكلفاً منحولًا، وقد اخترع بأخرة حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية. أراد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول المذهب عنصراً يهودياً إمعاناً في الكيد لهم، والنيل منهم، ولو قد كان أمر ابن السوداء مستنداً إلىٰ أساس من الحق والتاريخ الصحيح لكان من الطبيعي أن يظهر أثره وكيده في هذه الحرب

[1] () ـ في كتابه علي وبنوه: ص98 ـ 99.

المعقدة المعضلة التي كانت بصفين، ولكان من الطبيعي أن يظهر أثره حيث اختلف أصحاب علي في أمر الحكومة أمّا أنا فلا أعلل الامرين ـ إهماله في أمر الخوارج وغيابه عن صفين ـ إلّا بعلة واحدة، وهي انّ ابن السوداء، لم يكن إلّا وهماً وإن وجد بالفعل فلم يكن ذا خطر وإنّما هو شخص ادّخره خصوم الشيعة للشيعة وحدهم ولم يدّخروه للخوارج".

2 ـ الأستاذ كرد علي[1]: بقوله "أما ما ذهب إليه بعض الكتاب من أن أصل مذهب التشيع من بدعة عبد اللّه بن سبأ فهو وهم وقلة علم بحقيقة مذهبهم".

ترىٰ هل تتهمون [طه حسين] و[كرد علي] بالرفض أيضاً لأنهما أنكرا ما زعمتموه في حق الشيعة؟

1 () ـ خطط الشام: ج6/246.

(3)

نشوء فرقة الرافضة

ـ **قـال بعضـهم: أنتم الرافضـة لم يكن لكم وجـود في القـرن الأول، لأنكم تـدينون بلعن الخلفاء والصـحابة وقـد نشـأت فـرقتكم بعـد ثـورة زيـد الشـهيد حيث رفضـتموه لأنـه لم يسـب الخلفـاء وهـو الـذي سـماكم الرافضة، فلماذا تدّعون الانتماء لأهل البيت** (b)؟

ـ **قلنا**: هذا تفسير اختلقه أسلافكم لهدفين:

ـ **الأول**: إبعـاد الأذهـان عن حقيقـة وجـود المعارضـة لنظام الخلافة منذ نشوئها.

ـ **الثـاني**: تعريـف الشـيعة بهـذا العنـوان لإغفـال المسـلمين بـأن هـذه الطائفـة تـدين بلعن الصـحابة مطلقا والهدف من هذا التعريف هو تأليب الجمهـور المضلَّل ضدهم، وهذا التضليل هو الـذي سـهل علىٰ الوضاعين ترفيد الساحة بأحاديث عن رسول اللّه ( ) وبطرق متعددة قد سودوا بها جل كتبهم، تقـول: "يكون في آخـر الزمـان قـوم لهم نـبز يعرفـون بـه يقـال لهم (الرافضـة) فـإن أدركتهم فـاقتلهم قتلهم اللّـه فـإنهم مشـركون" ليحللـوا بـه سـفك دمـاء الشـيعة، بـل تجـاوزوا بهـا الشـيعة ليشـمل العلمـاء

المنصـفين من السُـنّة ممن يـذكرون فضـيلة لأهـل البيت (b)، فإذا روىٰ أحدهم فضيلة لعلي وآل البيت (b)ـ لا تقابل بالسـكوت بـل تكـون دليلاً علىٰ تشـيع راويها ورفضه ومقته.

والحق أن هذه التسمية كانت تطلـق علىٰ شـيعة علي (g) قبل أن يولد زيد بن علي (g) وربمـا كـانت تعــني في منطــق ذلــك العصــر بمــا يســمىٰ اليــوم بالمعارضــة فــإنهم رفضــوا خلافــة الشــورىٰ بســبب اعتقادهم بالوصية وباسـتمرار هـذا الموقـف الـرافض نعتـوا فيمـا بعـد بالرافضة، ويؤيـد هـذا مـا نقلـه ابن مزاحم [1] قال: كتب معاوية إلىٰ عمرو ـ بن العاص ـــ وهو بالبيع من فلسطين: "أما بعد فإنـه كـان من أمـر علي وطلحـة والزبـير مـا قـد بلغك. وقـد سـقط إلينـا مروان بن الحكم في **رافضة** أهل البصـرة..." فـذِكر معاوية لرافضة أهل البصـرة يـدل علىٰ أن المصـطلح كان متداولاً في مانه بخلاف ما تـدّعون، ويؤيـده أيضـاً ما رواه البرقي[2]، وهو من الشـيعة، عن أبي الجـارود انه قال للإمام الباقر (g) إن فلانـا سـمانا باسـم قـال وما ذاك الاسم؟ قال سمانا **الرافضة** فقال أبو جعفر (g) ـ وأشار ـ بيده إلىٰ صدره: وأنا من **الرافضة** وهو مني، قالها ثلاثاً.

وعن أبي بصــــير قـــال: "قلت لأبي جعفر (g): جعلت فداك اسم سُمينا به استحلت به الـولاة دماءنـا

1 () ـ وقعة صفين: ص34.
2 () ـ المحاسن للبرقي: ص91.

وأموالنا وعذابنا قال: وما هو؟ قلت **الرافضة**. فقال أبو جعفر (g): إن سبعين رجلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسىٰ (g) فلم يكن في قوم موسىٰ (g) أحد أشد اجتهاداً ولا أشد حباً لهارون منهم. فسماهم قوم موسىٰ الرافضة، فأوحىٰ اللّه إلىٰ موسىٰ أن ثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني قد نحلتهم وذلك اسم قد نحلكموه اللّه ".

ومعلوم أن خروج زيد كان في زمن الإمام الصادق (g) سنة 121ه.ق والإمام الباقر (g) قد توفي سنة 114 ه.ق، فالأحاديث تدل علىٰ أن تسمية الرافضة كانت تطلق علىٰ شيعة علي (g) قبل زمان زيد بخلاف ما ادعاه ابن تيمية وأتباعه. استمر هذا النبز إلىٰ زمن الصادق (g) وما بعده إلىٰ يومنا هذا قال الصادق (g): "مالهم ولكم وما يريدون منكم وما يعيبونكم يقولون الرافضة نعم واللّه رفضتم الكذب واتبعتم الحق".

فالعجب من تطفيفهم إذ استثنوا معاوية وشيعته ـ الذين جعلوا سَب علي بن أبي طالب (g) علىٰ منابر المسلمين سُنَّة ـ من حكم التكفير، وحكموا علىٰ من سب غير علي (g) من الصحابة بأنه رافضي واجب القتل.

ومما يدل أيضاً علىٰ أن تسمية الشيعة بـ "الرافضة" كان قبل سَنة المئة، ما ذكره البيهقي[1]:

---

[1] () ـ المحاسن والمساوي للبيهقي: ص212، وأمالي السيد المرتضىٰ: ج 1/68.

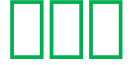
أنه لما أنشد الفرزدق أبياته المشهورة في الإمام زين العابدين، المتوفي سَنة 95 للهجرة، قـال عبـد الملـك بن مروان المتوفي سَنة 86 ه.ق للفرزدق: "أرافضي أنت يـا فـرزدق؟!" وعن الشـعبي[1]: أحبب آل محمـد ولا تكن رافضياً . والشـعبي قـد تـوفي في سَـنة 104 ه.ق أي قبل ظهور حركة زيد بـ 16 سَنة.

وخلاصـة القـول في هـذه المسـألة هي أن كلمـة الرافضة عندهم تطلق علىٰ كل من يوالي أهل الـبيت (b) بسبب رفضهم فرض الأمر الواقع بجعل الخلافـة شورىٰ واختيارهم نظرية الإمامة الثابتة بـالنص، وكـان قمعهم يتطلب تزييف الحقائق واختلاق أحاديث ليهون علىٰ عامة الناس قبول ما يشاهدون من عمليات قتل وإبادة بحق الشيعة، وقـد اسـتخدم هـذا الأسـلوب من التضليل من قبل الحكومة الأموية بعـد واقعـة الطـف أيـام يزيـد بن معاويـة فقـد ذكـر المؤرخـون أن جيش يزيد بعد أن قتلوا الحسين (g) وسـاقوا بنـات رسـول اللّـه () أسـارىٰ إلىٰ الشـام أعلنـوا لأهـل الشـام أن خوارج خرجت علىٰ أمير المؤمنين فمكن اللّـه الأمـير منهم وهؤلاء النسوة والأطفال هم من أساراهم ولهذا احتفـل أهـل الشـام لـدىٰ اسـتقبالهم الأسـرىٰ وهم لا يعلمـون أن النسـوة اللاتي يتصـفحون وجـوههن هن زينب بنت علي وفاطمة بنت الحسين وسكينة وسـائر حرم آل الرسول ().

---

[1] () ـ ربيع الأبرار للزمخشري: ج 2/244.

فلعنة اللّٰه علىٰ ظالمي آل محمد (g) من الأولين والآخرين.



(4)
الشيعة والصفوية

ـ قالوا: اشـتهر عنكم أن الفـرس الصـفويين هم من أسسوا مـذهبكم وأن الشـيعة عـرفت في العصور المتأخرة فكيف تدعون الأصالة؟

ـ **قلنا**: طالما حاول أتبـاعكم إلصـاق التشـيع بـالعهود المتأخرة وقد بلغ الحقد ببعضـكم حـتىٰ ربـط الشـيعة بالفرس تارة وباليهود أخرىٰ، والتاريخ والسُنّة يشهدان بخلاف ذلك فإن التشيع إنما أدخل إلىٰ فارس من بلاد العــرب، وســاهم في تشــيع بلاد فــارس علمــاء من العراق وجبـل عامـل والمدينـة المنـورة. إن الصـفوية الـذين تـدّعون أنهم مؤسسـوا التشـيع كـانوا من أبنـاء السُــنّة قبــل وصــولهم إلىٰ الحكم هــداهم اللّــه إلىٰ صـراط علي (g) المسـتقيم فنبـذوا تسـننهم وأعلنـوا نهــاراً جهــاراً أنهم قــد اهتــدوا بهي أهــل الــبيت (b) وعزمـوا علىٰ الـدفاع عن المـذهب الحـق فاسـتعانوا بعلمــاء شــيعة من النجــف الأشــرف وجبــل عامــل ليصوغوا دسـتورا للدولـة علىٰ وفـق مبـادئ المـذهب الشيعي فليس هم بناة المذهب الشيعي ولا كـانوا من المخـترعين لـه كمـا تزعمـون أنتم. ويكفي في الـرد علىٰ تخرصكم ما قاله أحد أبرز الناصـبين والمبغضـين

للشيعة منكم وهو الدكتور أحمد أمين في هذا المجال، حيث يقول: "كانت البذرة الأولىٰ للشيعة، الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي () أن أهل بيته أولىٰ الناس أن يخلفوه" [1] وقال في دحض فكرة فارسية التشيع: "والذي أرىٰ ـ كما يدلنا التاريخ ـ إن التشيع لعلي بدأ قبل دخول الفرس في الإسلام".

فهل تكفيكم شهادة شاهد من أهلكم؟

ومن الآراء عندكم في حدوث مصطلح "التشيع" ما نقله ابن النديم [2]: حيث يقول: "لما خالف طلحة والزبير علىٰ علي (g) وأبيا الا الطلب بدم عثمان بن عفان، وقصدهما علي (g) ليقاتلهما حتىٰ يفيئا إلىٰ أمر اللّٰه جل اسمه تسمىٰ من اتبعه علىٰ ذلك الشيعة فكان يقول شيعتي وسماهم (g)".

وذكر ابن زهرة في كتاب غاية الاختصار: "لما ملك بنو العباس وتسلمها سفاحهم من بني أمية نزع الشيطان بينهم وبين بني علي فبدا منهم في حق بني علي ما بدا فنفر عنهم فرقة من الشيعة وأنكرت فعلهم ومالت إلىٰ بني علي واعتقدت أنهم أحق بالأمر وأولىٰ وأعدل فلزمهم هذا الاسم فصار المتشيع إلىٰ اليوم الذي يعتقد إمامة أئمة الامامية من بني علي (g) إلىٰ القائم المهدي محمد بن الحسن".

ونقول لجميع الذين أدلوا بدلوهم في مبدأ ظهور مصطلح الشيعة: إنّ أوّل من نطق بكلمة «الشيعة»

---

1 () ـ فجر الإسلام: ص326 ط4.

2 () ـ الفهرست: ص223.

هو رسـول اللّـه () أطلَقَهـا علىٰ من شـايَعَ عليّـاً (g) وقرنهم وايّاه بالفوز وانّهم خـير البريّـة الـذين ذكـرهم القرآن الكريم وبَشّرهم بخير الآخرة، وسـمّاهم تـارةً: شيعة علي، وأخـرىٰ حزبـه وأنتم تعلمـون أن رجـالات الشـيعة من الصـحابة والتـابعين كـانوا معـروفين مـذ عهده صلوات اللّه عليه وآلـه وعهـد الخلافـة والعصـر الأموي وإلىٰ يومنا هـذا. وفيمـا يلي الـدليل علىٰ ذلـك من السُـنّة النبوية، وقـد انتخبنـا رواياتهـا من كتب الحديث والتفسير المشهرة عندكم والمؤلفة من قبـل علمائكم وهي تثبت خلاف ما تدعون وأن الذي أطلـق تسمية الشيعة علىٰ أتباع علي (g) هو رسول اللّه () :

1 ـ قال (): "يا علي أنت وشـيعتك في الجنة" وفي روايـات "تـرد عليَّ الحـوض راضـين مرضـيين" وعبارات مشابهة أخرىٰ ذكـر الطـبراني الحـديث[1] عن أم سـلمة وعلي (g) ونقلـه الهيثمي عن أبي هريرة[2] وابن عدي[3] عن فاطمة بنت رسول اللّه () والمتقي الهنـدي عن علي[4] وغـيرهم من أصحاب الحديث.

2 ـ لما نـزلت هـذه الآية: إن الـذين آمنـوا وعملـوا

---

[1] () ـ المعجم الأوسط: ج6/354 ـ 355 وج7/343.
[2] () ـ مجمع الزوائد: ج9/173.
[3] () ـ الكامل: ج3/83.
[4] () ـ كنز العمال: ج1/223 الحديث1127.

الصالحات أولئك هم خير البرية [1] قال رسول اللّه () لعلي: "هو أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين ويأتىٰ عدوك غضاباً مقمحين". وفي شواهد التنزيل بزيادة: "قال علي يا رسول اللّه ومن عدوي؟ قال من تبرأ منك ولعنك" ذكر ذلك الطبري[2] والحاكم الحسكاني عن علي (g)[3] وعن ابن عباس[4] وذكره أيضاً كل من جلال الدين السيوطي[5] والشوكاني[6] وابن حجر[7] وابن مردويه الاصفهاني[8] والمتقي الهندي[9] عن علي (g).

3 ـ وذكر السيوطي [10] عن جابر بن عبد اللّه قال: كنا عند النبيّ () فأقبل علي (g) فقال النبيّ (): "والذي نفسي بيده أَنَّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة" ونزلت إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ [11] فكان أصحاب

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة البيّنة؛ أية 7.
2 () ـ جامع البيان: ج30/335 الحديث29208.
3 () ـ شواهد التنزيل: ج2/459 ح1125.
4 () ـ شواهد التنزيل: ج2/461 الحديث1126.
5 () ـ الدر المنثور: ج6/379.
6 () ـ فتح القدير: ج5/477.
7 () ـ لسان الميزان: ص142.
8 () ـ المناقب: 347.
9 () ـ كنز العمال: ج13/156ح36483.
10 () ـ الدر المنثور: ج6/379.
11 () ـ القرآن الكريم؛ سورة البينة، الآية: 7.

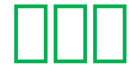
النبيّ () اِذا أقَبل علي قالوا: جاء خير البريّة.

4 ـ وأخرج الديلمي [1] وذكره أيضاً ابن حجر [2] ومثله في مناقب الخوارزمي وفرائد السمطين أن النبيّ () قال لعلي: "يا علي ان اللّه غَفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك وشيعتك ولمحبّي شيعتك".

5 ـ وذكر الحاكم النيسابوري ـ في المستدرك علىٰ الصحيحين ـ انّه ذكر عن رسول اللّه () انّه قال: "أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعليٌ لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها وأصل الشجرة في جنّة عدن وسائر ذلك في سائر الجنّة".

وروايات كثيرة أخرىٰ تثبت أن تسمية الشيعة جاءت من رسول اللّه ().

فلا مورد لنبزكم ولا وقع لتخرصكم.



1 () ـ في مسنده: ج5/329.

2 () ـ في الصواعق المحرقة: ص161

(5)
تسمية الاثنا عشرية

ـ قـالوا: من الـذي سـماكم بـالاثني عشـرية وحـديث الاثنـا عشـر ورد في خلفـاء قـريش الذين استخلفوا بعد النبي () فعلىٰ أي شيء تستندون في تسمية أنفسكم؟

ـ **قلنا**: الأصل في هذا العنوان هو ما ورد من الروايـة عن رسول اللّه () بأن عدد أوصيائه عـدد نقبـاء بـني إسـرائيل، وقـد ألمح إليهم بـالجمع في خطبـة الغـدير بقوله () "عـترتي أهـل بيـتي" وقـد عين أولهم في خطبة الوداع بقوله "من كنت مولاه فعلي مولاه" كما أشار إلىٰ آخرهم بما ورد عنه () من روايات المهـدي الذي أجمعت الأمـة علىٰ أنـه من أهـل بيته () والـتي تؤكد أنه آخر أوصيائه الاثنا عشر وقـد جـاءت الإشـارة إلىٰ عددهم في قوله () ان هذا الأمر لا ينقضي حتىٰ يمضـىٰ فيهم اثنـا عشـر خليفـة كلهم من قـريش [1] وقولـــه () عن ابن عبـــاس "أنـــا وعلي والحســـن والحســـين وتســـعة من ولـــد الحســـين مطهـــرون معصـــومون" أخرجـــه القنـــدوزي [2] عن الحمويـــني والخوارزمي، فالاثنا عشر هم الأئمة من أهل البيت (b

---

[1] () ـ صحيح مسلم: ج3/6 وصحيح البخاري: ج127/8.
[2] () ـ ينابيع المودة: ص445 و487.

) أولهم علي (g) وآخرهم المهدي.

ويؤيد ذلك أيضاً قوله() لعلي (g): "إنك لذو قرنيها" الذي ذكره الزمخشري[1] والراغب[2] وغيرهما وقد فسرها ابن خلدون[3] بقوله: "يريد الأمة إي إنك لخليفة في أولها وذريتك في آخرها" ولو قال أن المراد: أنها لك أولا وآخرا أو بك تبدأ الخلافة وبك تنتهي لكان أوفق وهذا هو تفسيرنا للحديث الصحيح.

وأما أنتم، فقد أدخلتكم صحة حديث الاثني عشر خليفة الذي ذكره مسلم والبخاري وأحمد والحاكم وغيرهم في وادي الحيرة ولم يجد علماؤكم تفسيرا له وأذعنوا بعدم وقوفهم علىٰ المراد وتشعبت كلماتهم بشأن العدد: وفيما يلىٰ بعض أقوال علمائكم في هذا الشأن: قال محمد ابو رية[4]: "قال القاضي عياض توجه علىٰ هذا العدد ـ أي الاثنا عشر ـ سؤالان أحدهما أنه يعارضه ظاهر قوله () في حديث سفينة؛ الخلافة بعدي ثلاثون سَنة ثم يكون ملكاً لان الثلاثين سَنة لم يكن فيها إلا الخلفاء الاربعة وأيام الحسن بن علي والثاني أنه ولي الخلافة أكثر من هذا العدد وقال ابن الجوزي في كشف المشكل: "قد أطلت البحث عن معنىٰ هذا الحديث، وتطلبت مظانه، وسألت عنه

1 () ـ الفائق في غريب الحديث: ج3/79.
2 () ـ المفردات في غريب القرآن: ص401.
3 () ـ تاريخ ابن خلدون: ج1/326.
4 () ـ في كتابه أضواء علىٰ السنة: ص235.

فلم أقع علىٰ المقصود لان ألفاظه مختلفة" [1].

أما السيوطي فبعد أن أورد ما قاله العلماء خرج برأي غريب وهو قوله: "وعلىٰ هذا فقد وجد من الاثنا عشر الخلفاء الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز ـ وهؤلاء ثمانية ويحتمل أن يضم إليهم المهدي من العباسيين لأنه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بنىٰ أمية، وكذلك الظاهر لما أوتيه من العدل وبقىٰ الاثنان المنتظران! أحدهما المهدي! لأنه من أهل بيت محمد ـ ولم يبين المنتظر الثاني ـ" [2].

والحق أن هذا العدد لا ينطبق علىٰ الراشدين، ولا الامويين ولا غيرهم بل يطابق ما ورد عن رسول اللّٰه () من نصوص حذفها أجدادكم واحتفظت بها الشيعة تشخص الأئمة وثاني عشر الائمة عندهم هو المهدي الموعود ابن الحسن العسكري وهو لا يزال حياً كحياة نوح ألف سَنة إلا خمسين عاماً بين قومه، وكحياة عيسىٰ الذي ما قتلوه وما صلبوه وهو موجود وحَيّ بقدرة اللّٰه التي جعلت الطين طيراً لإبراهيم، والايمان بوجوده كل هذه المدة دليل علىٰ الايمان بقدرة اللّٰه.

كما يؤيد ذلك موقف الخلفاء الرسميين من الأئمة، المشعر بعلمهم بمن هو أحق منهم بهذا الأمر ابتداء بالحسن بن علي (g) وانتهاء بالقائم المهدي عجل اللّٰه فرجه، فقتل الحسين والإقامة الجبرية لعلي بن الحسين في منزله والرقابة الشديدة علىٰ محمد

---

1 () ـ عن ابن حجر في فتح الباري: ج13/183.

2 () ـ تاريخ الخلفاء: ص15.

الباقر (g) من قبل الامويين وايذاء جعفر الصادق (g) وسـجن هـارون لموسـىٰ بن جعفر (g) وتقـريب المـأمون لابنـه علي بن موسـىٰ الرضا (g) وتعيينـه رسمياً كولي لعهـده وتبعيـد العسـكريين إلىٰ سـامراء كل هذه الأحداث لم تقع اعتباطاً كما قـد يتصـوره من لا بصـيرة لـه وانمـا كـانت لمعرفـة تامـة بمقـامهم الـواقعي المنصـوص عليـه والمشـتهر بين المسـلمين عامة وشيعتهم خاصة، لذا نـرىٰ تمسـك الشـيعة عـبر العصرين الأموي والعباسي بهؤلاء الأئمة علىٰ ما كـان يجرّ عليهم ذلك من عذاب من جراء غضب الحكام.

وعليه فاطلاق مصطلح ـ **الاثنـا عشـرية** ـ علىٰ الشيعة إنما جاء بمناسبة اعتقادهم بالأئمة الاثني عشر باعتبـارهم الخلفـاء المقصـودين بالحـديث المتقـدم ويؤيـدهم أيضـاً مـا ذكـره ابن كثـير [1] بقوله: "وقـد وجدت البشـارات به () في الكتب المتقدمة... ففي السـفر الأول من التـوراة الـتي بأيـديهم في قصـة إبـراهيم الخليل (g) مـا مضـمونه وتعريبه: إن اللّٰـه أوحىٰ إلىٰ إبراهيم (g) بعد ما سلمه من نار النمـرود: أن قم فاسلك الأرض مشارقها ومغاربها لولـدك فلمـا قص ذلـك علىٰ سـارة طمعت أن يكـون ذلـك لولـدها منه وحرصت علىٰ إبعاد هاجر وولدها حتىٰ ذهب بهمـا الخليل إلىٰ برية الحجـاز وجبـال فـاران وظن إبـراهيم أن هذه البشارة تكون لولده إسحاق، حتىٰ أوحىٰ اللّٰه إليه ما مضمونه: أما ولدك فإنـه يـرزق ذريـة عظيمة،

[1] () ـ البداية والنهاية: ج6/198ـ199.

وأما ولدك إسماعيل فإني باركته وعظمته، وكثرت ذريته، وجعلت من ذريته ماذ ماذ ـ يعني محمداً () ـــ وجعلت في ذريته اثنا عشر إماما، وتكون له أمة عظيمة" إنتهىٰ كلام ابن كثير.

ولو تمعنتم في هذا النص التوراتي: "وجعلت من ذريته ماذ ماذ يعني محمدا () وجعلت في ذريته اثنا عشر إماماً". لعرفتم أن الحقائق لم تنشر كما ينبغي وأن بعضها كان نصيبه الكتمان والإهمال، وأن الإمامة ليست من مبتدعات الشيعة كما ادعاه البعض.

إن ابن كثير يعترف بأن بعض هذه البشارات قد قررها في تفسيره، لكنه أحجم عن هذه القطعة الهامة من البشارات في ذلك الكتاب المهم الذي هو أكثر كتبه تداولاً بين الناس سيما من الطبقة المتدينة، أما التاريخ فلا يتصفحه إلا الذين يبحثون عن الوقائع والأحداث. فقد ذكر ابن كثير ما نصه: "وفي التوراة البشارة بإسماعيل (g) وأنه يقيم من صلبه اثنىٰ عشر عظيماً وهم هؤلاء الخلفاء الاثنا عشر المذكورون في حديث ابن مسعود وجابر بن سمرة" [1] فأين هذه الخلاصة مما ذكره في التاريخ، فالاثنا عشر كما في رواية تاريخه هم من ذرية ماذ ماذ وهو ما عليه الشيعة، ولأنه علم بما يستنبط من تلك العبارة فقد حاول إبعاد الأذهان علىٰ تقدير استشهاد الشيعة بهذا النص حيث يميل بعد ذكره لهذا النص المبتور مباشرة علىٰ الشيعة ميلة واحدة فيقول: "وبعض الجهلة ممن

[1] () ـ تفسير ابن كثير: ج2/34.

أسلم من اليهود إذ اقترن بهم بعض الشيعة يوهمـونهم أنهم الأئمة الاثنا عشر فيتشيع كثـير منهم جهلاً وسـفها لقلة علمهم وعلم من لقنهم ذلـك بالسـنن الثابتـة عن النبي () "ونسي ابن كثير أنه قد ذكـر في تاريخـه أن النص التوراتي يقـول " وجعلت من ذريتـه مـاذ مـاذ ـ يعني محمداً () ـ وجعلت في ذريته اثنا عشر إمامـاً " أي أن الاثنا عشـر عظيمـا الـذين ذكـرهم في تفسـيره وقال "وهم هؤلاء الخلفاء الاثنا عشـر المـذكورون في حديث ابن مسعود " هم من ذرية ماذ ماذ.

ولم يوثق ابن كثير كلامـه هـذا بتعـيين مـراده من جهلة اليهود الذين اسلموا ولا بعض الشيعة ممن أخـذ عنهم ولم يـذكر هـل وقـع هـذا في صـدر الإسـلام أو بعده، ولا أظنه بقادر علىٰ إيجاد مخرج لتهمته ولا دفـع روايات الشيعة المنقولـة عن النـبي () وعن علي بن أبي طالب وباقي أئمتهم (g) في تفسير الاثني عشـر خليفة، بل لعـل مـا ذكـره في تاريخـه هـو بـالنص عن التـوراة ويشـهد بـأن الخلفـاء المـذكورين في النص التوراتي هم من ذرية ماد ماد؛ وهو اسم النبي () ولا يحتاج النص مع هـذا الوضـوح إلىٰ اتهـام جهلـة اليهـود وبعض الشيعة بالسفه وقلة العلم وان أولئـك أوهمـوا بعض الشيعة بهذا المعنىٰ، فإنك لو قلت لأجهل الناس أن اللّه تعـالىٰ بشـر خليلـه ابـراهيم عليـه وعلىٰ نبينـا أفضل الصلاة والسلام أنه بارك ولده إسماعيل وجعل من ذريتـه محمـدا () وجعـل من ذريتـه اثـني عشـر إماماً، لما حـال الجهـل بينـه وبين المقصـود من هـذه

البشارة، فكيف بمن منّ اللّه عليه بعقل سليم. علىٰ أن الشيعة لهم أدلتهم في هذا الشأن، وقد يؤيدون ما اختاروه بما ورد في الكتب السابقة دون أن يكون ما ورد في التوراة مصدرهم في هذا الموضوع.

أما القاضي عياض وهو من كبار علماء السُنّة فقد اكتفىٰ بذكر اسمه () فقال "اسم ماذماذ في أسمائه من كتب السابقين" [1] ولم يتعرض لباقي كلمات التوراة. والصالحي الشامي [2] ينقل عن ابن القيم في كتابه جلاء الأفهام قوله: "ثم نقل عن لفظ التوراة التي يقرؤها مؤمنو أهل الكتاب أن فيها ذكر إسماعيل () بماذ ماذ وذكر بعد هذا: وأنه سيلد اثني عشر عظيماً" فهل بعد هذه الأدلة شك في عنوان الاثني عشرية؟

1 () ـ الشفا: ج1/234.

2 () ـ في كتابه سبل الهدىٰ: ج1/418.

(6)
عقيدة الإمامة

ـ قـالوا أنتم تؤمنـون بالإمامـة وهي عقيـدة باطلة لا أصل لها في الكتاب، وما لا أصل لـه في الكتــاب لا يمكن قبولــه وإن وردت فيــه سُنّة صحيحة.

ـ **قلنا**: الإمامة التي تنكرونهـا هي عقيـدة ثابتـة كتابـاً وسُنّة:

1 ـ في الكتاب فقوله تعالىٰ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْـرِ مِنكُمْ [1]

والآية توجب علىٰ المسلم إطاعة ثلاثة ولاة:

ـ **الولي الأول؛** هو اللّه تعالىٰ (أطيعوا اللّه).

ـ **الولي الثاني؛** بعد اللّه () هـو الرسـول () وأطيعوا الرسول

ـ **الولي الثالث؛** بعد الرسول هـو ولي الأمـر أو ما نسميه بـ"الإمام".

ويدل علىٰ كون الولاية الثالثة تابعة لولاية الرسول هو أنـه سـبحانه وتعـالىٰ عطـف إطـاعتهم علىٰ إطاعـة الرسـول فهي ولايـة خلفـاء الرسـول الـذين يتصـدون للإمامة العامة بعده ()، كما تدل الآية علىٰ أن الـذين يتقلـدون هـذه الولايـة عـدد من الـولاة حيث ذكـرهم بـالجمع [وأولي الأمر] فقـولكم: أن أصـل الإمامـة لم

---

[1] () ـ سورة النساء: الآية 59.

يثبت في القرآن مخالف للآية المتقدمة فالآية صريحة في ولاية أولي الأمر بعد الرسول ().

نعم، اختلفنا نحن وإياكم في المراد من أولي الأمر الذين أوجب اللّه طاعتهم فقلنا هم علي وبنوه (b) وهم أهل البيت الذين أوصىٰ بهم رسول اللّه () صراحة في مواقع عدة لكنكم تركتم الآية وراء ظهوركم وكذّبتم الحديث الصحيح وزعمتم أن النبي () مات ولم يوص لأحد من بعده وتمسكتم بقوله تعالىٰ وأمرهم شورىٰ بينهم.[1]

2 ـ وأما في السُنّة: فهناك أحاديث صحيحة لدىٰ الشيعة والسُنّة تثبت أن النبي () قد أوصىٰ بالخلافة ولم يترك الناس هملاً كما تزعمون، فالتزمنا نحن بها وقلنا بولاية الإمام، مستندين إلىٰ الكتاب والسُنّة، أما أنتم فقد تركتموها واخترتم نظام الخلافة خلافاً للكتاب والسُنّة وإليكم بعض أخبار الوصية كما جاءت في كتبكم:

ألف ـ قال (): من كنت مولاه فهذا علي مولاه. قال الذهبي[2]: هذا حديث حسن عال جداً ومتنه متواتر؛ ذكره الحاكم [3] واحمد بن حنبل [4] وابن ماجة [5] وابن أبي شيبة [6] وغيرهم كثير

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الشورىٰ، الآية: 38.
2 () ـ سير أعلام النبلاء: ج8/335.
3 () ـ المستدرك: ج3/109.
4 () ـ مسند أحمد: ج1/84.
5 () ـ سنن ابن ماجة: ج1/45 الحديث 121.
6 () ـ في مصنفه: ج7/294.

ب ـ قوله (): "إني قد تركت فيكم ما إن أخـذتم بـه لن تضـلوا بعـدي: الثقلين وأحـدهما أكـبر من الاخر؛ كتـاب اللّـه حبـل ممـدود من السـماء إلىٰ الارض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حـتىٰ يـردا علىٰ الحوض" [1]

ج ـ قال () لعلي (g): "انت مني بمنزلة هارون من موسىٰ الا انه لا نبي بعدي" [2]

د ـ "عليٌ مني وأنا من علي ولا يـؤدي عـني إلا أنـا أو علي" وفي روايـة "إلا رجـل من أهـل بيـتي" وفي أخرىٰ "إلا علي" [3]

ه ـ قوله (): "إن عليـاً مـني وأنـا منـه وهـو ولي كـل مؤمن من بعدي" وفي روايات "ومؤمنة". [4]

و ــ قـال () "علي بن أبي طـالب بـاب حطة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خـرج منـه كـان كـافراً". [5]

ز ـ قوله () لفاطمة "أما علمت أن اللّـه (u) ـ أطلع

---

1 () ـ صحيح مسـلم: ج7/122 وصـحيح أبن خزيمة: ج4/62 ومسند أحمد بن حنبل: ج3/14 وج4/371 وسنن الترمذي: ج5/328 و329.

2 () ـ صحيح مسلم: ج7/119؛ سـنن الترمـذي: ج5/301 ح 3808و3813؛ مسند أبي داود: ص28و29

3 () ـ مسند أحمد: ج4/164و165؛ سنن الترمذي: ج5/30 0 ح3803؛ سنن ابن ماجة: ج1/44 ح119.

4 () ـ رواه الترمـذي في سـننه: ج5/296 الحـديث 3796. وأحمد بن حنبل في المسند: ج1/331 وج4/438 والحـاكم في المستدرك: ج3/134. وغيرهم.

5 () ـ الجـامع الصـغير للسـيوطي: ج2/177 الحـديث5592 وكنز العمال: ج11/603 الحـديث 32910 وكشـف الخفـاء للعجلوني: ج1/204. وميزان الاعتدال للذهبي: ج1/532.

علىٰ أهل الارض فاختـار منهم أبـاك فبعثـه نبيـاً، ثم اطلـع الثانيـة فاختـار بعلـك فـأوحىٰ إليّ فأنكحتـه واتخذته وصياً"ـ وفي بعضها "ووصيي خير الاوصـياء وهـو بعلك" [1] فـأي الفـريقين أهـدىٰ في مسـألة الاعتقـــاد بالإمامة؟ ﴿ **أَفَمَن يَمْشِـــي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِـهِ أَهْـدَىٰ أَمَّن يَمْشِـي سَـوِيًّا عَلَىٰ صِـرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾

[1] () ـ المستدرك للحاكم: ج 3/129 ومجمع الزوائد للهيثمي: ج 8/253 وج 9/165 والمعجم الأوسط: ج 6/326 ــ 328 وكنز العمال: ج 11/605 ح 32923 وأسد الغابة ابن الأثـير: ج 4/42.

(7)

الإمامة منصب إلهي

- **قالوا لنا كيف تكون الإمامة منصبا إلهياً وعلي نفسه يقول دعوني والتمسوا غيري فلو كانت الإمامة منصباً إلهيا لما صح منه** (g) **الاعراض عنها!**

- **قلنا؛**

- **أولا**: أن النظام الإلهي ليس كالأنظمة الديموقراطية التي هدفها حكومة الشعوب مِن قبَل مَن يختارهم الشعب بالانتخاب، وإنما هو نظام تجمع قوانينه بين أحكام تؤمّن النفع الدنيوي البحت وأحكام اختبارية نظرية وعملية أناط بها مصير الإنسان بعد الموت لتأمين النفع الأخروي. فعرض نظامه علىٰ البشر بواسطة أنبيائه وبين لهم نتيجة حسن الاختيار وسوء الاختيار؛ ثم خيرهم في قبول نظام السماء بعد أن أتم عليهم الحجة ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[1] فالأنبياء واوصياؤهم ليسوا ملوكا أو حكاما كحكام الدنيا وإنما هم هداة مبشرون ومنذرون فإن اجتمع الناس علىٰ هديهم وتطوعوا في الانقياد إلىٰ حكمهم حكموا بين الناس بما أنزل اللّٰـه وإن أبىٰ

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الكهف، الآية: 29.

الناس الخضوع فهم كما قال اللّه تعالىٰ ﴿ومَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [1] وقد اعتاد الناس غالبا علىٰ الرضوخ لقانون الحاكم الدنيوي، ولو أردنا أن نقرب المعنىٰ بمثال ولا مشاحة نقول: لو فرضنا أن هناك مصنعا ينتج جهازاً دقيقا ضروريا للحياة كثير النفع ثم يعرض بضاعته مع تعليمات باستخدام الجهاز ويحذر من أضرار تنجم من عدم مراعاة التعليمات، فإما أن يشتري الناس هذا الشيء الضروري أو لا، فالذي لم يشتر فقد فوت علىٰ نفسه نفع الجهاز، والذي اشترىٰ وراعىٰ التعليمات فقد استوفىٰ الفائدة بأكمل وجه، أما من اشترىٰ ولم يراع التعليمات فتضرر من ذلك لم تكن الشركة مسؤولة عما لحقه من ضرر ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ [2].

ـ **ثانياً**: إنّا تتبعنا الكتب السماوية والسُنّة النبوية فوجدنا أن تعيين الأنبياء وخلفاء الأنبياء مختص باللّه سبحانه فلا تجد نبياً أو وصي نبي إلا واختاره اللّه ولا أثر للشورىٰ في تنصيب الخلفاء من لدن آدم (g) إلىٰ خاتم الأنبياء (ﷺ) ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [3] و ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأنعام، الآية: 107.
2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الإنسان، الآية: 3.
3 () ـ القرآن الكريم؛ سورة القصص، الآية: 68.

رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ [1] وقوله تعالىٰ لإبراهيم: قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ [2] وقوله وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا [3] والإمامة عهد اللّه يؤتيه من يشاء من عباده وهي المراد بقوله تعالىٰ وأولي الأمر منكم لاشتراطها بالعدالة الواقعية ولا يعلمها إلا اللّه. ومن الغريب أن يسعىٰ بعض المسلمين طمعا في الوصول إلىٰ الحكم تحت غطاء الدين باختراع أدلة ما أنزل اللّه بها من سلطان وهم يرتلون قوله تعالىٰ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ [4] وقوله تعالىٰ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية: 179.
2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: 124.
3 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأنبياء، الآية: 73.
4 () ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: 246.

فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْـمِ وَاللَّهُ يُـؤْتِي مُلْكَـهُ مَن يَشَـاءُ َاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ[1] ولم يستفيدوا منها أن الأمم السابقة كانوا أفقه منهم إذ علمـوا أن اختيـار قائـد لهم ليس من صلاحيتهم لذا سألوا نبيهم ذلك واستجاب اللّه (u) لهم.

ـ **ثالثاً**: إن المنصب الإلهي سواء النبـوة أو الإمامـة لا يفـرض علىٰ النـاس فرضا كمـا هـو المتعـارف في الأنظمة الدنيويـة قـال تعـالىٰ وَمَـا جَعَلْنَـاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ[2] وقوله تعـالىٰ: إِنَّا أَنْزَلْنَـا عَلَيْـكَ الْكِتَـابَ لِلنَّاسِ بِـالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَـدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِـلُّ عَلَيْهَـا وَمَـا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيـلٍ [3] وقوله وَالَّذِينَ اتَّخَـذُوا مِن دُونِـهِ أَوْلِيَـاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ [4] وقولـه فَـإِنْ أَسْـلَمُوا فَقَـدِ اهْتَـدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَـا عَلَيْـكَ الْبَلَاغُ [5] نعم أمر اللّه سبحانه وتعـالىٰ من أسـلم أن يأخذ بما آتاه النبي وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُـولُ فَخُـذُوهُ وَمَـا نَهَـاكُمْ عَنْـهُ فَـانتَهُوا [6] وقـولـه مَّن يُطِـعِ الرَّسُـولَ فَقَـدْ أَطَـاعَ اللَّهَ وَمَن تَـوَلَّىٰ فَمَـا أَرْسَـلْنَاكَ

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: 247.
2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأنعام، الآية: 107.
3 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الزمر، الآية: 41.
4 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الشورىٰ، الآية: 6.
5 () ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية: 20.
6 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الحشر، الآية: 7.

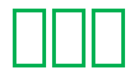
عَلَيْهِمْ حَفِيظًا [7] والإسلام قانون فمن تطوع وقبل هذا القانون ودخل في حزبه فله حقوق وعليه واجبات فإن أخل بدستوره فالقانون يعاقبه في الدنيا إن كان ذو المنصب مبسوط اليد وإلا فالعقوبة تؤخر إلىٰ يوم الجزاء. فالنبي والإمام لم يؤمروا بفرض أنفسهم علىٰ الناس فرضا وإنما الناس هم المأمورون بمتابعتهم، وهنا يتعين وظيفة صاحب المنصب الإلهي فإن بايعه الناس أعمل حكومته فيهم لأحقاق الحق وإبطال الباطل وإن لم يجد نصيرا فليس من واجبه طلبه بالقوة، وليس للناس انتخاب غيره لا بشورىٰ ولا بغيره، ويتحمل الناس وزر موقفهم وما يقعون فيه من محاذير. وقد انقلبت الأمة علىٰ أعقابها بعد رسول اللّٰه فرفضت الممثل الرسمي واختارت غيره.

ـ **رابعاً**: التشبث بمقولة الإمام (g) ”دعوني والتمسوا غيري“ وأمثالها لإثبات صحة الشورىٰ لا يمكن أن يكون دليلا علىٰ مطلبهم فكل ما يستنتج منها لا تتعدىٰ ظنونا لا يمكن هدم القواعد الثابتة للمناصب الإلهية بها فلربما كان الإمام يعلم بأن الملتمسين منه ذلك هم نفس الذين رفضوه بالأمس أو أراد اختبار نواياهم فلما وجد ما يكفي من الناصر نهض لأداء واجب، لهذا نجده (g) يقول بعد أن نكث أهل الجَمَل بيعته: “ واللّٰه لولا حضور الناصر ولزوم الحجة وما أخذ اللّٰه علىٰ أوليائه أن لا

[7] () ـ القرآن الكريم؛ سورة النساء، الآية: 80.

يقـروا علىٰ كظـة ظـالم أو شـغب مظلـوم لألقيت حبلهـا علىٰ غاربهـا ولسـقيت آخرهـا بكـأس أولها، ولألفيتم دنياكم عندي أهون عليّ من عفطة عنز ”.

ثم هل يحق للناس أن ينتخبوا إماما لهم بالشورىٰ إذا انزوىٰ الإمام لقلة الناصـر كمـا كـان موقـف سـائر أئمتنا (g)؟ لا أعتقد أن فقيهاً شيعياً يرىٰ وزنا للأكثريـة التي تعرض عن المعصوم أو يرىٰ شرعية لقرارها، ولا أعتقد أن يقبل أي عاقل مقولـة الأكثريـة والأقليـة في مجال تنصيب الإمام بعد قوله تعالىٰ: وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَـرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِـلُّوكَ عَنْ سَـبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُـونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ [1] ولو كـان للبشـر حـق انتخاب الإمام لما اقتصـر رسـول اللّـه () في تعـيين خلفائه علىٰ الكتاب والعـترة كمـا في حـديث الثقلين، ولـو كـان الانتخـاب بالشـورىٰ طريقـاً لجـاء في نص صريح من كتاب أو سُـنّة، ولا نص يـدل علىٰ ذلك، لـذا يسـعىٰ القـوم في البحث بين السـطور ليخلقـوا دليلاً يصـححوا بـه نظـريتهم وهيهـات ذلـك فالمسـألة من المهمات التي ما كان ينبغي تركها من قبل المشرّع.



[1] () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأنعام، الآية: 116.

(8)
الشورىٰ وتعيين الخليفة

قــالوا إن الأمــة أجمعت في الشــورىٰ علىٰ تعيين خليفـة الرسـول () باسـتثناء أفـراد لا تضر مخالفتهم بالإجماع وأنتم خالفتم إجماع المسلمين بادعائكم الوصية.

ـ **قلنا**: جـواب هـذا السـؤال يتكفلـه مراجعـة التـاريخ فعلىٰ الــرغم من طغيــان زخم إعلام الســلطة إلا أن الباحث يقف علىٰ عينات تجاوزت شباك الرقابـة وهي تكفي لكشف حقـائق حجبتها غيـوم التهـريج الإعلامي وفي مسـألتنا الكثـير من المــوارد الــتي تثبت عــدم مطابقــة مــا أشــاعه إعلام الســلطة عن الاجمــاع المزعوم مع حقيقة ما جرىٰ فمنها:

1 ـ عدم استقبال طيف واسع من الأمة لما دبرته قريش في سقيفة بـني سـاعدة وتـذمرهم من فـرض الأمر الواقع بنصب خليفة غـير منصـوص علىٰ خلافته، بــل أدهش ذلــك أغلب النــاس الــذين ســمعوا قبــل شهرين من هـذا الحـدث مقالـة رسـول اللّـه () في شأن وصيه وخليفته من بعده، ولهذا وقفت الأكثرية ــ عدا قُريش وحلفائها ـ موقف المعارض لمـا وقـع ومـا كان أمـام قـريش إلا معالجـة الأمـر باسـتخدام القـوة

والتصدي للمعارضة بدأً بالمركز وانتهاءً بكل بقعة رفع فيها صوت للمعارضة تحت ذريعة شق عصا المسلمين أو تهمة الارتداد عن الدين فلنتعرض أولاً لقمع معارضة المدينة؛ فلم يكن علي (g) هو المتخلف الوحيد عن البيعة كما زعموا، بل تبعه جمهرة من المهاجرين والأنصار، قال عمر: "تخلفت عنا الأنصار بأسرها في السقيفة"[1]

وقال الطبري: "قالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلاّ علياً" [2] وذكر الزبير بن بكار: "كان عامة المهاجرين وجل الأنصار لايشكّون أن علياً هو صاحب الأمر بعد رسول اللّه ()"[3] وقال أيضاً [4] "لما بويع أبو بكر واستقر أمره ندم قوم كثير من الأنصار علىٰ بيعته ولام بعضهم بعضا وذكروا علي بن أبي طالب وهتفوا باسمه" وهذه الكلمات تخالف ما تروجون له من حصول إجماع علىٰ بيعة أبي بكر.

2 ـ نقرأ في كتب السير والتاريخ أن الكثير من الشخصيات المعروفة من الصحابة قد تخلفوا عن البيعة ولم يقتصر الامتناع علىٰ أفراد كما ادعىٰ أنصار الشورىٰ، نذكر منهم:

1 ـ علي بن أبي طالب (g).

2 ـ العباس بن عبد المطلب.

---

1 () ـ المصنف للصنعاني: ج 5/442 ح 9758.

2 () ـ تاريخ الطبري: ج2/443.

3 () ـ الأخبار الموفقيات: ص580 ح380.

4 () ـ الأخبار الموفقيات: ص482

3 ـ عبد اللّه بن عباس.
4 ـ الفضل بن العباس.
5 ـ سعد بن عبادة سيدالخزرج.
6 ـ الزبير بن العوام.
7 ـ طلحة بن عبيد اللّه.
8 ـ خزيمة بن ثابت الأنصاري.
9 ـ البراء بن عازب.
10 ـ عمار بن ياسر.
11 ـ أبو ذر الغفاري.
12 ـ سلمان الفارسي.
13 ـ المقداد بن الأسود الكندي.
14 ـ عتبة بن أبي لهب.
15 ـ فروة بن عمرو الأنصاري.
16 ـ أبو سفيان من بني أمية.
17 ـ خالد بن سعيد بن العاصي.
18 ـ أبان بن سعيد.
19 ـ أبي بن كعب.
20 ـ مالك بن نويرة ورهطه.
21 ـ بنو هاشم قاطبة.
22 ـ طائفة من الخزرج.
23 ـ فرقة من قُريش.

عدا من خالف من طوائف العرب خارج المدينة والذين حوربوا باسم الردة فقتل من قتل منهم واستسلم للأمر الواقع من استسلم كقبائل كندة وتميم وغيرها.

3 ـ إن حديث السقيفة وظروف انتخاب الخليفة في كتب أهل السُنّة في غاية الاضطراب والتناقض يلوح منها غبار صراعٍ سياسي بين المتنازعين علىٰ كرسي الخلافة خلافاً لما ذكره بعضهم من سلاسة انتقال السلطة وإجماع مزعوم. فقد انقسم المتنافسون إلىٰ طوائف، الأولىٰ بعض المهاجرين ونفر من مؤيديهم من الأنصار بقيادة قريش، الطائفة الثانية جمهور الأنصار والثالثة بنو هاشم بزعامة علي بن ابي طالب (g) ومؤيدوهم من المهاجرين والأنصار وطوائف من قبائل العرب في أنحاء جزيرة العرب ويؤيد هذا قول ابن أبي الحديد[1]: "وجاءت أسلم فبايعت فقوي بهم جانب أبي بكر وبايعه الناس" تأمل كلمة "**فقوي بهم جانب أبي بكر**"، لتفهم أن هناك جانبين متخاصمين يقوي أحدهما ويضعف الآخر.

4 ـ إن ما زعموه من سلاسة انتقال الخلافة إلىٰ قريش يكذبه ما وقع من استخدام العنف لإرغام الناس علىٰ البيعة لأبي بكر، سواء في السقيفة وما جرىٰ فيها من تهديدات وسباب وتجاسر علىٰ زعيم الأنصار سعد بن عبادة أو بعد الخروج من السقيفة، وللمثال نقدم نماذج من كيفية أخذ البيعة من بعض

1 () ـ شرح نهج البلاغة: ج2/40.

الصحابة فقد ذكر الـدينوري [1] كيفيـة أخـذ البيعـة من علي (g) فيقول: " وإنّ أبا بكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعتـه عنـد علي كـرم اللّـه وجهه، فبعث إليهم عمر، فجـاء فنـاداهم وهم في دار علي، فـأبوا أن يخرجـوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيـده لتخـرجن أو لأحرقنهـا علىٰ من فيها، فقيـل لـه يـا أبـا حفص إن فيها فاطمة؟ فقال: وإن...".

وعن سليم بن قيس [2] قال سلمان: "ثم أخذوني فوجئـوا عنقي حـتىٰ تركوهـا كالسـلعة ثم أخـذوا يـدي وفتلوها فبـايعت مكرها" وفي مسـند أحمد [3] صـورة عن اسـتخدام عمـر بن الخطـاب للعنـف في إخضـاع الناس للأمر الواقع فقـد نقـل "عن ابن أبي خالـد عن قيس قـال: رأيت عمر () وبيـده عسـيب نخـل وهـو يجلس الناس يقول اسمعوا لقول خليفة رسول اللّه () "

ويؤيـــده مـــا في كتـــاب الجمل [4]: أن قومـــاً من الأعراب دخلوا المدينة ليمتاروا منها فأنفذ إليهم عمـــر فاستدعاهم وقال لهم: "خـذوا بالحـظ والمعونـة علىٰ بيعة خليفة رسول اللّه () فمن امتنع، فاضربوا رأسه وجبينه قال: فواللّـه، لقـد رأيت الأعـراب قـد تحزمـوا واتشـحوا بـالأزر الصـنعانية وأخـذوا بأيـديهم الخشـب وخرجـوا حـتىٰ خبطـوا النـاس خبطـاً، وجـاؤوا بهم

---

1 () ـ الإمامة والسياسة: ج1/19 ـ 20.
2 () ـ كتاب سليم بن قيس: ص158.
3 () ـ مسند احمد: ج1/37.
4 () ـ للشيخ المفيد: ص59.

مكــرهين إلىٰ البيعــة “. وهكــذا أُخضــعت المعارضــة داخل المدينة بقوة السيف وعسيب النخل وحرق باب فاطمة (h) وكسر سيف الزبير ووجيء عنــق سـلمان وإدخال البلطجية لإرهاب الناس وسوقهم للبيعة فهــل بعــد هــذا يمكن القــول بــأن البيعــة والشــورىٰ كــانت قانونيــة أو شــرعية؟ أمــا معارضــة القبائــل والعشــائر خارج المدينة فقد أشرنا إلىٰ طريقة معالجتها من قبل حكومــة الخلافة، ويمكن القــول بــأن ادعــاء الشــورىٰ والإجمــاع في انتخــاب الخليفــة هــو الآخــر تــزاور عن الحقيقة وكذبة أخرىٰ لفقها إعلام سلطة الخلافــة وملأ بها كتب التاريخ وصدقها الناس.

ـ حقيقة الشورىٰ:

ما هي حقيقة الشورىٰ التي ادعوها؟

بعد إنكار النص علىٰ الخلافة، تمسك أهــل السُــنّة بنظرية الشــورىٰ لتصــحيح شــرعية الخلفــاء، إلا أنــه لا دليل علىٰ حصول شــورىٰ ويؤكــد ذلــك تنــازعهم اثنــاء اجتماعهم ووقوع لغط وسباب وتهديد بالقتل [1].

فــإذا قــالوا إن اختيــار الأكــثر كــاف في صــحة الانتخاب قلنا: إن اللّٰه سبحانه لم يجعل اختيــار الأكــثر علامة علىٰ الحقّ بل ذمّ الكثرة في آيات كثيرة كقوله ﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأرضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّٰه إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ ﴾[2] و ﴿ولَقَدْ جَئْنَـاكُم بِـالحقِّ وَلَكِنَّ

---

1 () ـ راجع الكامل: ج2/325، والطبري: ج2/445.

2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأنعام، الآية: 116.

أَكْثَـرَكُمْ لِلحَـقِ كَـارِهُونَ﴾[1] و ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَـرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُـونَ﴾ [2] ثم إنّ منصـب الخلافـة الـذي هـو أهمّ المناصب لا يمكن إيكالها إلىٰ الناس إذ ربما يخطـؤون في الاختيار فيضيع بـذلك دين اللّـه، وقـد يقولـون: إن اللّه أمر نبيـه بالشـورىٰ ومـدح أهـل الشـورىٰ كقولـه تعـالىٰ ﴿وَشَـاوِرْهُمْ فِي الأمـرِ﴾[3] وقولـه ﴿وَأَمْـرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[4] فيقال لهم أنه لو كـان كـذلك لـوجب علىٰ النبيّ (ﷺ) أن يشاور أصـحابه في اختيـار الخليفـة مع أنّه لم يفعل ذلك بالاتّفاق علما أن أكثر المفسرين ذهبـوا إلىٰ أن هـذا الأمـر مخصـوص بالمشـاورة في الحـروب وتطييبـاً لقلـوب أصـحابه وتعليمًـا للنـاس المشورة في أمورهم[5].

وحـاول بعضـهم الاسـتدلال بقـول علي (g) في خطبـة له" أيّهـا النـاس! إنّ أحـقّ النـاس بهـذا الأمـر أقـواهم عليـه وأعلمهم بـأمر اللّـه فيـه فـإن شـغب شـاغب استـعتب فـإن أبىٰ قوتـل ولعمـري لئن كـانت الإمامة لا تنعقد حتّىٰ يحضـرها عامّـة النـاس فمـا إلىٰ ذلـك من سـبيل ولكن أهلهـا يحكمـون علىٰ من غـاب عنها ثمّ لم يكن للشاهد أن يرجع وللغـائب أن يختـار"

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الزخرف، الآية: 78.
2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة القصص، الآية: 57.
3 () ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية: 159.
4 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الشورى، الآية: 38.
5 () ـ راجع تفسير ابن كثـير: ج1/429 وج4/127 والـرازي: ج9/67 والقرطبي جامع الأحكام: ج16/37.

فادعىٰ أن الإمام (g) جعل الإمامة تنعقد بالشورىٰ من أهلها وليس بالنصّ إذ لو كانت بالنصّ لَما صحّ أن يقول ما قال. فيقال له أنّ هذا النصّ، مخالف لما تدّعونه لأنّه (g) قال: "إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر اللّه فيه" سواء اختاره الناس أم لا لأنّ الناس لو اختاروا غيره يكون هو أحقّ ممّن اختاروه، وهذا دليل علىٰ بطلان الشورىٰ كما يدفعه أيضاً قوله (g) في خطبته الشقشقية" فصبرت علىٰ طول المدة وشدة المحنة حتىٰ إذا مضىٰ لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم فيا للّه وللشورىٰ متىٰ اعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتىٰ صرت أقرن إلىٰ هذه النظائر" فقوله (g) فيا للَّه وللشّورىٰ يعني أستغيث باللّه من الشورىٰ الدال علىٰ عدم صحة الشورىٰ وعدم رضاه به.

ومما يدل علىٰ أنّ اختيار الخلفاء لم يتمّ بالشورىٰ ; هو أنّ اختيار أبي بكر حصل في وقت لم يكن عامّة المهاجرين حاضرين في السقيفة ومخالفة الكثير من أعيان الصحابة، ولهذا قال عمر: "إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمّت ألا وإنّها قد كانت كذلك ولكن اللّه وقىٰ شرّها" [1] ومعنىٰ هذا أنه تمّت بلا تدبّر.

كما أنّ أهل السُنّة قد صحّحوا خلافة عمر مع أنّها لم تكن بمشورة المسلمين وإنّما كانت بنصّ من أبي بكر وأمّا عثمان فقد كان اختياره حاصلا من اثنين من ستّة نفر حصر عمر الشورىٰ فيهم مع أنّ الشورىٰ

[1] () ـ صحيح البخاري: ج8/26.

الّتي نحن بصددها للمسلمين عامّة وهو مـا يـدل علىٰ أن الشورىٰ وضعها الناس من عند أنفسهم ولهذا قال القرطبي: "وقد جعل عمر () الخلافـة ـ وهي أعظم النوازل ـ شـورىٰ"[1] ولـو كـانت الشـورىٰ من الأمـور الشـرعية لبُيّنت أحكامهـا وحـدودها ولمـا كـان علمـاء السُنّة يختلفون في شـرائطها وأسسـها فقـد اختلفـوا فقيل: لا يـدخل في الشـورىٰ إلاّ أهـل المدينة، وقيل: خصـوص الصـحابة، وقيل: أهـل الحـلّ والعقد، وقيل: جميـع المسـلمين، وقيـل غـير ذلـك فكيـف بسـائر أحكامها.

ثم إنّ الشورىٰ المزعومة لم يتمخّض عنها اختيـار مَن هو أقوىٰ الناس علىٰ الأمر وأعلمهم بأمر اللّه فيه بـل جـرىٰ اسـتئثار المهـاجرين علىٰ الأنصـار بحـقّ التصويت بالخلافة واختيار غـير الأكفـاء فهـذا أبـو بكـر يعـترف بعجـزه عن الأمـر ويقـول: أقيلـوني فلسـت بخيركم[2] وكان يقـف ويطلب الهدايـة من المسـلمين ويقـول: إنّ لي شـيطاناً يعتريـني، فـإن اسـتقمت فأعينوني وإن زغت فقوّموني"[3] وكـان يقـول أيضـاً: فإذا رأيتموني استقمت فاتّبعوني، وإن رأيتموني زغت فقوّمـوني، واعلمـوا أنّ لي شـيطاناً يعتريـني، فـإذا

---

1 () ـ الجامع لأحكام القرآن: ج4/251.

2 () ـ المعجم الأوسط: ج8/267 وشـرح النهج ج1/169 وتفسيرالقرطبي: ج1/272، وج2/72.

3 () ـ تاريخ دمشق: ج30/302 والصـواعق: ص127، وكـنز العمّال ج5/590.

رأيتمـوني غضـبت فـاجتنبوني، لا أُوثـر في أشـعاركم وأبشاركم [1] فالرجل يعترف بأن له شيطاناً وقـد قـال تعالىٰ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَـزَّلُ الشَّـيَاطِينُ * تَنَـزَّلُ عَلَىٰ كُلِ أَفَّاك أَثِيم [2] وقال وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَـآءَ قَرِيناً [3] كمـا ثبت جهـل سـائر الخلفـاء الّذين سبقوا الإمام علي (g) بالعلوم والأحكام الفقهية وذاك مّـا امتلأت بـه كتب المسـلمين [4]، حتّىٰ اشـتهر عن عمـر قوله: كـلّ أحـد أفقـه منّي [5]. أمّـا عثمـان فأخطاؤه لا تحصـىٰ، ويكفي أن تعلم أنّ مَن بايعـه من الصـحابة والتـابعين هم الّـذين اسـتحلّوا قتلـه وإهـراق دمه [6] لما ظهر منه من المخالفـات للكتـاب والسُـنّة والجهـل بهما، ولتوليتـه شـاربي الخمـور، المعلـنين بالفسـق والفجـور، أعـداء اللّـه ورسـوله كالوليـد بن عقبة، الّذي دعاه اللّه فاسقاً، ونزل فيـه إِنْ جَـائكُمْ فَاسِـقُ بِنَبَـإِ فَتَبَيَّنُـواْ [7] وعبـد اللّـه بن أبي سـرح، وغيرهم ممّن عُرفوا بالفسق والفجور.

---

1 () ـ المعجم الأوسط: ج8/267، كـنز العمّـال: ج5/631، البداية والنهاية: ج6/334.
2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الشعراء، الآية: 22 ـ 23.
3 () ـ القرآن الكريم؛ سورة النساء، الآية: 38.
4 () ـ راجع المستدرك: ج6/245، والدرّ المنثـور: ج6/317، وكنز العمّال: ج2/327 و545.
5 () ـ الرياض النضرة: ج2/196،
6 () ـ تـاريخ الطـبري: ج3 وكـنز العمّـال: ج13/80 وتـاريخ المدينة المنورة: ج1/154.
7 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الحجرات، الآية: 6.

فتلخص مما ذكرنا أنّ اللّـه سـبحانه لم يجعـل الخلافة شورىٰ، ولم يدل دليـل علىٰ اعتمـاد الشـورىٰ في تعـيين الخليفة، بـل اختـار اللّـه لهم الأصلح وورد النص كتاباً وسُنّة بذلك، قال تعالىٰ: ﴿ مَا كَـانَ لِمُـؤْمِن وَلاَ مُؤْمِنَة إِذَا قَضَىٰ اللّـه وَرَسُـولُهُ أَمْـرًا أَن يَكُـونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللّه وَرَسُـولَهُ فَقَـدْ ضَـلَّ ضَلَلاً مُّبِينًا﴾[1] وقد قضىٰ اللّـه سـبحانه وتعـالىٰ تعـيين الوصي بقوله تعـالىٰ﴿بلـغ مـا أنـزل إليـك من ربك﴾[2] وأدىٰ رسوله (ﷺ) الرسـالة بقولـه في غـدير خم: "من كنت مــولاه فعلي مــولاه... إلىٰ قولــه ألا هــل بلغت اللّهم اشـهد" فنصـب عليـاً (g) وصـياً وخليفـة علىٰ الأمة.

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: 36.
2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية: 67.

(9)
وصية النبي (ﷺ)

قالوا: أجمعت المذاهب الأربعة علىٰ أن النبي (ﷺ) مات من غير وصية فبأي دليل خالفتم هذا الاجماع؟

ـ **قلنا: الجواب عن هذا السؤال باختصار شديد وقد قدمنا بعض الأدلة علىٰ ذلك في إشكال سابق هو:**

ـ **أولا:** هناك آية في القرآن نزلت قبل وفاة النبي (ﷺ) بشهرين وهي قوله تعالىٰ ﴿يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته واللّٰه يعصمك من الناس﴾ وأعقبتها خطبة الغدير المعروفة المؤكدة بقوله (ﷺ) "**ألا هل بلغت**" والمتضمنة استخلاف الثقلين وإعلان ولاية علي (g) والآية ترجمة لقوله ﴿ إنما وليكم اللّٰه ورسوله والذين آمنوا ﴾ لأن المسلمين كانوا علىٰ علم بولاية اللّٰه ورسوله والذي أراد النبي (ﷺ) أن يأخذ اعترافهم بذلك في خطبته ليبين لهم بعدها الولاية الثالثة أي ولاية الذين آمنوا فسألهم (ﷺ) من أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟ فأجابوا اللّٰه ورسوله فأعقب النبي (ﷺ) هذا الإقرار بقوله (ﷺ) "**من كنت مولاه فعلي مولاه**".

ـ **ثانيا**: لا يمكن الجمع بين تركه () للوصية، وبين قوله () "ما حق امرئ مسلم تمر عليه ثلاث ليال الا ووصيته عنده" [1]، فلا يعقل أن يترك النبي () ما يأمر به الناس لتعارضه مع قوله تعالىٰ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم.

ـ **ثالثاً**: هناك كم هائل من الأحاديث في كتب المذاهب وفيها الصحاح التي لا مفر من قبولها لا تدع مجالاً للشك في أنه () أوصىٰ قولاً كما حاول كتابة وصيته ولكن قوماً حالوا بينه وبين كتابة وصيته وهي كافية للشيعي في الاعتماد عليها فضلا عن روايات أهل البيت (b) فمن تلك الروايات:

1 ـ قوله () "من كنت مولاه فعلىٰ مولاه" [2].

2 ـ قوله (): "أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي: الثقلين وأحدهما أكبر من الاخر؛ كتاب اللّٰه حبل ممدود من السماء إلىٰ الارض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتىٰ يردا علىٰ الحوض" [3]. وقد تقبّل المسلمون شطراً منه وهو خلافة القرآن دون الشطر الآخر وهو خلافة أهل البيت (b) وهما توأمان لا يفترقان حتىٰ يردا عليه الحوض.

3 ـ قوله (): "مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من

---

1 () ـ صحيح مسلم: ج5/70.

2 () ـ مسند أحمد: ج1/84 و118 سنن النسائي: بأسانيد متعددة: ج5/ 134 ـ 136.

3 () ـ صحيح مسلم: ج7/122.

ركبها نجا ومن تخلف عنها غـرق وزخ في النـار" [1] قال الحاكم وهذا حديث صـحيح علىٰ شـرط مسـلم ولم يخرجاه. الـدال علىٰ أن السـير بهـديهم واجب، لكونهم كسفينة نـوح حين الطوفـان، حيث لا منجي إلا بركوبها، فكيف أجاز السـلف تكفـير من هـو نـاج بصريح هذا الحديث ويحكمون بقتله؟

4 ـ قوله (): "عليٌ سيد المسـلمين وإمـام المتقين وقائد الغرّ المحجلين" [2] فلا يمكن لمسلم أن يترك هذا المزكّىٰ علىٰ لسـان الرسـول () ثم يتبـع غـير المزكّىٰ.

5 ـ قوله (): "علي إمـام الـبررة وقاتـل الفجـرة، منصور من نصره، مخذول من خذله" [3]

6ـ قوله (): "علي بن أبي طـالب بـاب حطة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خـرج منـه كـان كـافراً" [4].

7 ـ قوله (): "أنا المنذر وعلي الهادي وبـك يـا علي يهتدي المهتدون من بعدي" [5]

8 ـ قوله (): لعلي (g): "أنا وهذا حجـة علىٰ أمـتي

---

1 () ـ المستدرك للحاكم: ج 2/343.

2 () ـ الحاكم في المستدرك: ج 3/137.

3 () ـ المسـتدرك للحـاكم: ج 3/129 والجـامع الصـغير للسيوطي: ج 2/177 الحديث 5591.

4 () ـ الجامع الصغير: ج 2/177 ح 5592 وكنز العمال: ج 11/603 ح 32910 عن ابن عباس.

5 () ـ كنز العمال للمتقي الهنـدي: ج 11/620 ح 33012 عن ابن عباس.

يوم القيامة" [1]

9 ـ قوله (): "من آمن بي وصدقني فليتول علي بن أبي طالب فان ولايته ولايتي وولايتي ولاية اللّه" [2].

10 ـ قوله () "من أحب أن يحيىٰ حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي قضبانا من قضبانها غرسها بيده وهي جنة الخلد فليتول علياً وذريته من بعده فانهم لن يخرجوكم من باب هدىٰ ولن يدخلوكم في باب ضلالة" [3].

11 ـ قوله (): "يا علي من فارقني فقد فارق اللّه ومن فارقك يا علي فقد فارقني" [4].

12 ـ قوله (): "يا عمار إن رأيت علياً سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي ودع الناس إنه لن يدلك علىٰ ردىٰ ولن يخرجك من الهدىٰ، يا عمار انه من تقلد سيفاً وأعان به علياً علىٰ عدوه قلده اللّه يوم القيامة وشاحاً من درّ ومن تقلد سيفاً أعان به علىٰ علي قلده اللّه يوم القيامة وشاحاً من نار" [5].

13 ـ قوله (): "من أطاع علياً فقد أطاعني ومن

---

1 () ـ كنز العمال: ج11/620 الحديث33013.

2 () ـ كنز العمال: ج11/610 الحديث32953. والكامل لعبد اللّه بن عدي: ج6/113.

3 () ـ كنز العمال: ج11/611ــ612 ح32959 و32960. والمستدرك للحاكم: ج 3/128.

4 () ـ المستدرك للحاكم: ج3/124وص146، وقال صحيح الإسناد. والمعجم الأوسط: ج6/162

5 () ـ كنز العمال: ج11/613 ح 32972 والمناقب للخوارزمي: ص105 الحديث110.

عصاه فقد عصاني” [1]. هذه أخبار الوصية الشفهية فماذا يقول الرسول () أكثر من هذا ليعرّف وصيه ومن يستخلفه.

ـ أما الوصية الكتابية:

فقد اتفق الفريقان شيعة وسُنّة في رواياتهم أن الرسول () أراد كتابة ما أعلنه مراراً، لكن بعض الصحابة حالوا بينه () وبين ما أراد، فقد ذكروا أنه: لما اشتد بالنبي () قال ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، قال عمر ان النبي () غلبه الوجع وعندنا كتاب اللّه حسبنا. فاختلفوا وكثر اللغط. قال: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع. وفي رواية: قالوا هجر رسول اللّه [2] فلو تمسك الشيعي بولاية علي ابن أبي طالب وأهل البيت (b) فإنهم لم يخالفوا رأي رسول اللّه () لأنهم عملوا وفق أخبار مجمع عليها، بينما لا حجة للسني في مخالفة أهل البيت (b) بأحاديث انفردوا بها.

ونظرة منصفة في هذه الأحاديث تزيل الستار عن الحقيقة. فكيف نتوقع من الشيعي أن يترك ما هو ثابت الصحة بشهادة الخصم ويلتزم برِوايات يقطع بوضعها من قبل أعداء أهل البيت (b) ممن استحوذ علىٰ الألسِنَة والأقلام بسطوته ليملي ما شاءت مصلحته لا مصلحة الدين. والملفت للنظر عبارة “لن

---

1 () ـ المستدرك للحاكم: ج3/121و128 وكنز العمال: ج 11/614 الحديث 32973.

2 () ـ صحيح البخاري: ج1/36ـــ37، وج4/31. وصحيح مسلم: ج5/75: وج5/75

تضلوا بعده” التي جـاءت في الوصـية الشـفهية يـوم غدير خم نراها بعينهـا تتكـرر عنـدما يريـد توثيـق تلـك الوصية بالكتابة “لأكتب لكم ما لن تضلوا بعـده“ لهـذا تمسكنا بالوصية وأنتم كفرتم بها.

(10)
غدير خُم؛ ماذا حمل من أحداث؟

قالوا: أنتم تتشبثون كثيرا بمسـألة غـدير خم لإثبـات الوصـية وهي لا تنهض دليلا لكم علىٰ مدعاكم فليس ثمة أمر مهم وقع فيه ينفعكم غير وصية النبي () بأهل بيته خيرا.

ـ **قلنا**: إن واقعة الغدير التي تمرون أنتم عليها مـرور الكرام، هي عندنا الحدث الثاني بعد البعثة النبوية من حيث الأهمية، فـإذا عـرف يـوم البعثـة النبويـة بيـوم شروع الدين فإن يوم الغدير هو يوم إكمالـه بمرسـوم إلهي نزل بقولـه تعـالىٰ: الْيَـوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وكان الأجدر بكم عدم الوقوف عنـد مقطّعـات أشـلاء الواقعة الموزعة بين كتبكم بعد طول احتجاج الشـيعة عليكم بـل كـان لزامـا عليكم البحث عن حقيقـة مـا ندعيه لتكونوا علىٰ بينة من الأمر سيما وأنتم متهمـون بالخلاف بسبب إنكاركم الوصية.

إن يوم الغدير الذي نسـيتموه أنتم أو تناسـيتموه، هو يوم خالد في ذاكـرة كـل مـوال لأهـل الـبيت (b)، يحتفلون بمناسـبته كـل عـام وهـو عنـدهم يـوم العيـد الأكــبر، ولســنا نحن وحــدنا من يتهمكم بنســيانه أو تجاهل أهمية ما حدث فيه وإنما سـبقنا في ذلـك خـير

رواتكم أبـو هريـرة وعلامتكم المفضـل كعب الأحبـار فاسمعوا أولاً مـا ينقلـه ابن كثـير [1] عن سـيد رواتكم أبي هريرة حيث يقول: "من صام يوم ثمـاني عشـرة من ذي الحجة كتب له صـيام سـتين شـهراً وهـو يـوم غدير خم لما أخـذ النـبي () بيـد علي بن أبي طـالب فقال: "ألست ولي المؤمـنين؟ قـالوا: بلىٰ يـا رسـول اللّه! قال: من كنت مـولاه فعلي مـولاه" فقـال عمـر بن الخطـاب بخ بخ لـك يـا ابن أبي طـالب أصـبحت مـولاي ومـولىٰ كـل مسـلم فـأنزل اللّـه (U) الْيَـوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ[2]؛ ويشـارك ابن كثـير فيمـا نقلـه علمـاء آخـرون كالحسـكاني والخطيب البغـدادي وابن عساكر وابن مردويه وغيرهم.

والعجب منكم كيــف أخــذتم بكــل روايــات أبي هريرة الغثة منها والسمينة ثم تركتم روايته هذه الـتي يمكن القول عنها بأنها أصـح روايـة رواهـا في حياته!! وقبل أن تكّـذبوا الـرواة والمـؤرخين أقـدم لكم اتهـام كعب الأحبار لكم بالإهمال والنسـيان بروايـة البخـاري [3]، حيث يذكر: "ان أناسا من اليهـود قـالوا لـو نـزلت هذه الآية فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال عمـر أيـة آية؟ فقـالوا الْيَـوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينـاً [4] فقـال عمـر إني

---

1 () ـ البداية والنهاية: ج7/386.
2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية: 3.
3 () ـ صحيح البخاري: ج5/127.
4 () ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية: 3.

لأعلم أي مكان أنزلت، أنزلت ورسول اللّه () واقف بعرفة" قـــال ابن حجر [1]: "المتكلم بـــه منهم كعب الأحبار".

وذكر ابن جرير الطـبري [2] "عن داود، قـال قلت لعامر: ان اليهـود تقـول كيـف لم يحفـظ العـرب هـذا اليوم الذي أكمل اللّه لها دينها فيه؟ فقال عامر: أومـا حفظته؟ قلت له في أي يوم؟ قال: يوم عرفة". وكما تـرون فـإن خليفتكم لم ينكـر عظمـة مـا نـزل، لكنـه ادعىٰ أنها نزلت قبل الغدير بأيام، هذا لو أحسنا الظن ولم نقل إنه ضيع عن عمد وقت نـزول الآية، في حين عارضته رواية بعض الصـحابة الأجلاء عنـدكم وهم أبـو هريرة الدوسي وأبـو سـعيد الخـدري وأنس بن مالـك وفي رواية لابن عباس الذين أكدوا أن النزول كان في مسيرة حجة الوداع وفي يوم الغدير.

ولـو راجعتم كلمـاتهم في وقت نـزول هـذه الآيـة العظيمة التي مـا كـان حقهـا النسـيان لـرأيتم اختلافـا كبيراً ينـبئ عن موقـف غـامض يثـير الاسـتفهام، فمن قائل إنها نزلت الجمعة يوم عرفة مستندين إلىٰ رواية عمر، وآخرون أنها نزلت الإثنين مستندين لروايـة لابن عباس.

ومن قـائـل إنهـا نـزلت ليلـة العرفة، كمـا ذهب بعضهم إلىٰ أنها نزلت في مسـيرة حجـة الـوداع وهـو راكب راحلتــه مســتندين إلىٰ روايــة أنس بن مالك،

---

1 () ـ في مقدمة فتح الباري: ص306.

2 () ـ جامع البيان: ج6/111.

وقال بعضهم ليس ذلك بيوم معين معلوم عند النـاس وان معناه: اليـوم الـذي أعلمـه أنـا دون خلقي، وكمـا ترون فإن هـذه الأقـوال المتكـثرة تـدل بوضـوح علىٰ عدم حفظهم لـذلك اليـوم الـذي كـان الأجـدر بهم أن يتخذوه عيدا، ولذلك تعجب كعب الأحبـار من نسـيانها، ونظن أن هذا الحبر اليهودي لم يقل ما قالـه للخليفـة إلا تهديدا بما يعلم من خفايا الأمور لغرض ابتزازه...

ويؤكـد التعمـد في نسـيانه سـعيهم في إثبـات مـا يريـدون قـول السـيوطي[1]: "أخـرج ابن مردويـه عن أبي سعيد الخدري أنهـا نـزلت يـوم غـدير خم وأخـرج مثلـه من حـديث أبي هريـرة وفيـه إنـه اليـوم الثـامن عشر من ذي الحجة مرجعه من حجة الـوداع وكلاهمـا لا يصح" نعم يحكم السـيوطي بعـدم صـحتهما لأنهمـا يخالفان قول عمر فلا يجوز تكذيب عمـر وتصـديق أبي سعيد الخدري وأبي هريرة

أما الشيعة فهم مجمعون علىٰ ما ورد صحيحاً عن الصـادقين محمـد البـاقر وجعفـر الصـادق (g): "أنهـا نزلت يوم غدير خم عند منصرفه من حجة الوداع" مع تأييد رواياتكم لما هم عليه.لكن السؤال الأهم هو ماذا حمل هذا اليوم في طياته فجعل منه يومـا سـرّ قومـا وأحـزن آخـرين؟ والجـواب عنـه ليس بالسـهل فـأنتم تقولون لا شيء يستحق الذكر سوىٰ ما تلقاه الرسول () من لزوم تبليغ الرسالة وأن لا يخشـىٰ من اليهـود فاللّه يعصمه منهم ووصىٰ بأهل بيته خيرا، ومن راجـع

---

[1] () ـ الاتقان: ج1/61.

كتبكم لا يـرىٰ إلا أحـاديث مقطعـة من جملـة خطـاب طويـل في كـل كتـاب منهـا قطعة، في حين قـالت الشيعة أن الرسول () وقبل شهرين من وفاته تلقىٰ آية فيها أمر بتبليغ مسألة تلقاها مسبقا يبدو أن النـبي () كان في حيرة منها وهي مسـألة التعريـف بوصيـه علىٰ الملأ فجـاءت الآيـة ﴿ بَلِّغْ مَـا أُنـزِلَ إِلَيْـكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَـلْ فَمَـا بَلَّغْتَ رِسَـالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُـكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[1] فـأوقف النـبي () الحجيج في غـدير خم وخطب خطبة أنبأ فيها بقرب وفاتـه وأنـه تـارك بعـده ثقلين كتاب اللّه وعترتـه أهـل بيتـه وأنهمـا لن يفترقـا حتىٰ يردا عليـه الحـوض، ثم يناشـد النـاس بقولـه من أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟ فيقولون: اللّه ورسوله، فيأخذ بيد علي بن أبي طالب (g) قائلا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللّهم وال من والاه وعـاد من عـاداه وانصـر من نصـره واخـذل من خذله؛ فينـبري عمـر ليكون أول المهنئين بقوله بخ بخ لك يا ابن أبي طالب ثم تنزل آية ﴿ الْيَـوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ﴾[2]

هذه خلاصة القصة عند الشيعة ولأجله أحيـوا هـذا اليوم الذي يعدونه عيدا بإكمال الدين بولايـة علي (g)، وبما أن مضمونها كان مخالفا لما بيتته قريش من نيـة الاستحواذ علىٰ الخلافة لم يعجبهـا مـا حـدث وعمـدت في طمس معالمهـا وفرضـت نفسـها بالشـورىٰ بعـد

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية: 67.

2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية: 3.

تأويل الواقعة وهذا هو سر نسـيان يـوم كمـال الـدين.
ولكن هل يمكن استخراج بعض تفاصيل رواية الشيعة من كتب السُنّة لإثبات ذلك؟

لقـد تعامـل قـوم مـع واقعـة الغـدير بحـذر فمـا اسـتطاعوا ذكرهـا بالتفصـيل لخطورتهـا ولا تكـذيبها لشهرتها ما دفعهم إلىٰ تجزئة ما ثبت منها علىٰ رجـال الأسـانيد موزعـة في بطـون الكتب روايـات متنـاثرة مشـوهة بمعقبـات التأويـل فلا تقـرأ في ذيلهـا إلا هـذا ضعيف وهذا موضوع وما إلىٰ ذلك. هكذا عالجوا الأمر وضاعت الحقيقة. ففي صحيح مسلم [1]: "قام رسول اللّه () يوما فينـا خطيبـا بمـاء يـدعىٰ خمـا بين مكـة والمدينة فحمد اللّه وأثنىٰ عليه ووعـظ وذكـر ثم قـال أما بعد ألا أيها الناس فإنمـا أنـا بشـر يوشـك أن يـأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب اللّه فيه الهدىٰ والنور فخذوا بكتاب اللّـه واستمسـكوا بـه فحث علىٰ كتـاب اللّـه ورغب فيـه ثم قـال وأهـل بيتي أذكركم اللّه في أهل بيتي أذكركم اللّه في أهـل بيتي أذكركم اللّه في أهـل بيـتي" دون ذكـر تفاصـيل أخرىٰ، ومع ذلك يمكن لطالب الحقيقة جمع النصوص المتناثرة في كتبهم، ليكوّن صورة مصغرة عن أحداث قصة حجة الوداع المتضمنة لحديث الغدير الذي طالما احتجت الشـيعة بـه علىٰ منكـري النص نـذكرها كمـا ذكرناها في كتابنا "دعوة الحق".

فالرسول () وقبل أشـهر من وفاتـه يسـافر إلىٰ

[1] () ـ صحيح مسلم: ج 7/122.

مكة لأداء الحج، بعد انتهاء المناسك يبـدأ بـالعودة إلىٰ المدينة وفجأة ينزل الوحي: ﴿يَـا أَيُّهَـا الرَّسُـولُ بَلِّغْ مَـا أُنـزِلَ إِلَيْـكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَـلْ فَمَـا بَلَّغْتَ رِسَـالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[1] والآية بظاهرها تشير إلىٰ أمـر خطـير لم يبلّـغ مضـمونه رسـميا ومن الخطـورة بحيث عده اللّه تعـالىٰ معـادلا لكـل الرسـالة ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ فما هو هذا الشيء الـذي لم يبلّغه النبي () وهو في آخر عمره الشريف ليس بينه وبين ترك الدنيا إلا شهرين؟

لا شك أن الآيـة تـوحي بخطـورة هـذا النبـأ بحيث يخشىٰ بـأس أنـاس من تبليغـه بـدليل قولـه تعـالىٰ ﴿واللّه يعصمك من الناس﴾ ولا يظن أن يكـون المـراد بالناس اليهود والنصارىٰ كما ظن بعضـهم لأن حكومـة الإسلام كـانت مسـتتبة لصـالح المسـلمين في السَـنَة العاشرة ولم يبق لليهود والنصارىٰ سطوة تخشىٰ فما هو هذا الأمـر ومن هم الـذين يخشـىٰ فتنتهم وبأسـهم وماذا فعـل الرسـول ()؟ تقـول روايـاتهم: بعـد ورود هذا الأمر الإلهي: نـزل رسـول اللّـه () بغـدير خم[2]، بين مكة والمدينة عند شجرات خمس دوحـات عظـام فكنس النـاس مـا تحت الشـجرات[3]، فنـودي الصـلاة

---

[1] () ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية: 67.

[2] () ـ ينابيع المودة للقندوزي: ج1/123.

[3] () ـ المستدرك للحاكم: ج3/110.

جامعة[1] فقام خطيبا: حمـد اللّـه وأثـنىٰ عليـه ووعـظ وذكّر[2] ومن جملة ما قال: ويحكم أو ويلكم لا ترجعوا من بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض[3] ثم قـال أما بعد ألا أيهـا النـاس انمـا انـا بشـر يوشـك أن يـأتي رسـول ربي فـأجيب[4] أو كـأني دعيت فـأجبت[5] إني تارك فيكم ما إن تمسـكتم بـه لن تضـلوا بعـدي[6] أو وأنـا تـارك فيكم ثقلين[7] أو خليفـتين[8] أو أمـرين لن تظلـوا إن اتبعتموهمـا وهمـا كتـاب اللّـه وأهـل بيـتي عترتي[9] أو كتاب اللّـه حبـل ممـدود من السـماء إلىٰ الأرض وعـترتي أهـل بيـتي[10] وأن اللطيـف أخـبرني أنهما لن يفترقا حتىٰ يـردا علي الحـوض[11] أو سـألت لهمـا ذاك ربي فلا تقـدموهما فتهلكـوا ولا تعلموهمـا فانهما أعلم منكم[12] فانظروا كيف تخلفوني فيهما[13] ثم قال: أيهـا النـاس: وأني مسـؤول وأنتم مسـؤولون

---

1 () ـ مسند احمد: ج4/281.
2 () ـ صحيح مسلم: ج7/122.
3 () ـ صحيح البخاري: ج8/15.
4 () ـ صحيح مسلم: ج7/122.
5 () ـ السنن الكبرىٰ النسائي: ج5/145.
6 () ـ سنن الترمذي: ج5/329.
7 () ـ صحيح مسلم: ج7/123.
8 () ـ مسند احمد ج5/181.
9 () ـ مستدرك الحاكم: ج3/110.
10 () ـ مسند احمد: ج3/14.
11 () ـ مسند احمد: ج3/17.
12 () ـ الكبير للطبراني: ج3/66ح 2681.
13 () ـ سنن الترمذي: ج5/329.

فماذا أنتم قائلون، قالوا نشهد انك قد بلغت وجاهـدت ونصحت فجزاك اللّه خيراً، قال أليس تشـهدون ان لا إله إلا اللّه وأن محمدا عبـده ورسـوله وان جنتـه حـق وناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتيـة لا ريب فيهـا وان اللّـه يبعث من في القبور قـالوا بلىٰ نشـهد بـذلك قـال اللّهم اشـهد[1] ثم قال: أتعلمون أني أولىٰ بـالمؤمنين من أنفسـهم ثلاث مرات؟ قالوا: نعم[2] ثم أخـذ بيـد علي () فقـال: من كنت مولاه فهذا وليه [3] أو فعلي مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عــاداه [4] أو اللّهم وال من والاه اللّهم عاد من عاداه[5] ألا هل بلغت اللّهم اشـهد ثم قـال ألا فليبلغ الشاهد الغائب. فقال له عمر هنيئا لـك يـا علي أصبحت مولاي ومولىٰ كل مؤمن [6] أو قال بخ بخ لـك يا ابن أبي طالب أصبحت مـولاي ومـولىٰ كـل مسـلم فأنزل اللّـه (U)ـ اليـوم أكملت لكم دينكم [7] فلمـا سمع ذلك معاوية بن أبي سـفيان، اتكـأ علىٰ المغـيرة بن شعبة وقام وهو يقول: **لا نقر لعلي بولاية، ولا نصدق محمداً في مقالة**[8] .

---

1 () ـ مجمع الزوائد الهيثمي: ج9/164.
2 () ـ المستدرك للحاكم: ج3/110.
3 () ـ المستدرك للحاكم: ج3/109.
4 () ـ تفسير الرازي: ج12/49.
5 () ـ سنن ابن ماجة: ج1/43.
6 () ـ تاريخ دمشق: ج42/221.
7 () ـ البداية والنهاية: ج7/386 وشواهد التنزيل: ج1/205.
8 () ـ شواهد التنزيل للحسكاني: ج2/391، وتاريخ دمشق:

هـذه هي خلاصـة قصـة الغـدير مسـتخرجة ممـا شـتت في كتب السُـنّة وهي واردة بتفاصـيل دقيقـة وبروايات متواترة عن أئمة أهل البيت (b) لا يحتاجون مع ما عندهم إلىٰ أي من هذه المتفرقات وإنما التجأنا إلىٰ ذكر ما عندهم ليعلموا أن الحديث صحيح ومفصل وليس بهـذا الوجـه المقطـع الـذي يقـرأوه في الكتب المتعددة، لأنـه ورد في واقعـة عظيمـة حضـرها آلاف الحجيج ولم يكن في وسع الجرح والتعديل إلا تقطيعها وبثها في بيدر الأحاديث لصرف الأذهان عن حقيقة مـا جرىٰ في هذا المحفل.

ولو لم يصح عن رسول اللّه () إلاّ هـذا الحـديث لكان وحده كافياً لإثبات القول بالنص ومعذّرا عند اللّه تعالىٰ للمتمسك بولاية أهل البيت (b) ويحـق لطـالب الحقيقـة أن يسـأل متعجبـا من كتب حـديثهم الـتي أحصت صغائر الأمـور بتفصـيلاتها كيـف أهملت خطبـة الغدير مع أهميتها وكثرة رواتها ودوام الاحتجاج بها منذ يوم السقيفة، ولم تنقلها بصورة تعكس بشكل واضـح مجمل الحقيقة التي تضمنتها مع وجود موادها متفرقة متناثرة مقطعة الأوصال بين تلك الكتب؟!

ويحق للشاك في كتب القوم أن يقول: إذا كـانت حقيقةٌ مثل حجة الوداع ــ وقـد شـهدها جم غفـير من الحجاج وسمع خطاب الرسول () فيها المئات إن لم نقـل الآلاف ــ لم تصـل إليكم بصـورة واضـحة تجلي حقيقة ما قاله الرسـول () في تلـك الواقعة، فكيـف

ج42/234.

نطمئن لأحكام الشرع التي اعتمدتم فيها علىٰ خبر راو واحد أو راويين غير ثابت صدقهما أو نطمئن لسلامة الكتاب العزيز الذي تعترفون بجمع آياته بشهادة شاهدين، فما سر هذه الغمامة التي اكتنفت أعظم آية في القرآن الكريم، تلك الآية التي تصرح بأهمية موضوعها ﴿ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[1] والنبي (ﷺ) في أواخر عمره الشريف؟ ألا يظهر أن خوف النبي (ﷺ) كان من فئة من الصحابة الذين أثبتوا فعلا أنهم عزموا علىٰ مخالفة هذا الاستخلاف حتىٰ لو أمر اللّٰه تعالىٰ به وكان هو السبب في ضياع القضية؟

❁❁❁

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية: 67.

(11)

أيهما أصح؟
كتاب اللّه وعترتي أم كتاب اللّه وسنتي؟!

قالوا: الثابت عندنا من خطبة حجة الوداع في غدير خم هو قوله (ﷺ) "كتاب اللّه وسنتي" وأنتم تتمسكون برواية "وأهل بيتي" لإثبات الإمامة والأول عندنا أصح فلا حجة لكم علينا؟

ـ **قلنا:** رواية الغدير وردت في كتبكم الحديثية بصيغتين:

ـ **الأولىٰ:** "إني تارك فيكم ثقلين كتاب اللّه وعترتي"

ـ **والثانية:** "تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب اللّه وسنتي" فأي الصيغتين هي الأصح والأكثر مقبولية حسب الموازين؟ فلنشرع في تقييم الحديثين:

1 ـ حديث "كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي" هذا الحديث خرّجه جل المحدثين وصححوا سنده بل هو متواتر متفق عليه بين المسلمين رووه عن أكثر من ثلاثين صحابياً عن رسول اللّه (ﷺ) ذكر في الصحاح

والمسـانيد المعتمـدة فقـد رواه مسـلم وأحمـد والترمذي وابن ماجة وأبو داود والنسائي والطبراني والحـاكم والـدارمي وابن الجعـد وعبـد بن حميـد والهيثمي وابن خزيمة والبيهقي وأبـو يعلي وابن أبي شـيبة والمتقي وابن كثـير ومئـات من الأئمـة والحفـاظ. وقـد رواه من الصـحابة عن النـبي ()؛ علي (g) وزيد بن أرقم وأبو سـعيد الخـدري وجـابر بن عبد اللّه وحذيفـة بن أسـيد وزيـد بن ثـابت وأبـو هريرة وواثلة وأبو ذر وأم سلمة وغيرهم.

2 ـ حديث "وسنتي": أعرض عنـه أصـحاب الصـحاح والمسـانيد بـل اتفقـوا علىٰ تركه، ولم يـذكر إلا في كتب قليلة ولم يرد إلا عن طريق مالك وأبي هريرة وابن عباس وقد ذكرت في الكتب التالية:

ألف ـ موطأ مالك [بشرح السـيوطي] [1] ذكـره بلا اسناد.

ب ـــ السـيرة النبويـة لابن هشـام، نقلـه عن ابن اسحاق [2].

ج ـ المستدرك ذكره بسندين أحدها عن ابن عباس والثاني عن أبي هريرة [3].

د ـ السنن الكبرىٰ للبيهقي: أيضاً ذكره بسـنده عن أبي هريرة [4].

---

1 () ـ موطا مالك: ج2/208.
2 () ـ السيرة النبوية: ج4/603.
3 () ـ مستدرك الحاكم: ج1/93.
4 () ـ السنن الكبري للبيهقي: ج10/114.

ه ـ الجامع الصغير: وقد نقله عن مستدرك الحاكم [1]

و ـ كنز العمال: نقل رواية عن الحاكم والأخرىٰ عن أبي بكر الشافعي عن أبي هريرة[2].

ز ـ الإلماع في طريقه شعيب بن ابراهيم عن سيف وكذا أبان بن إسحاق [3]

ح ـ التمهيد [4] وفي طريقه كثير بن عبد اللّٰـه وفي الاستذكار [5] عن أبي هريرة.

ط ـ سنن الدارقطني: عن أبي هريرة [6].

ونحن نناقش الأسانيد لتعرفوا مدىٰ ضعف حديث "وسنتي" الذي كان هو السبب في ترك أصحاب الصحاح والمسانيد لذكره في كتبهم:

ـ أما الرواية في موطأ مالك، فقد أوردها بلا سند ويكفي ذلك وهناً؛ مضافاً إلىٰ ما قاله السيوطي في كتابه الموطأ في تنوير الحوالك [7] مراسيل وأحاديث "قد ترك مالك نفسه العمل بها وفيه أحاديث ضعيفة".

ـ وأما في سيرة ابن هشام [8]، فلا سند له أيضاً جاء

---

1 () ـ الجامع الصغير للسيوطي: ج3/240..
2 () ـ كنز العمال: ج1/173.
3 () ـ الالماع؛ القاضي عياض: 908.
4 () ـ التمهيد بن عبد البر: ج24/331.
5 () ـ الاستذكار: ج8/265.
6 () ـ سنن الدارقطني: ج4/160.
7 () ـ الموطأ في تنوير الحوالك ـ السيوطي: ج1/9.
8 () ـ سيرة بن هشام: ج4/603.

فيه قال ابن اسحاق، وابن اسحاق مقدوح عند العلماء وكان مالك يسئ القول فيه ويقول كذاب [1].

ـ وأما في مستدرك الحاكم فأورده بسندين: أما سنده إلىٰ ابن عباس ففي طريقه اسماعيل بن أبي أويس قال عنه ابن معين: هو وأبوه ضعيفان، وقال أيضاً مخلط يكذب ليس بشيء غير ثقة. وأما سنده إلىٰ أبي هريرة ففي طريقه ـ صالح بن موسىٰ الطلحي ـ قال ابن معين: ليس بشيء لا يكتب عنه.

ـ والرواية في سنن البيهقي رواها أيضاً عن ابن عباس وابي هريرة وفي طريقهما ابن أويس وصالح بن موسىٰ وهما ضعيفان كما تقدم في سند المستدرك.

ـ وأما أسناد ابن عبد البر في التمهيد: ففيه عدد من الضعفاء منهم كثير بن عبداللّٰه قال فيه أحمد منكر الحديث ليس بشيء وروايته الثانية في الاستذكار فينقله عن مالك بلا اسناد وعن أبي هريرة وفيه صالح بن موسىٰ وهو ضعيف.

ـ وأما في الإلماع: ففي سنده أيضاً ضعفاء منهم شعيب بن ابراهيم جرحه ابن عدي[2]. وفيه أيضاً ابان بن إسحاق وهو متروك الحديث [3] كما ان

---

1 () ـ كما في تاريخ بغداد: ج1/238.

2 () ـ لسان الميزان: ج3/145.

3 () ـ تهذيب التهذيب: ج1/81.

في سنده سـيف بن عمـر وهـو ضـعيف ومـتروك الحديث كما قال ابن معين وابن حاتم.

ـ أما في الجامع الصغير: فقـد نقلـه السـيوطي عن المستدرك وقد تقدم ضعف سند المستدرك.

ـ وأما في كنز العمال: فقد أورده عن الحاكم أيضـاً وقد تقدم ضعف سنده.

ـ وأما في سنن الـدار قطـني: فقـد ذكـر روايـة ابي هريرة وفيها صالح بن موسىٰ وقد عرفت ضـعفه.

هذه هي أسناد "رواية وسنتي" فـأين هـذا السـند من "رواية وأهل بيتي" المتفق علىٰ صحته؟

فهـل يصـح تـرك المتفـق عليـه والتمسـك بالضعيف؟ ولأن في حديث "وأهل بيـتي" دلالـة علىٰ إمامة اهل الـبيت (b) ووجـوب أخـذ السُـنّة منهم لا من غـيرهم نجـد المتعصـبين يحـاولون الخـدش في دلالتـه أو تحريـف لفظـه ومنهم من التجـأ إلىٰ وضـع خـبر الوصـية بالكتـاب والسُـنّة ليـدعي تعارضـه مـع حـديث الثقلين المقطـوع الصدور.

□□□

(12)

مبايعة علي (g) للخلفاء

قـالوا: لـو كـان علي (g) هـو صـاحب الحـق بالخلافـة وجـاء تعيينـه بـالنص كمـا تـدعون فلمـاذا بـايع الخلفـاء ولم يعـترض عليهم؟ ولمـاذا الـتزم السـكوت المـوجب لتفـويت مصـلحة النهي عن المنكـر الـواجب عليه؟ ألا يدل سكوته علىٰ عدم الوصية وصحة الخلافـة الراشدة ورضاه بها؟

ـ **قلنا**: إن الأمة الإسلامية تعلم أن علياً (g) قد تخلف عن بيعة أبي بكر، كما تعلم أنه نهىٰ القـوم عن منكـر ارتكبـوه في السـقيفة، وأنتم قـد نشـرتم بين الملأ انتقاصا: أن أمير المؤمـنين (g) خـرج ومعـه الزهـراء والحسـنين (g) إلىٰ أزقـة المدينـة يطرقـون الأبـواب يطلبون النصرة للـدفاع عن حقهم ومـع ذلـك تقولـون أنه لم يعترض علىٰ الخلفاء، كما تفتخرون أيضاً بصنيع خليفتكم حين هجم علىٰ دار فاطمة (h) وأحـرق بابهـا ليرغم عليا (g) علىٰ البيعة ثم تزعمون أن بيعته كانت طوعية، وهذا آخر شعرائكم يفضح كذبتكم حين يفتخر بإرهاب السلف في أبياته المشهورة:

وقولـة لعلـي قالها عمـر أكـرم

بسامعــــها أعظم بملقيها

حرقت دارك لا أبقـــي عليك بها إن لم تبايع وبنت المصطفىٰ فيها

فهل سبك شاعر النيل السني قصـيدته هـذه اختراعـا منه أم أنه اعتمد صحيح التـاريخ؟ وهـل نسـيتم زحـف أســـلافكم علىٰ شـــيعة علي (g) بجيش قــــريش وارتكابهم المجازر التي لم يصلنا منهـا إلا قصـة مالـك بن نويرة ورهطـه () تحت شـعار حـروب الـردة ولم يكونوا مرتدين؟

نعم أيهـا المستشـكل السـمج، لم تقـع ردة كمـا صوره أجدادك، وإنمـا حكمـوا عليهم بالـذبح لرفضـهم خلافة أبي بكر وإنكارهم مسرحية السقيفة، فلما أبــوا دفع الزكاة له، لعدم اعترافهم بشـرعية حكومتـه بعـد مــا ســمعوا حــديث تعــيين الوصــي في غــدير خم، استحقوا في دينكم الإبادة وهذا هو سنتكم إلىٰ اليـوم، فمن قال لا للخلافة التي كانت وما زالت مطيتكم في الوصول إلىٰ السلطة والسيادة، فهو كـافر يجب قتله، ومــا زلتم تصــرون علىٰ أكذوبــة البيعــة الطوعيــة وتستدلون بوجوب النهي عن المنكر وأنتم تعلمون أن من شـرائطه التمكن والقـدرة وكانـا حينـه مفقـودين، ومن شرطه أيضاً عدم تـرتب المفسـدة عليـه وكـانت المفسدة في حال استخدام القـوة للنهي عن المنكـر محققة.

لهذا لما رأىٰ الإمام (g) قلة الناصر آثر السـكوت وعدم الدخول في حرب مع غاصبي حقه وهو ما عــبر

عنـه بقولـه (g) في الخطبة162: "انهـا كـانت أثـرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس أخـرين" وما تضمنته كلمته المعروفة بالشقشقية: "واللّـه لقـد تقمصـها أخـو تيم وإنـه ليعلم أن محلي منهـا محـل القطب من الرحىٰ ينحدر عنه السـيل ولا يـرتقي إليـه الطـير، فسـدلت دونهـا ثوبـاً وطـويت عنهـا كشـحاً وطفقت أرتـئي مـا بين أن أصـول بيـد جـذاء أو أصـبر علىٰ طخية عميـاء، يشـيب فيهـا الصـغير ويهـرم فيهـا الكبير". وأنتم ما زلتم تقولون إنه (g) لم يعترض وأنه بـايع طوعـا واللّـه يعلم إنكم لكـاذبون. ثُم افتعلتم أنشودة الخوف تطعنون بها الشـيعة بقـولكم إذا كـان إمـامكم هـو ذلـك البطـل المغـوار والشـجاع الكـرار فكيف خاف من القوم وسـكت عن الاعتـداء علىٰ دار فاطمة (h) ولم يدافع عن حقه؟

ولقـد سـبقكم قـوم انتقـدوه (g) في ذلـك أيـام خلافته في الكوفة كمـا جـاء في روايـة الصـدوق[1] إذ قالوا: "ما بال أمير المؤمنين (g) لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية؟ فبلغ ذلك علياً (g) فأمر أن ينادىٰ بالصلاة جامعة، صعد المنـبر فحمـد اللّه وأثـنىٰ عليـه ثم قـال: معاشـر النـاس انـه بلغـني عنكم كذا وكذا، قالوا: صدق أمـير المؤمـنين قـد قلنـا ذلك، قال فان لي بستة من الأنبياء أسوة فيما فعلت، قال اللّه (u):ـ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْـوَةٌ

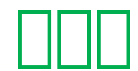
[1] () ـ علل الشرائع: ص148ـ149.

حَسَنَةٌ ﴾[1] قالوا ومن هم يا أمير المؤمنين؟ قال: أولهم إبراهيم (g) إذ قال لقومه ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾[2] فإن قلتم: ان إبراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم، وإن قلتم: اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصي أعذر؛ ولي بابن خالته لوط أسوة، إذ قال لقومه ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾[3] فإن قلتم أن لوطاً كانت له بهم قوة فقد كفرتم، وإن قلتم لم يكن له قوة فالوصي أعذر؛ ولي بيوسف (g) أسوة، إذ ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾[4] فإن قلتم: ان يوسف دعا ربه وسأله السجن لسخط ربه فقد كفرتم، وإن قلتم: أنه أراد بذلك لئلا يسخط ربه عليه فاختار السجن فالوصي أعذر؛ ولي بموسىٰ (g) أسوة إذ قال ﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ ﴾[5] فإن قلتم ان موسىٰ فر من قومه بلا خوف كان له منهم فقد كفرتم، وإن قلتم ان موسىٰ خاف منهم فالوصي أعذر؛ ولي بأخي هارون (g) أسوة، إذ قال لأخيه ﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِ ﴾[6]

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: 21.
2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة مريم، الآية: 48.
3 () ـ القرآن الكريم؛ سورة هود، الآية: 80.
4 () ـ القرآن الكريم؛ سورة يوسف، الآية: 33.
5 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الشعراء، الآية: 21.
6 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأعراف، الآية: 150.

فإن قلتم لم يستضعفوه ولم يشرفوا علىٰ قتله، فقد كفرتم. وإن قلتم استضعفوه وأشرفوا علىٰ قتله فلذلك سكت عنهم فالوصي أعذر؛ ولي بمحمد () أسوة حين فرّ من قومه ولحق بالغار من خوفهم، وأنامني علىٰ فراشه، فإن قلتم فرّ من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم وإن قلتم خافهم وأنامني علىٰ فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصي أعذر ”.

وفي أقواله (g) الجواب الشافي لشبهتكم يغنينا عن سرد الدليل علىٰ ثبوت جريمة ارتكبها السلف بحق أهل بيت النبي عليهم صلوات ربي، فكفوا عن التحرش وأرحموا السلف ففي تفصيل القضية مرارة أشد من مرارة الزقوم، وبيتكم من زجاج فلا ترموا الشيعة بحجر، فهل أنتم منتهون؟



(13)

عصمة الأئمة ()

قالوا: أنتم تدّعون عصمة الأئمة (b) وهم بشر مثلنا فما هو دليلكم علىٰ عصمة أئمتكم؟

ـ **قلنا**: لا شك في أن النبوة والإمامة مناصب إلهية لا دخل للبشر في تعيينهما أما اختصاص تعيين النبي باللّه تعالىٰ فقوله تعالىٰ: ما كان اللّه ليذرَ الْمؤْمنينَ علىٰ ما أَنْتم عليه حتَّىٰ يميزَ الخبيثَ من الطَّيِّب وما كان اللّه ليُطْلِعكُم علىٰ الْغيْبِ ولكنَّ اللّه يجْتَبِي مِن رُسلِه منْ يشاءُ فَآمنُوا باللّه ورسلهِ... [1]

وأما الإمام فقوله تعالىٰ: وإِذ ابتلَىٰ إِبراهِيمَ رَبُّهُ بكلماتٍ فأَتَمَّهُنَّ قال إِنّي جاعِلُكَ للنَّاسِ إِماما قالَ وَمِنْ ذرِّيَّتِي قالَ لَا يَنالُ عَهْدي الظَّالمين [2] والإمامة عنوان عام يشمل النبوة وأوصياء الأنبياء، وقد ثبت بالتواتر أن السُنّة الإلهية قد استقرت علىٰ تعيين أوصياء الأنبياء من لدن آدم (g) ولم يثبت أن نبياً من الأنبياء قد عين وصيه من قبل نفسه وبغير إذن اللّه، ويكفينا دليلا علىٰ ذلك أن موسىٰ الكليم (g) قد احتاج وزيراً يؤازره وعلىٰ رغم أنه كان يرغب في اختيار

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية: 179.

2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: 124.

أخيه هارون إلا أنه لم يفعل ذلك بل يسأل اللّه تعالىٰ بقوله قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي* يَفْقَهُواْ قَوْلِي* وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي* هَارُونَ أَخِي [1] فهو (g) يعلم أن جعل الوزير وتعيينه ليس من صلاحياته وهو من أعاظم أنبياء اللّه لذا يسأل اللّه ذلك وقد استجيبت دعوته قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسَى والظلم عنوان عام يشمل كل ما لا يجوز فعله شرعاً أو عقلاً ومرتكب المعصية ظالم بلا ريب.

وقد دل العقل والنقل علىٰ وجوب عصمة النبي والإمام، فالعقل يقطع بوجوب اتصافهما بالعصمة، لأنهم لو لم يكونوا معصومين لجاز أن تصدر منهم المعصية سواء كان ذلك عمدا أو سهوا فلم يبق حينئذ اطمئنان في اتباعهم والتأسي بهم لاحتمال خطئهم ونسيانهم فالحكمة تقتضي اختصاصهم بعنايات وألطاف تدفع عنهم السهو والنسيان. كما يحكم العقل أيضاً بوجود قوة الرأي والبصيرة وعدم السهو فيهم بل وكل ما ينفر عنهم، ومن المعلوم أن المعصية كبيرة كانت أو صغيرة هي من أعظم ما تنفر عنه النفس ومن أقوىٰ الشواهد علىٰ ضعف الرأي، كما أن السهو يذهب بمكانته الاجتماعية، وربما يصير سببا لاستهزاء الناس به، وكل ذلك ينافي مصلحة النبوات.

[1] () ـ القرآن الكريم؛ سورة طه، الآية: 25 ـ 28.

وأما الأدلة النقلية علىٰ عصمتهم فهي كثيرة وردت في الكتاب والسُنّة؛

ـ أما الكتاب فقوله تعالىٰ:

ـ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا [1] وهي صريحة في طهارتهم وعصمتهم (g) فإذهاب مطلق الرجس عنهم يعني عصمتهم.

ـ و قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّلِمِينَ [2] والإمامة عهد اللّٰه تعالىٰ فلا ينال الظالم ومرتكب المعصية ظالم فلا يجوز أن يكون له نصيب من عهد اللّٰه بصريح الآية.

ـ و يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ [3] وهي تدل علىٰ وجوب إطاعة الرسول، وأولي الأمر في كل ما يأمرون به، وينهون عنه فلو لم يكونوا معصومين لما جاز أن يأمر باتباعهم بشكل مطلق ولو لم تدل الآية علىٰ عصمة أولي الأمر لزم القول بإطلاقها الأمر بمتابعة غير المعصوم، وهو قبيح لا يصدر من حكيم لاستلزامه الأمر بمتابعة المخطئ في خطئه والعاصي في عصيانه.

ـ و يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: 33.
2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: 124.
3 () ـ القرآن الكريم؛ سورة النساء، الآية: 159.

الصَّادِقِينَ [1] والكون معهم عبارة عن متابعة أقوالهم والاقتداء بأفعالهم والتزام سيرتهم وعدم مفارقتهم، والآية تدل علىٰ عدم خلو الزمان منهم، وكونهم معصومين عن المعاصي والخطأ والسهو، وقد روي من طرق الشيعة والسُنّة أن الصادقين هم أئمة أهل البيت (b)ـ والأمر بالكون معهم دائما دليل عصمتهم.

ـ وقوله تعالىٰ حكاية عن إبليس: قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ [2] والآية تؤكد عدم تمكن ابليس من التأثير في عباده المخلصين ومن أولىٰ بهذه الآية من الأنبياء والأوصياء.

ـ و أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيَ إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [3] الدال علىٰ وجوب اتباع الذين أمر اللّه باتباعهم وهم الرسول () وأولي الأمر فهم دائماً وأبدا يهدون إلىٰ الحق سواء بأقوالهم أو أفعالهم لا يصدر منهم معصية تخرج السالك عن الحق لا عمدا ولا سهوا فكل أفعالهم وأقوالهم تهدي إلىٰ الحق وهي العصمة.

ـ وأما السُنّة فمنها:

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: 119.
2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة ص، الآية: 82.
3 () ـ القرآن الكريم؛ سورة يونس، الآية: 35.

1 ـ قوله (): "إني تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتىٰ يردا علىٰ الحوض" هذه الرواية تدل بصراحة علىٰ بقاء الحجتين معا إلىٰ يوم القيامة دون ان يفترقا كما تدل علىٰ عدم خلو الزمان من إمام من أهل بيته، فجعل أهل البيت (b) عدلا للقرآن دليل علىٰ انهم هداة أمناء لا يخشىٰ منهم الخطأ والنسيان والضلال كما ان القرآن هداية محضة لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه فكذلك العترة. ولو فرضنا صدور الخطأ منهم لزم ذلك مفارقتهم للقرآن وهو منتف بنص الحديث.

2 ـ قوله (): "مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق". فتوقف النجاة علىٰ مطلق الركوب في هذه السفينة دليل علىٰ أن السفينة آمنة من كل خطر محتمل، ولا يستقيم القول بالنجاة مطلقا مع احتمال الخطأ والنسيان والنقص.

3 ـ قوله (): "النجوم أمان لأهل الأرض وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف" ولا معنىٰ لكونهم أماناً مع احتمال الخطأ والسهو والنسيان في حقهم.

وأحاديث كثيرة أخرىٰ تدل علىٰ عصمة النبي وخلفائه الاثنا عشر من الخطأ، فلا وقع لما يتشبث به الناصبة في القدح بالشيعة لذهابهم إلىٰ عصمة النبي والأئمة عليهم جميعاً صلوات اللّه وسلامه.

(14)
آية التطهير
والمراد من أهل البيت (b)

قالوا: إن آية التطهير إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً [1] نـزلت في نساء النبي () فهي وسط الآيات التي نزلت فيهن، فلماذا حصرتم أهل البيت في الخمسة أصحاب الكساء؟

ـ قلنا:

ـ أولاً: لسنا نحن من حصر أهل البيت (b) في أصحاب الكساء، بل رسول اللّه () هو الذي فعل ذلك وقد وردت الروايات الصحيحة عن طرقكم تؤكد هذا الأمر منها:

1 ـ عن أم سلمة: "أن النبي () جلل علياً وحسناً وحسيناً وفاطمة كساءً ثم قال اللّهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي اللّهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقالت أم سلمة: قلت يا رسول اللّه أنا منهم قال إنك إلىٰ خير. وفي رواية[2]: علىٰ مكانك وأنت علىٰ خير.." وفي سنن الترمذي[3]

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: 33.

2 () ـ صحيح مسلم: ج7/130 عن عائشة.

3 () ـ سنن الترمذي: ج5/361 ح 3963.

عن أم سـلمة[1] قـال: أنت زوج النـبي () فاستجاب اللّه تعالىٰ دعاءه () ونزلت الآية بحق الخمسة (b).

2 ـ لما نزل قوله تعالىٰ: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ [2] دعا رسول اللّه () علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال "اللّهم هؤلاء أهلي".[3]

3 ـ ورويتم أن النبي () كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر، كلما خرج إلىٰ الصلاة فيقول: الصلاة أهل البيت إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً [4] [5] ترىٰ ماذا كان هدف النبي () من وراء فعله هذا؟

إن المتأمل في هذه الروايات يرىٰ أن النبي () كان يسعىٰ لحصر مراده من أهل بيته في مجموعة خاصة، بجمعهم تحت الكساء تارة، واختيارهم للمباهلة أخرىٰ، وتعمد الذهاب إلىٰ بيت علي وفاطمة () لمدة ستة أشهر وتلاوة آية التطير تارة

---

1 () ـ المعجم الكبير للطبراني: ح 2668.

2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية: 61.

3 () ـ صحيح مسلم: ج7/120ـ121 وسنن الترمذي: ج2/4 93.

4 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: 33.

5 () ـ مسند أحمد: ج3/259 والمصنف لابن أبي شيبة: ج4/ 527.

أخرىٰ، والغاية هو التمهيد لإعلان استخلافهم كما وقع فعلا في حديث الثقلين، وكأنه () كان يعلم بأن قوما سيثيرون الشبهات بعد رحيله للحيلولة دون تطبيق وصيته، فأراد قطع الطريق علىٰ المتربصين بتعيين المقصودين بقوله () "وعترتي أهل بيتي" لكي لا يصرفوا الآية أو مفهوم أهل البيت إلىٰ النساء.

ـ **ثانياً**: بالنسبة لآية التطهير فقد أجمع مفسرو الشيعة ووافقهم أغلب مفسري السُنّة علىٰ أن المقصود بها هم أصحاب الكساء دون سواهم اعتمادا علىٰ السُنّة الصحيحة قال ابن حجر[1]: " أكثر المفسّرين علىٰ أنها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين " وفي المقابل ذهبت أقلية من مفسري السُنّة اعتمادا علىٰ آرائهم إلىٰ أن المراد بالآية نساء النبي، ونحن تمسكنا برأي الأكثرية المطلقة المؤيدة بالسُنّة وتركنا رأي الذين فسروا كلام اللّه بحسب آرائهم وخالفوا الحديث الصحيح وتوسلوا بالتأويلات محتجين بوقوع الآية ضمن آيات وردت في نساء النبي (). مع علمهم بأن تخلل آية بين آيتين من سنخ واحد لا يدل علىٰ ارتباطها بهما، لعدم الدليل علىٰ نزولها جميعاً دفعة مرتبة، بل المعروف عن نزول الآيات بخلافه فبأي دليل نثبت أن الآيات مورد البحث نزلت في زمان ومكان واحد لنستنبط منها وحدة المطلوب.

---

1 () ـ الصواعق المحرقة: 220.

وكيف ننكر دعوىٰ نزولها متفرقات وان التي فيها ذكر أهل البيت نزلت في شأن غير شأن نساء النبي () وكل الروايات تشير إلىٰ أن هذه الآية نزلت مستقلة في بيت أم سلمة عندما دعا النبي () ربه سبحانه ليذهب عن الذين جمعهم تحت الكساء الرجس ويطهرهم تطهيراً. ثم إن الضمير في آية التطهير جاء مذكراً عنكم فلو كانت استمراراً لخطاب النساء لكان المفرض أن يقال عنكن، والحكم في آية التطهير بعموم الخطاب لإدخال غيرهن معهن يحتاج إلىٰ دليل ولا دليل بل الصحاح المتقدمة بخلافه.

ـ **ثالثاً**: الآية صريحة في إذهاب جنس الرجس عنهم وهذا يعني عصمة المشمولين بها لأن إذهاب مطلق الرجس يشمل كل معصية صغيرة كانت أو كبيرة باعتبار أن المعاصي كلها رجس من عمل الشيطان، فلو كانت الآية مختصة بالنساء لما خالفت عائشة أمر اللّه تعالىٰ وقرن في بيوتكن [1] ولا عصت رسول اللّه () بكونها التي نبحت عليها كلاب الحوأب [2] ولما خرجت علىٰ إمام زمانها علي بن أبي طالب (g) في الجمل، فالأمر لا يخلو من محذور لأننا إما أن نقول بأن اللّه (U)ـ لم ينفذ إرادته كما وعد بقوله يريد اللّه أن يذهب عنكم الرجس [3] ولهذا

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: 33.

2 () ـ مسند أحمد: ج6/52 والمستدرك: ج3/120 وفتح الباري: ج13/45.

3 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: 33.

ارتكبت عائشة ما ارتكبتـه وإمـا أن نقـول بـأن الإرادة الإلهية نفـذت بتطهـير أصـحاب الكسـاء دون النسـاء، والأول باطل لقوله تعالىٰ ومن أوفىٰ بعهده من اللّٰه (1) فتعين الثاني وهو اختصاص التطهير بأهـل الـبيت أصحاب الكساء (b) وعليه فلو ادعىٰ الشيعي أن آيـة التطهير لم يقصد منها نساء النبي () فهو علىٰ حجـة من صحيح السُـنّة، في حين أن مـا يدعيـه مخـالفوهم ليس إلا صرف احتمال نشأ من تجـاور الآيـات لم يقم علىٰ وحدتها زماناً ومكاناً ومرادا دليل واحد.

[1] () ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: 111.

(15)
تزكية الصحابة

قـــالوا: جـــاء في الحـــديث النبـــوي قوله ( ) "أصحابي كـالنجوم بـأيهم اقتـديتم اهتـديتم" وهذا الحديث تزكية لهم ودليـل علىٰ عـدالتهم وأنتم تسيئون إليهم خلافا لقول الرسول( ).

ـ **قلنا**: إن أردتم أن تثبتوا عدالة جميع الصـحابة بهـذا الحديث فقد خالفتم الكتاب والسُنّة معاً لأنهما أثبتا أن في جملـــة الصـــحابة عـــددا كبـــيراً من المنـــافقين والمرتدين وقـد لعنهم اللّـه تعـالىٰ ورسـوله ( )، وإن قلتم إن هذا الحديث وأمثاله لا يشمل الصحابة جميعـا فقـد وافقتمونـا الـرأي لأنـا نقـول أن في الصـحابة صالحين وطالحين، والطالحون منهم يسـتحقون اللعن بـل لعنهم اللّــه تعــالىٰ ورســوله ( ). وإن أبيتم إلا التمسك برأيكم فبيننـا وبينكم الكتـاب والسُـنّة، ولنبـدأ بالكتاب لنرىٰ موقفه من الصحابة.

ـ الصحابة في الكتاب:

1 ـ قال تعالىٰ: ﴿ وَمـا مُحَمَّدٌ إِلّا رَسـولٌ قَـد خَلَت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلىٰ أَعقـابِكُم وَمَن يَنقَلِب عَلىٰ عَقِبَيــهِ فَلَن يَضُــرَّ اللَّهَ شَــيئًا ﴾ [1]

[1] () ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران: الآية 144.

والخطاب في هذه الآية للمسلمين عامة وللصحابة خاصة، وهي تخبر عن انقلاب يحدث بعد وفاة الرسول (). ومَن ادعىٰ خلافه فعليه أن يكذب القرآن بإثبات عدم وقوع ذلك، ولا شك أن ظاهر الآية صريح في بيان انحراف اكثر الصحابة بعد وفاة الرسول () وهو ما تدعيه الشيعة لمكان الجمع في قوله تعالىٰ (انقلبتم).

2 ـ وقال تعالىٰ: وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ [1]. الكفر بعد الإسلام يعني بما لا ريب فيه أن عددا من الناس آمنوا بالإسلام أولا ثم ارتدوا، ولا يمكن أن يقال إن جميع أولئك كانوا ممن لم ير النبي ولم يصحبه للتهرب من شبهة انحراف بعض الصحابة لأن ذلك يحتاج إلىٰ إثبات ولا مثبت أولا. ولأن المنحرفين معروفون وهم من المسلمين ممن صحب النبي () ثانيا. فقد ذكر البخاري [2]: ان هؤلاء قوم سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم. فالآية تثبت أن من جملة الصحابة من ارتد وانقلب علىٰ عقبيه وإن تغنّىٰ في الظاهر بشعارات الإسلام.

3 ـ قال تعالىٰ: وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة: الآية 74.

2 () ـ صحيح البخاري: ج20/8.

[1] وهـذه الآيـة أيضـاً تصـرح بكـون بعض الصـحابة منافقين، وهو يدحض القول بعصمة جميـع الصـحابة ويكذب الحـديث المفتعل " أصـحابي كـالنجوم ". ولا شـك أن لعن المنـافق ليس بـالجرم بعـد أن لعنهم اللّه ورسوله في مواطن، كما لا مفر من الاعـتراف بكون بعض الصحابة الذين رأوا النبي () وصـاحبوه منهم، ولا أقل من كون منافقي المدينة من أصحابه () الملازمين له. وإذا اثبتت الآيـة الثانيـة المتقدمـة كفر بعض الصحابة فقد أثبتت هذه الآية نفـاق بعض آخر منهم، وبما أن المنافقين غير معروفين بالاسـم ولا بالعدد كما صرحت الآية، فلا وجه لتكفـير مسـلم بلعن من ثبت نفاقه من أقواله وأفعاله ومواقفه بعد وفاة الرسول () سيما مع الأخذ بنظر الاعتبار قوله تعـالىٰ في الآيـة الأولىٰ "انقلبتم علىٰ أعقـابكم " ولا حجـة لمن ينكـر وقـوع الانقلاب أو يـدعي قداسـة جميع الصحابة.

4 ـ قال تعالىٰ: وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُـوا قَـالُوا لَـوْ نَعْلَمُ قِتَـالاً لَّاتَّبَعْنَـاكُمْ هُمْ لِلْكُفْـرِ يَوْمَئِذٍ أَقْـرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَـانِ يَقُولُـونَ بِـأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُـوبِهِمْ [2] وهي الأخـرىٰ نـزلت في صـحابة النـبي () دون غـيرهم، وعلىٰ من يدعي عصمة جميع الصـحابة إمـا تكـذيب

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآيات: 101 ـ 102.

2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية: 167.

هذه الآية أو تقديم قائمة بأسماء المنافقين سواء من ظهر نفاقهم في عهد الرسالة أو بعده، وما ذكر في السُّنّة من أسماء بعضهم إنما هو خاص بالمفضوحين منهم لا حصرهم فيما ذكروه وقوله تعالىٰ لنبيه (): لا تعلمهم خير دليل علىٰ ذلك.

5 ـ قال تعالىٰ: وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ [1] وهذه الآية تذكر أشخاصاً في عهد الرسول () آمنوا به وصحبوه، وهي تقطع الطريق علىٰ الموجهين باحتمال توبتهم بقوله تعالىٰ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ .

6 ـ قال تعالىٰ: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ [2] والذين جاؤا بالإفك عصبة من الصحابة، اشترك في خلقها جمع وبثها خلق كثير منهم مكتسبين بذلك نصيبهم من الإثم، فماذا يقول من ينزه جميع الصحابة في قضية الإفك هل ينكر صريح القرآن أو يقر بوجود صحابة ارتكبوا الإثم

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: 75 ـ 77.
2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة النور، الآية: 11.

وسيردون إلىٰ عذاب عظيم؟

7 ـ وقال تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللّٰه يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللّٰه وَكَفَىٰ بِاللّٰه وَكِيلاً﴾[1]

أو ليست هذه الطائفة المقصودة في الآية الكريمة هم من أصحاب الرسول (ﷺ) الذين كانوا يجلسون مع الجالسين في محضر النبي (ﷺ) يظهرون الطاعة باللسان ويبيتون الخيانة ويتآمرون في مجالسهم الخاصة علىٰ الرسول (ﷺ) فهل هؤلاء هم نجومكم التي بها تقتدون؟

8 ـ وقال تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰه عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾[2]

9 ـ وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾[3]

ويا سبحان اللّٰه! مع صراحة هذه الآية وشمولها لبعض الصحابة من المنافقين كيف يجرؤ أحد ويقول إن جميع الصحابة كالنجوم وأنهم جميعا عدول؟

هذه بعض الآيات التي تعرضت لذكر الصحابة وهي لا تدل علىٰ عصمة كل الصحابة كما زعم القوم،

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة نساء، الآية: 81.
2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة محمد، الآية: 16.
3 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الحاقة، الآية: 49.

بل تؤكد كفر وارتداد بعضهم، ونفاق بعضهم الآخر، وعدم تورع البعض الثالث عن ارتكاب الإثم، وعليه فإرسال كفر من سب بعض الصحابة ارسال المسلمات جهل محض أو نفاق محض.

ـ الصحابة في السُنّة:

ذكرنا نظرية القرآن في الصحابة، وقد علمنا أن اللّه سبحانه وتعالىٰ لم يحكم ببراءة جميع الصحابة من العيوب ولم يقل في كتابه العزيز بأن الصحابة كلهم عدول، بل العكس أكد أن فيهم منافقين ومرتدين ومرتكبي الإثم ومن في قلبه مرض وفيهم من وعده اللّه بعذاب أليم، وهنا نذكر نظرية السُنّة فيهم لنرىٰ هل الصحابة كلهم كالنجوم كما زعم أنصار الخلافة وأنهم جميعا عدول يجب الاقتداء بهم ولا يجوز سب أحدهم أم ليس الأمر كذلك:

1 ـ جاء في صحيح مسلم وصحيح البخاري[1]: عن رسول اللّه () أنه قال: "يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب اصحابي فيقال إنك لا تدرىٰ ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم فيقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين علىٰ اعقابهم منذ فارقتهم" وفي أخرىٰ "انا فرطكم علىٰ الحوض وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول يا رب أصحابي..."

[1] () ـ صحيح مسلم: ج7/70، وصحيح البخاري: ج5/191

الخ وفي بعضها "فأقول بعدا بعداً أو سحقاً سحقاً لمن بدل بعدىٰ". وهذا صريح في انحراف جمع من الصحابة بعد النبي ().

2 ـ وفي صحيح مسلم [1] قال (): "في أصحابي اثنا عشر منافقاً: منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتىٰ يلج الجمل في سم الخياط". وهذا لا ينافي تجدد النفاق في قلوب من لم يكونوا منهم أيام هذا الحديث بدليل قوله تعالىٰ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ [2] فالآية تبين أن خلف الوعد والكذب سببان لخلق النفاق، وهي من الصفات التي يمكن ان تطرأ في أية مرحلة من مراحل الحياة سيما عند تعارض أهواء النفس مع الواقع. ومن ذا الذي يثبت عدم تعرض الصحابة لهذه الأسباب المعقبة للنفاق في القلب إلىٰ يوم القيامة فالرواية لا تنفي تجدد النفاق في بعض آخر بعد زمن هذا الحديث. وقد أثبتت الأيام أن الكثيرين ممن عاهدوا اللّه تعالىٰ من قبل علىٰ أن يلتزموا بكتابه وأن يطيعوا أوامر رسوله () قد خالفوا ما عاهدوا اللّه عليه، فلم يلتزموا بأحكام اللّه ولا بسُنّة

1 () ـ صحيح مسلم: ج8/122.
2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: 75 ـ 77.

نبيه، ولا أدل علىٰ ذلـك من عـدم الـتزامهم بوصـية الرســول (ﷺ) إني تــارك فيكم ثقلين كتــاب اللّــه وعـترتي حيث حـذفوا العـترة بـل والسُـنّة بقـولهم حسبنا كتـاب اللّـه فلم يحفظـوا الرسـول في أهـل بيته ولم يلتزموا بكثـير من سـنته وبـدلوا سـنته (ﷺ) بسُنّة أصـحابه وغـيروا مـا شـاؤوا بـأهوائهم اجتهـادا منهم.

3 ـ روىٰ احمــد في مســنده: قــال (ﷺ): "إن من أصحابي لمن لا يراني بعد أن أمــوت أبـداً" [1] وفي أخرىٰ بعد أن أفارقه. وهو صريح في انحـراف بعض أصحابه عن الإسلام، فعدم رؤيته أبداً يعني خلـودهم في جهنم، فمـاذا يقـول من يـدعي طهـارة كـل من صحب النبي(ﷺ).

4 ـ وروىٰ أيضاً: خطب رسول اللّه (ﷺ) خطبة فحمـد اللّه وأثـنىٰ عليـه ثم قـال: "ان فيكم منـافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان قم يـا فلان قم يـا فلان حتىٰ سمىٰ ستة وثلاثين رجلاً ثم قـال ان فيكم أو منكم فاتقوا اللّه" [2].

5 ـ وفي مسنده أيضاً: "عن جابر بن عبـد اللّـه قـال جئت مع رسول اللّه (ﷺ) عام الجعرانة وهـو يقسـم فضة في ثوب بلال للناس فقال رجل يا رسول اللّه أعدل فقال ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل لقـد خبت

---

1 () ـ مسند أحمد بن حنبل: ج 6/290.
2 () ـ مسند أحمد: ج 5/273.

إن لم أكن أعدل فقال عمر يـا رسـول اللّـه دعـني أقتل هذا المنافق فقال معاذ اللّه أن يتحدث النـاس أنىٰ أقتل أصحابي ان هذا وأصحابه يقرؤن القرآن لا يجـاوز حنـاجرهم أو تـراقيهم يمرقـون من الـدين مروق السهم من الرمية" [1].

وأحاديث كثيرة أخرىٰ تؤكد عدم سلامة جمع كبـير من الصحابة. وإذا كان اللّه تعـالىٰ قـد لعن الظـالمين مطلقاً بقولـه أن لعنـة اللّـه علىٰ الظـالمين [2] فلا لوم علىٰ مسلم إذا لعن من ثبت ظلمه وإن كان ممن عاصر النـبي () فمجـرد الصـحبة لا يعصـم أحـدا من الناس وإلا لما كان لخلود المنافقين في النار وكذا من أشار إليهم صلوات اللّه وسلامه عليه من أصحابه في الرواية الثالثة وجه. وقد أشرنا في مقولة سـابقة إلىٰ قوله تعالىٰ: إن الـذين يـؤذون اللّـه ورسـوله لعنهم اللّه في الدنيا والآخرة وأعـد لهم عـذابا مهينـا وقـد ورد في صحيح الأخبار أن الرسول ()، قال: "فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها" [3] وقال: "من آذىٰ علياً فقد آذاني" [4] كما ذكره أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد، وفي الحسـين (g) قـال () [5]:

---

1 () ـ مسند أحمد: ج 3/353.

2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأعراف، الآية: 44.

3 () ـ صحيح مسلم: ج 7/141.

4 () ـ مسند أحمد: ج 3/483.

5 () ـ المستدرك علىٰ الصحيحين: ج 3/122.

كما رواه الطبراني: "من آذىٰ هذا فقد آذاني"[6] .

فهل ينكـر أعـداء الشـيعة وجـود من آذىٰ فاطمـة وعليـا وحسـناً وحسـيناً (g) من بين الصـحابة؟ إن السرية التي هاجمت دار فاطمة (h) والذين اضطهدوا عليا وأبناءه (g) قـد آذوا رسـول اللّـه () بأذيـة أهـل بيته، فهم مشمولون بقوله تعالىٰ إن الـذين يـؤذون اللّه ورسوله لعنهم اللّه في الـدنيا والآخـرة فلمـاذا كل هذا التعصب في مسألة الصحابة، علماً أن الشيعة لا تلعن جميـع الصـحابة كمـا يدعيـه خصـومهم وإنمـا يلعنون من لعنهم اللّه تعالىٰ في كتابه العزيز.

[6] () ـ المعجم الكبير: ج3/43.

(16)

هل رضي اللّه عن كل الصحابة؟

قـالوا: أنتم تؤولـون آيـات القـرآن للنيـل من الصحابة وهناك آية واحدة تحشركم في زاوية ولا تجـدون لهـا ردا إلا بتكـذيبها وهي قولـه تعـالىٰ: ﴿ لَّقَـدْ رَضِـيَ اللَّهُ عَنِ الْمُـؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَـكَ تَحْتَ الشَّـجَرَةِ فَعَلِمَ مَـا فِي قُلُـوبِهِمْ فَـأَنزَلَ السَّـكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـابَهُمْ فَتْحًـا قَرِيبـاً ﴾[1] **فاللّـه راض عنهم وهـو من لا يبـدل القـول عنـده، والـذين تلعنونهم كانوا فيهم.**

ـ **قلنا:**

ـ **أولاً**: إن هذه الآية مشفوعة في نفس السورة بآيـة أخرىٰ نزلت بعد البيعة وإن قدمت بعد التأليف، تضع شـروطا للبيعـة وهي قوله﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَـكَ إِنَّمَـا يُبَـايِعُونَ اللَّهَ يَـدُ اللَّهِ فَـوْقَ أَيْـدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَـا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِـهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَـا عَاهَـدَ عَلَيْـهُ اللَّهَ فَسَـيُؤْتِيهِ أَجْـرًا عَظِيمـاً ﴾[2] فشـرط الرضـوان هـو عدم النكث، والقوم قـد بـايعوا تحت الشـجرة علىٰ عدم الفرار في الحـرب وأن لا ينكـروا علىٰ رسـول

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الفتح، الآية: 18.

2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الفتح، الآية: 10.

اللّه (ﷺ) شيئا يفعله ولا يخالفوه في شـيء يـأمرهم به. وقد ثبت أن بعضهم نكث البيعة بعد شـهر واحـد في خيبر وفروا من ساحة القتال، ونزل فيهم قولـه ﴿ وَلَقَـدْ كَـانُوا عَاهَـدُوا اللَّهَ مِن قَبْـلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَـارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾ [1] وقد غضب الرسول (ﷺ) واغتم من فـرارهم وقـال "**لأعطين الرايـة غـدا رجلا يفتح اللّه علىٰ يديه يحب اللّـه ورسـوله ويحبه اللّـه ورسـوله**" كمـا في البخـاري[2] وفي رواية ليس بفرار كما الطبراني[3] وابن عبد الـبر[4].

ثم نكثوها في حنين وفروا ولم يبق مع النـبي (ﷺ) إلا قلـــة من المؤمـــنين ونـــزل فيهم ﴿ وَيَـــوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَـــا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ [5] فـــانتفىٰ بذلك شرط الرضوان فلا ينفعكم بعد هـذا قـولكم لا يبدل القول لديه؛ فالمشروط ينتفي بانتفـاء شـرطه بل قوله تعالىٰ ﴿فمن نكث فإنما ينكث علىٰ نفسه﴾ صريح في هذا الاشتراط.

ـ **ثانيا**: رويتم في الصحيح أن بعض الذين بايعوا تحت الشجرة شهد لهم النبي (ﷺ) بالنار مثل: أبي الغاديـة

[1] () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: 15.
[2] () ـ صحيح البخاري: ج4/20.
[3] () ـ المعجم الكبير: ج7/35.
[4] () ـ الاستيعاب: ج3/1099.
[5] () ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: 25.

يسار بن سبع المزني قاتل عمار بن ياسر [1] وماجاء في قاتل الزبير كما نقله ابن حجر "بشر قاتل ابن صفية بالنار" [2] والشريك في قتل عثمان، عبدالرحمن بن عديس البلوي وهو من أهل بيعة الرضوان وكان رئيس الخيلالتي سارت من مصر إلىٰ قتل عثمان وأنتم تقولون أن المشاركين في قتل عثمان من أهل النار؛ "وقد ظفر به معاوية فسجنه بفلسطين في جماعة، ثم هرب من السجن، فأدركوه بجبل لبنان فقتل" [3] **ألا يدل كل ذلك علىٰ عدم حصانة بيعة الرضوان لجميع من حضرها؟**

ـ **ثالثاً**: لا يصح الاستدلال بالآية علىٰ عصمة من كان تحت الشجرة، لأنه كان فيهم المنافقون كجد بن قيس وابن أبي سلول رئيس منافقي المدينة وقد بايعا بيعة الرضوان. فلا مناص لكم من القول بتخصيص الآية لتشمل المؤمنين الموفون بشرائط الرضوان فقط.

ـ **رابعاً**: لا يمكن الاستدلال بالآية علىٰ شمول الرضوان لمن حضر البيعة تمام عمرهم بحجة أنه تعالىٰ لا يبدل القول لديه، لأن الرضا عن المبايعين في الآية محدود بظرف ومشروط بالإيمان، أي رضي عن المؤمنين منهم في ظرف البيعة ويثيبهم

---

1 () ـ كما في المستدرك للحاكم: ج 3/367.

2 () ـ فتح الباري: ج 6/161.

3 () ـ تاريخ الإسلام للذهبي: ج 3/ 531

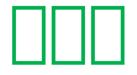
عليها، واستمرار هذا الرضا مشروط بعدم احداث المانع من قبلهم فلو كان الرضا أوسع لقال (ﷺ): لقد رضي اللّه عن الذين يبايعونك، بدون (إذ)، وبدون ذكر وصف المؤمنين للقطع بوجود المنافقين فيهم. فالآية تدل علىٰ الرضا عمن محض الايمان لا مطلق من حضر البيعة.

ـ **خامساً**: إذا قلنا بأن رضا اللّه تعالىٰ عن المتبايعين أبدي بحيث لا يجوز ان تقع منهم معصية ونكث للعهد فلماذا قال تعالىٰ ﴿فمن نكث فإنما ينكث علىٰ نفسه﴾ فالمفروض حسب زعمكم أنهم في حصانة عن نكث العهد. ألا يدل قوله (فمن نكث) علىٰ جواز وقوع النكث منهم والنتيجة ثبوت أن الرضا عنهم مستمر ما لم ينكثوا العهد فإذا نكثوا زال الرضا؟

ـ **سادساً**: لا شك في دلالة الآية علىٰ فضل الذين بايعوا الرسول (ﷺ)، ولكن لا دلالة فيها علىٰ الرضا عن كل من بايعه حتىٰ المنافقين. فالحكم بالرضا عنهم جميعا إنما يصح فيما لو كان إيمان الجميع محققا وهو ما لم يثبت فلا يشمل من ليس مؤمنا وان كان من المبايعين، فلا يجوز التمسك بعموم الآية لإثبات إيمان الجميع، لأنه تمسك بالعام في الشبهة المصداقية، نعم لو قال: لقد رضىٰ اللّه عن الذين بايعوك، شمل الجميع. لكنه تعالىٰ قال: عن المؤمنين وهو أخص من جمع الحضور حين البيعة.

ومن العجيب أنكم حكمتم علىٰ قتلة عثمان والمعادين له بالكفر بحجة أن عثمان كان ممن () في بيعة الشجرة مع أنه كان ضمن قتلته والخارجين عليه من بايع تحت الشجرة أيضاً كعبد الرحمن بن عديس البلوي وغيره بينما لا تقولون بكفر من خرج علىٰ علي (g) وهو أول من بايع الرسول () وتزعمون أن الخارجين عليه والمقاتلين له صحابة أبرار متأولون مأجورون فلماذا كفرتم قتلة عثمان ولم تكفروا المحاربين لعلي (g) الناكثين لبيعته ومن قاتله في الجمل وصفين.

والخلاصة أن الآية لا تدل علىٰ حسن خاتمة جميع المبايعين المؤمنين، لأنها لا تدل علىٰ أزيد من أن اللّه تعالىٰ رضىٰ عنهم بيعتهم في ظرفها. وجعل علامة الرضا الثبات في الحروب بنزول السكينة عليه، وكون الفتح القريب به وعلىٰ يديه، والذي ينكث يكون قد حكم علىٰ نفسه بالخروج من وعد اللّه له بالرضىٰ والجنة وقد ثبت نقلاً وعقلاً واستدلالا وتاريخاً وسيرة وحديثاً بأن هنالك من نكث.



(17)

إغاظة الصحابة

قالوا: أيها الرافضة لقد أفتىٰ إمامنا مالك بكفركم بسبب إغاظتكم لصحابة النبي (ﷺ) **مستنبطا ذلك من قوله تعالىٰ:** ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [1] **فأنتم الكفار ونحن علىٰ حجة في تكفيركم؟**

ـ **قلنا**: نعم: هذه شنشنة نعرفها من أخزم: فلقد ذكّرنا بها قبلكم ابن كثير [2] بقوله فكذلك أصحاب رسول اللّه (ﷺ) آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع ﴿ليغيظ بهم الكفار﴾... ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك (؟) في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة (؟) قال: لأنهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة (؟) فهو كافر

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: 29.

2 () ـ في تفسيره: ج4/219.

لهـذه الآية، ووافقـه طائفـة من العلمـاء () علىٰ ذلك" فنقول في جوابه:

ـ **أولا**: الآية المتقدمـة بعيـدة كـل البعـد عن اسـتنتاج مالك ومن تبعه، ويرد علىٰ استنتاجهم:

الف: لم يتفق جميـع العلمـاء علىٰ كـون كلمـة [من] في قوله تعالىٰ ﴿وعملوا الصـالحات منهم﴾ للجنس ليقال إن وعد اللّـه تعـالىٰ بـالمغفرة شـامل لجميـع الصــــحابة باعتبــــار أن [مِنْ] للجنس، حيث ذهب بعضهم إلىٰ أن [مِنْ] لا تأتي لبيان الجنس.

ب: الـــــذاهبون إلىٰ مجيء [مِنْ] لبيـــــان الجنس لم يتفقوا علىٰ كونها كذلك مطلقا فقد ذهب جمع منهم إلىٰ أن المبين للجنس لا يدخل علىٰ الضمير، بمعنىٰ أن [مِنْ] إذا لم تضف إلىٰ ضمير فهو لبيـان الجنس أمـا إذا أضـيفت إلىٰ الضـمير فلا تـدل علىٰ الجنس وفي الآية جاءت [منهم] مضافة إلىٰ الضمير.

ت: اختلف مفسرو السُـنّة أنفسـهم في تفسـير هـذه الآية، سـيما في المـراد من كلمـة (منهم) والـذي أخذه مالـك أساسـا لفتـواه، فقـد قـال بعضـهم هي لبيان الجنس بينما قال النحاس[1] "يجـوز أن تكـون [من] ههنا لبيان الجنس، ويجوز أن تكـون للتبعيض، أي وعد اللّه الذين ثبتـوا علىٰ الإيمـان منهم مغفـرة وأجـرا عظيما" وقـال الـرازي[2]: بعـد اختيـار كونهـا للجنس: " ويحتمـل أن يقـال هـو للتبعيض ". بينمـا

---

[1] () ـ معاني القرآن؛ النحاس: ج6/518.

[2] () ـ تفسير الرازي: ج2/109.

قال أبو البقاء [3]: [منهم] حال من الضمير في [أحسنوا]. فعلىٰ هذا تكون [من] للتبعيض" فكيف صح لمالك إصدار فتوىٰ تكفير الشيعة استنادا إلىٰ الآية مع هذه المحتملات.

ـ **ثانياً**: هل ثبت لمالك أن الصحابة أجمعين كانوا بهذه الصفات الواردة في الآية وأنهم كانوا بأجمعهم رحماء بينهم، ركعا سجدا لله، ومنهم علىٰ سبيل المثال ابن أبي سلول وأبو سفيان ومعاوية ومسلم بن عقبة والحكم ومروان وغيرهم وكلهم من الصحابة؟ فإن قلتم نعم كان جميع من صحب النبي () بهذه الصفات فقد كذبتم، وإن قلتم أن الآية تقصد المؤمنين المخلصين منهم فقد وافقتمونا الرأي ونحن إنما نغيظ المنافقين والذين أساؤوا ولم يعملوا الصالحات من الصحابة لا جميعهم.

ـ **ثالثا**: اشترط اللّٰه سبحانه في وعده المغفرة والأجر توفر شرطي الإيمان والعمل الصالح ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ ونحن نعلم قطعا أن بعض الصحابة رغم ادعائهم الإيمان لم يعملوا عملا صالحا وتؤيدنا في هذا المعتقد الآيات التي دلت علىٰ وجود منافقين ضمن الصحابة والتي أخبرت عن انقلاب بعضهم علىٰ عقبيه والصحاح التي أكدت علىٰ دخول جمع منهم النار من الذين أحدثوا بعد النبي () وعلىٰ الذين يدعون غير ذلك توجيه الآيات

3 () ـ البحر المحيط: ج3/122.

والروايات الكثـيرة الـتي تثبتت انحـراف الكثـير من الصحابة.

وخلاصة القول في هذه الآيـة أن المـراد منهـا هم النـبي () والمؤمنـون من أصـحابه من الـذين عملـوا الصالحات فلا تشمل قطعـا من بـدّل سُـنّة النـبي () وحـرّم حلالـه وحلّـل حرامـه وخـالف أوامـره ونواهيـه وآذاه في أهل بيته (g) وبدل الوصية بعد ما سمعها.

فكفوا عن تكفيرنا وقتلنا فالقتل بغير ذنب والتكفير من غير دليل عمل غير صالح يلحقكم باللذين يؤخذ بهم ذات الشمال فإن لم ترحمونا فارحموا أنفسكم علىٰ اقل تقدير واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة!

(18)

انقلاب بعض الصحابة علىٰ أعقابهم

قـالوا: أنتم تفـترون علىٰ الصـحابة كـذبا ولم يبدل أحد منهم سُنّة النبي () ولم ينقلب أحد منهم علىٰ عقبيــه ومــا تزعمــوه أباطيــل لا يدعمه دليل؟

ـ **قلنا**: عنـدما نتحـدث عن الصـحابة فإننـا لا نقصـد جميعهم قطعا فلا يتهمنا أحـد بالاعتـداء علىٰ الصـحابة وإنمـا نقصـد منهم المنقلـبين علىٰ أعقـابهم وإن كـثر عددهم فاللّٰه تعالىٰ هو من أخبر بانقلابهم في قولـه ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُـولٌ قَـدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِـهِ الرُّسُـلُ أَفَـإِنْ مَـاتَ أَوْ قُتِـلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَـابِكُمْ﴾ [1] وقـد جـاءت كلمة انقلبتم بصيغة الجمع للدلالـة علىٰ أن المنقلـبين عدد كبير وليسوا أفرادا. كما أخبر اللّٰـه تعـالىٰ أن في الصحابة منافقين كثر لا يعلمهم الرسول () بقولـه ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَـةِ مَـرَدُوا عَلَىٰ النِّفَـاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [2] وكـان في الصحابة أيضاً منافقون معروفون بالاسم فالآيــات صريحة في وجود جمع كبير من المنـافقين في جملـة

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية: 144.

2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: 101.

الصحابة كانت تشكل الأكثرية.

والانقلاب علىٰ الأعقاب يعني الرجـوع إلىٰ الجهـة التي أتوا منها، ولما كان هـؤلاء الصـحابة قـد أتـوا من الجاهليـة إلىٰ الإسـلام فـانقلابهم علىٰ الأعقـاب يعـني رجـوعهم إلىٰ الجاهليـة وهـذا مـا يثبت ظهـور جاهلية ثانية يحدث في الإسلام بعد الجاهلية الأولىٰ ويؤيده ما روي عنه (): "بعثت بين جاهليتين، لأخراهما شر من أولاهما" [1]

ويؤكده مـا ورد عن الإمـام البـاقر (g) في قولـه تعـالىٰ وَلَا تَبَـرَّجْنَ تَبَـرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ [2] أي سيكون جاهلية أخرىٰ". ويؤيده ما ذكـره ابن حجر [3]: "قال عمر مـا كـانت إلا جاهليـة واحـدة فقـال لـه ابن عباس هل سمعت بأولىٰ إلا ولهـا آخـرة" ومـا أخرجـه النحـاس [4] عن ابن عبـاس قـال: "سـتكون جاهليـة أخرىٰ" ومـا جـاء متـواترا في صـحاحكم في الحـوض أنهم يمنعـون عنـه فيقـول النـبي () إلهي أصـحابي فيقول اللّٰه تعالىٰ، يا محمد ما تدري ما أحـدثوا بعـدك ارتـدوا علىٰ أعقـابهم القهقـرىٰ. وتمكنت هـذه الفئـة الكبيرة من التغلغل في صفوف المسلمين متقمصـين ثـوب النفـاق وبلغت مرادهـا بعـد أن اسـتطاعت الاسـتحواذ علىٰ السـلطة وتهميش الخليفـة الحقيقي

1 () ـ الأمالي الخمسينية؛ الشجري الجرجاني: ج 2/277.
2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: 33.
3 () ـ فتح الباري: ج 8/399.
4 () ـ معاني القرآن؛ النحاس: ج 5/347.

بكثرتها.

وبما أن هؤلاء قـد جـاؤوا من مجتمـع جـاهلي ذي ثقافة ومعايير اجتماعية خاصـة بهـا فقـد بـذلوا الجهـد لإعـادة الـتراث الجـاهلي الـذي كـاد أن ينـدثر بمجيء الإسـلام، فرغبـوا الخلفـاء ــ إن برأنـا سـاحتهم من الاشـتراك في المـؤامرة ــ في سـنّ قـوانين تـؤمن تحقيق أهدافهم كإصرارهم علىٰ منـع انتشـار الحـديث النبـوي الـذي جـاء لفضـح الجاهليـة وإشـاعة مكـارم الأخلاق وتكليـف أحبـار اليهـود والقساوسـة لتـذكير النـاس بمـا تـآلفوه من تـراث اليهـود والنصـارىٰ في الجاهليـة فخضـعت الخلافـة لإرادتهم ومنعت التحـدث بروايات النبي () وأمرت كعب الأحبار وعبـد اللّـه بن سلام وتميم الـداري بضـرورة إلقـاء المحاضـرات عن مضامين كتب أهل الكتاب في مسجد النـبي () علىٰ جمـوع المسـلمين في وقت كـان الصـحابي يُضـرب بالدرة أو يُسجن بسبب رواية ينقلها عن نبي الإسلام () ثم تعدىٰ الأمر مجـال تغيـير الثقافـة الإسـلامية إلىٰ إحيـاء رسـمي لمـا ضـاع من تـراث الجاهليـة بسـبب الإسلام، ونذكر هنـا جملـة من الـتراث الجـاهلي الـتي قضىٰ عليها الإسلام لكن الخلافة أعادتها من جديد بعد تبديل السنن رسمياًّ.

1 ـ التأريخ الجاهلي: كان لعرب الجاهلية تأريخ وعام هلالي يبدأ بمحرم الحرام اعتاد الناس عليه كما ذكر

ذلك ابن كثير[1] والألوسي[2] وقد نسخه النبي () بتاريخ الهجرة الذي يبدأ بشهر ربيع الأول، فبدل الخليفة تاريخ الإسلام بالتاريخ الجاهلي رسمياً.

2 ـ كان مقام إبراهيم ملاصقاً لجدار الكعبة منذ زمن إبراهيم (g) ولما جدد عرب الجاهلية بناء البيت رفعوا المقام من مكانه ووضعوه بعيدا عن الجدار، ولما جاء النبي () أرجعه إلىٰ المكان الذي كان علىٰ عهد إبراهيم الخليل (g) وضاع بذلك أثر من آثار الجاهلية، فقرر دعاة الجاهلية عدم السماح بضياع هذا الأثر وإن استلزم مخالفة السُنّة فأرجعوا المقام إلىٰ حيث وضعه العرب.

3 ـ في العرف الجاهلي كان العرب يعتبرون أنفسهم سادة البشر ينبغي أن لا يسلط عليهم غيرهم ولا يتعرضوا لعقوبة، ولما جاء الإسلام انهىٰ التمايز الطبقي وهو مالم يرق للعنصريين فرفضوا المساواة بين العربي والأعجمي وأبوا أن يجرىٰ في حقهم حدود اللّٰه فكان لابد من مرسوم بذلك في الإسلام الجديد ويصدر المرسوم من الخليفة: "ألا فلا تضربوا [تجلدوا] العرب فتذلوها ولا تجمروها فتفتنوها ولا تعتلوا عليها فتحرموها" وقد ذكر هذا المرسوم الذي اشترطه عمر علىٰ عماله [3] ومعنىٰ

---

1 () ـ البداية والنهاية: ج7/85.

2 () ـ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ـ الآلوسي: ج10/90.

3 () ـ المصنف: ج11/325؛ ـ كنز العمال: ج5/689؛ ـ تاريخ

ذلــك اعفــاء العــرب من عقوبــة الحــدود وعــدم محاسبتهم علىٰ أخطائهم.

4 ـ الجاهلية كانت تؤمن بطلاق الثلاث وقد شهد ابن عبــاس بوجــود هــذا الطلاق في الجاهلية [1] ورفض الإسلام هذا الطلاق فجاء دعاة الجاهلية إلىٰ الخليفة يعرضون عليه إمضاء طلاق الجاهلية فيمضيها [2] .

5 ـ كانت العرب في الجاهلية ترىٰ العمرة في أشهر الحج من أفجــر الفجــور في الأرض [3] وقــد جــاء الإسلام بقرآنه وسنته يقول بالعمرة في أشهر الحج قــال تعــالىٰ فَمَن تَمَتَّعَ بِــالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَــا اسْتَيْسَــرَ مِنَ الْهَــدْيِ [4] وعمــل رســول اللّٰــه () بهذه العمرة، فلم يــرق ذلــك لــدعاة الجاهليــة فيعلن الخليفة حرمتها [5] عن ابن عباس: قال عمر: "واللّٰه إني لأنهاكم عن المتعــة وإنهــا لفي كتــاب اللّٰــه ولقــد فعلها رسول اللّٰه () يعني العمرة في الحج"؛ فهــل من توجيه عقلائي لهذا القرار غير الرغبــة في إعــادة الدين الجاهلي؟

6 ـ كان المجتمع الجاهلي يستأنس بالغنــاء والطــرب

دمشق: ج44/277؛ الطبري: ج3/273

1 () ـ المعجم الكبير: ج10/256 ح 10596 والــدر المنثــور: ج 1/277.

2 () ـ صحيح مسلم: ج4/183.

3 () ـ صحيح مسلم: ج4/56.

4 () ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: 196.

5 () ـ أخرجه النسائي في السنن الكبرىٰ: ج2/349.

والرقص وجاء الإسلام بتحريم الغناء وآلاته وذكروا عن النبي () قوله [1]: "بعثني رحمة وهدىٰ للعالمين وأمرني ان أمحق المزامير والكفارات يعني البرابط والمعازف" ولمخالفة ذلك مع ثقافة الأجداد كان لابد من تغييره فبادروا في تزريق كتب الحديث بروايات مكذوبة تقول أن نبي الإسلام كان يحب الغناء وكان له في بيته جواري مغنيات بل كان يحضر مجالسها مع عائشة، ثم صار بلاط الخلفاء مسرحاً للغناء والرقص تؤم مئات المغنيات والراقصات وحللوا بذلك الغناء رسميا إحياء للتراث الجاهلي.

7 ـ حرم الإسلام الخمر قليله وكثيره وكل مسكر وكان الجاهليون يتعاطونها، وأبت دعاة الجاهلية إلا أن يبيحوه في الإسلام تحت عناوين مختلفة فكان الخليفة عمر يشرب النبيذ ويقول: "إنا نشرب هذا الشراب الشديد لنقطع به لحوم الإبل في بطوننا أن تؤذينا" [2] وهم ينقلون عن النبي () قوله "ستشرب أمتي من بعدي الخمر يسمونها بغير اسمها يكون عونهم علىٰ شربها أمراؤهم" [3] وشرب معاوية الخمر علنا أيام خلافته [4] وكان أيام

---

1 () ـ مسند أحمد: ج5/257.

2 () ـ المصنف لابن أبي شيبة: ج5/487 وكنز العمال: ج5/514.

3 () ـ الإصابة: ج3/546.

4 () ـ مسند أحمد: ج5/347.

ولايته الشام من قبل عمر وعثمان يتاجر بـالخمر [1] وأكثر خلفاء المسلمين كانوا يشربون الخمر.

ومما تقدم يظهر أن قريش الجاهلية دخلت الإسلام تظاهرا وتمكنت من الاستحواذ علىٰ السلطة وبذلت وسعها للقضاء علىٰ الإسلام وإحياء الجاهلية وأن الصحابة ليسوا كما وصفتهم السُنّة بالنجوم وما قدمناه ما هو إلا نماذج تثبت حقيقة ما أخبر به القرآن من انقلاب أكثرهم عن الدين. وبعد تسلّم العائلة الأموية قيادة حكومة قُريش الجاهليّة بدأ مؤشر سرعة التقهقر التكتيكي نحو الجاهليّة بالارتفاع، ولم يبق خط أحمر يعيق الطغيان القرشي بعد إخضاع المسلمين لقانون وجوب إطاعة السلطان برّاً أو فاجراً، فالدين هو ما عليه الخليفة لا ما اراده الكتاب والسُنّة، ولهذا باتت أحكام الإسلام الجاهلي هي البديل الرسمي لما كان يعرف بالإسلام المحمّدي، ومن تلك الأحكام التي أرادوا إحياءها العبودية القرشية، وأبرز شاهد علىٰ محاولتهم تلك ما وقع في عهد أمير الفاسقين يزيد، فقد نقل المؤرخون خبر هجوم مسرف بن عقبة علىٰ مدينة رسول اللّه وقالوا: "لمّا قتل أهل الحرّة وظفر بالمدينة أخذ الناس بالبيعة ليزيد بن معاوية علىٰ أنهم عبيد قن ليزيد [2] قال الذهبي: قتل يوم الحرّة من حملة القرآن

---

[1] () ـ تاريخ دمشق: ج26/197.

[2] () ـ تاريخ دمشق: ج45/182 وأخبار الدولة العباسية؛ ص 136 والمنمق لمحمّد حبيب البغدادي؛ ص316 وتاريخ

سبعمائة.

وقال الحلبي [1]: وجالت الخيل في مسجد الرسول وراثت بين القبر الشريف والمنبر واختفت أهل المدينة حتىٰ دخلت الكلاب للمسجد وبالت علىٰ منبره ولم يرض أمير ذلك الجيش من أهل المدينة إلاّ بأن يبايعوا ليزيد علىٰ أنهم خول أي عبيد له إن شاء باع أو شاء أعتق، حتىٰ قال له بعض أهل المدينة البيعة علىٰ كتاب اللّه وسُنّة نبيه فضرب عنقه؛ هذه هي الجاهليّة وتلك هي السيوف العربية التي زعموا زوراً أن الرسول () قال فيها: "أن بها يعز اللّه دينكم" حصدت خلال ثلاثة أيام في مدينة الرسول أكثر من اثني عشر ألفاً من بقايا المهاجرين والأنصار وخيار التابعين وعامة الناس [2].

ويزول العجب لو علمنا أن الجاهليّة قد انتصرت علىٰ الإسلام في صدره الأول وأن المتقنع بثوب الخلافة الإسلامية أيام هذه الاحداث الدامية كان ابن الجاهليّة والشرك يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي تمثل للمرة الثانية بأبيات ابن الزبعرىٰ. تلك الأبيات التي افتخر بها المشركون بانتصارهم علىٰ النبي () في أحد وأنهم اخذوا منه ثأر بدر.

لقد تمثل خليفة المسلمين يزيد بن معاوية بهذه

الإسلام للذهبي: ج5/30 والسيرة الحلبية: ج1/268 وغيرها.

1 () ـ سيرة الحلبي: ج1/268.

2 () ـ ذكر ذلك المناوي في فيض القدير: ج1/58.

الابيات مرتين: مرّة عندما قدّموا له رأس الحسين بن علي (g)، وهـذه المـرّة عنـدما وصـله خـبر اسـتباحة جيشه مدينة الرسول () والأشعار هي:

ليت أشياخـــي ببدر شهـــدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأ هـلّـــوا واستهلّـــوا فرحـاً ثم قـالــوا يــا يزيـــد لا تشـــل
قـد قتلنا القــرم من ساداتهــم وعـدلنـــــاه ببـــدر فـاعتـــدل
لعبـت هـاشـــــم بالملـــك فلا خبر جـــاء ولا وحـــــــــي نزل

وهل من دليل أوضح من هـذا علىٰ إثبـات حقيقـة عــودة الجاهليّــة إلىٰ المجتمــع العــربي تحت اســم الإسـلام وباسـتخدام سـيف الإسـلام، وهـل من منكـر لحكومتهـا باسـم الخلافـة قرونـا متطاولة، حـتىٰ إذا فقدت الخلافة وإسلامها المزيف رونقها دخـل رهبانهـا صومعة الدجل ليصهروا دينهم وفقاً لمتطلبـات الـزمن في قالب فكـري جديـد باسـم العروبـة بهـدف الإبقـاء علىٰ تراث السلف أصـولاً وفروعـاً وهـا هم اليـوم قـد لبسـوا ثـوب الجهـاد باسـم الإسـلام يحرقـون الحـرث والنسـل من أجـل كرسـي الحكم وفـرض السـلطة الجاهلية وقد سمع الجميع فتـاواهم وحكمهم بمعاملـة المسـلمات في كـل بلـد دخلوهـا بغوغـائهم معاملـة الجواري فتعساً لدين أبي سـفيان والويـل للمسـلمين من شذاذ الآفاق.

قال الطـبري [1] في تفسـير قولـه تعـالىٰ فَـإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَـابِكُمْ [2] “[أفـإن مـات] محمد أيها القوم لانقضاء مـدة أجله، أو قتلـه عـدوكم، [انقلبتم علىٰ أعقابكم] يعني ارتددتم عن دينكم الـذي بعث اللّٰه محمدا بالدعاء إليه، ورجعتم عنه كفارا باللّٰه بعـد الايمـان به، وبعـد مـا قـد وضحـت لكم صحـة مـا دعاكم محمد إليه، وحقيقة ما جاءكم به من عنـد ربـه“.

وقال الإمام علي (g) [3]: “واعلموا أنكم صـرتم بعد الهجرة أعرابا، وبعد المـوالاة أحزابا، مـا تتعلقـون من الاسـلام إلا باسـمه، ولا تعرفـون من الإيمـان إلا رسمه” وليس ارتـداد هـذا الجمـع بـأعجب من ارتـداد شطر كبير من بني إسرائيل حين أراد موسىٰ (g) أن يذهب إلىٰ ميقات ربه، فاستخلف أخاه هـارون، ووعـد قومه بأن يعود بعد ثلاثين ليلة فأتمهـا اللّٰـه بعشـر فلم يصبر قومـه إلىٰ أن خـرج فيهم السـامري وصـنع لهم عجلاً وقال هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ [4] واستضـعفوا هارون خليفته وأطاعوا السامري في عبادة العجل.

1 () ـ جامع البيان: ج4/147.
2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية: 144.
3 () ـ نهج البلاغة؛ الخطبة 192.
4 () ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: 196.

(19)

ما هي السُنّة؛ ومن هم أهل السُنّة؟

يجهل أكثر الناس سبب انقسام المسلمين إلىٰ "أهل سُنّة وغير أهل سُنّة"، هذا التقسيم الخطير الذي كلف الإسلام والمسلمين الكثير في حين لم يجد في الصدر الأول أي أثر لهذا المصطلح إذ المفروض أن يكون جميع المسلمين هم أهل سُنّة نبيهم، **فما هي السُنّة**؟ ومتىٰ دخل مصطلح "أهل السُنّة" في تاريخ الإسلام ليقسم المسلمين بذلك إلىٰ شطرين؛ **ومن أدخله ولماذا**؟ وما هو الصحيح الذي يجب أن يفهمه الجميع؟ هذا ما سنحاول إلقاء الضوء عليه، ونبدأ بشرح المقصود من مصطلح السُنّة لننتهي بمعرفة من هم أهل السُنّة الحقيقيون ومن هم المزيفون.

- **السُنّة**: تعني قول النبي (ﷺ) وفعله وتقريره.
- المراد بقوله (ﷺ)؛ مجموع ما ثبت صدوره منه (ﷺ) من أحاديث شريفة.
- أما فعله؛ فهو كل فعل وتصرف ثبت أنه صدر منه (ﷺ) وقام به.
- أما تقريره؛ فيعني أنه (ﷺ) رأىٰ من يقوم أمامه بفعل فسكت عنه ولم ينه صاحب الفعل عن

فعله فسكوته عن فعل الغير وعدم نهيه عنه يـدل علىٰ أن الفعـل مشـروع وإلا كـان وجب عليه () النهي عن المنكر، فلمـا لم ينـه عن التصـرف الواقع بمنظرة منه نعلم أن الفعل مشروع.

ـ **وأما أهل السُنّة**: فالمفروض أن يطلـق علىٰ كـل من آمن بمـا ثبت صـدوره عن النـبي () قـولا وفعلا وتقريراً علىٰ أنه هو شرع اللّٰه الصـحيح، ثم الـتزم بـه عملاً دون تغيير أو تحريف. ليكون بذلك من المؤمـنين بقوله تعالىٰ ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَـوَىٰ * إِنْ هُـوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[1] و ﴿ وَمَا آتَـاكُمُ الرَّسُـولُ فَخُـذُوهُ وَمَـا نَهَـاكُمْ عَنْـهُ فَـانتَهُوا ﴾[2] و ﴿ لَقَـدْ كَـانَ لَكُمْ فِي رَسُـولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[3] و﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَـدْ أَطَـاعَ اللّٰـه وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾[4] وغيرهـا من الآيات فمن بدل أو حـرّف أو غيّـر فهـو ليس من أهـل السُـنّة ولا آمن بـالقرآن بعـد مخالفتـه كـل الآيـات المتقدمة. وما هو نتيجة عدم الالـتزام بالسُـنّة النبوية؟ فهـذا مـا يجب أن نسـتنبطه من آيـات الكتـاب وسُـنّة الرسول؛ قال تعالىٰ ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللّٰه وَرَسُـولَهُ وَيَتَعَـدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَـاراً خَالِـداً فِيهَـا وَلَـهُ عَـذَابٌ مُهِينٌ﴾ و ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللّٰه وَرَسُـولَهُ فَقَـدْ ضَـلَّ ضَلَالًا مُبِينـاً﴾ و ﴿

[1] () ـ القرآن الكريم؛ سورة النجم، الآية: 3 ـ 4.
[2] () ـ القرآن الكريم؛ سورة الحشر، الآية: 7.
[3] () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: 33.
[4] () ـ القرآن الكريم؛ سورة النساء، الآية: 80.

وَمَنْ يَعْصِ اللّه وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً□ و □وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللّه وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً□ و □ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً□.

وأظن أن الآيات صريحة جدا فيمن لم يلتزم بسُنّة النبي (□) □مَنْ يَعْصِ اللّه وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا□ والإيمان بالسُنّة يعني الإيمان بجميع ما سنه فلا يدخل في الإيمان من يستغني عن السُنّة جميعا أو يؤمن ببعض السُنّة ويكفر ببعض أو يبدل عالما عامدا سُنّة من سنن الرسول (□).

وأما الدليل من السُنّة علىٰ عاقبة انكار السُنّة أو تبديله فقوله (□): "من رغب عن سنتي فليس مني"[1] وقوله (□): " من أحيا سُنّة من سنتي فعمل بها الناس كان له مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة فعمل بها، كان عليه أوزار من عمل بها لا ينقص من أوزار من عمل بها شيئا "[2] وقوله (□): "من أحيا سُنّة من سنتي قد أميتت بعدي، فإن له من الاجر مثل أجر من عمل بها من الناس، لا ينقص من أجور الناس شيئا. ومن ابتدع

---

[1] () ـ مسند احمد: ج3/241 وصحيح البخاري: ج6/116 وصحيح مسلم: ج4/129.

[2] () ـ سنن ابن ماجة: ج1/76.

بدعة لا يرضاها اللّه ورسوله، فإن عليه مثل إثم من عمل بها من الناس، لا ينقص من آثام الناس شيئاً "[1] وقال ( ) : " إن الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبىٰ للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي"[2] ومما تقدم يظهر بوضوح أن أهل السُنّة الحقيقيون هم من آمنوا باللّه وكتابه المنزل وآمنوا بالرسول ( ) وكل ما جاء به قولا وفعلا وتقريراً، ومن لم يؤمن كذلك فهو منافق وإن أظهر الإيمان وصدق فيهم قوله تعالىٰ :

- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللّه وَبِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ* يُخَادِعُونَ اللّه وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[3] .
- ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللّه إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾[4].
- ﴿يَقُولُونَ آَمَنَّا بِاللّه وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾.

وبهذا نعلم أن المسلم هو من آمن بكتاب اللّه وجميع ما سنه رسول اللّه ( ) والمنافق هو من ادعىٰ الإيمان باللّه ورسوله ولم يلتزم عامداً بالكتاب أو بعضه أو بالسُنّة أو بعضها.

---

1 () ـ سنن ابن ماجة: ج1/76.
2 () ـ سنن الترمذي: ج4/129 ـ 130. هذا حديث حسن.
3 () ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: 8.
4 () ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: 56.

ولا يوجد أثر في مصادر المسلمين لاسم "أهل السُنّة والجماعة" في زمن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي (g)، إلا حديثاً نبوياً وردت فيه هذه التسمية وصفاً لشيعة آل محمد (g) [1] عن جرير بن عبد اللّه البجلي عن الرسول () في حديث: " ألا ومن مات علىٰ حب آل محمد مات علىٰ السُنّة والجماعة" ونقله عن الثعلبي كثيرون من علماء السُنّة، [2] وغيرهم ورواه الشيعة عن عبد اللّه بن عمر عن النبي () وعن ابن عباس وعن جرير بن عبد اللّه البجلي. هذا أقدم نص ورد فيه تعبير أهل "السُنّة والجماعة"، ولم نجد غيره إلا حديثاً واحدا مكذوباً [3] عن النبي () أنه قال: "طوبىٰ لأهل السُنّة والجماعة من أهل القرآن والذكر"؛ قال ابن عدي: هذا حديث منكر. وضعف سنده الذهبي[4] وقال ابن حبان في عبد الغفور الوارد في سنده كان ممن يضع الحديث وقال البخاري: تركوه وقال ابن عدي: عبد الغفور ضعيف منكر الحديث.

---

1 () ـ رواه الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ج8/314.

2 () ـ الزمخشري في الكشاف: ج3/82، 339؛ القرطبي في تفسيره: ج16/23؛ الفخر الرازي في تفسيره: ج27/1 65.

3 () ـ ذكره ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال: ج5/3 29.

4 () ـ ميزان الاعتدال: ج2/641.

ويؤيـد الحـديث السـابق مـا ذكـره المتقي [1]: أن رجلا سأل عليا (g) يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة ومن أهل الفرقة ومن أهل السُـنّة ومن أهـل البدعة؟ فقـال (g): "فأمّـا أهـل الجماعة: فأنـا ومن اتّبعـني وإن قلّوا، وذلـك الحـقّ عن أمـر اللّـه وأمـر رسوله () وأمّـا أهـل الفرقة: فالمخـالفون لي ولمن اتّبعني وإن كثروا وأمّا أهل السُـنّة: فالمتمسّـكون بمـا سنّه اللّه لهم ورسوله () وإن قلّوا وأمّا أهـل البدعة: فالمخالفون لأمر اللّه، ولكتابه، ورسوله () العاملون برأيهم وأهوائهم، وإن كثروا ". هذا من جهة الأخبار.

والسؤال هنا عمن خص هذا المصطلح بالمـذاهب الأربعـة ومـتىٰ؟ **فنقول:** لا شـك أن التسـمية بأهـل الجماعة كمصطلح إنما ظهر في عهد معاوية سَنة 41 ه وهو عام الصلح مع الإمام الحسن (g) والذي سماه عام الجماعة فـأطلق اسـم (أهـل الجماعـة) علىٰ من تابعـه ولم يكن حينـذاك ذكـرٌ للسُـنّة، كمـا سـموا من خـالفهم (أهــل الفرقــة والفتنــة)، وقــد أنكــر بعض الصـحابة تسـمية أنفسـهم بأهـل الجماعة: قـال ابن مسعود: "الجماعة ما وافق الحق، إن جمهـور النـاس فارقوا الجماعة! إن الجماعة ما وافق طاعة اللّه " [2].

ـ **أما مصطلح أهل السُنّة**؛ فقد أضـيف في القـرن

---

[1] () ـ كنز العمال: ج183/16 ح 44216.

[2] () ـ تاريخ دمشق: ج798/34.

الثاني، وكان اسماً لأهل الحديث بعد أن بدأ أتباع الشيخين بتدوين الحديث سموا به أنفسهم مقابل المعتزلة. ولعلهم سموا أنفسهم بأهل السُنّة للإيحاء بأن كل من عداهم فهو من أهل البدعة ثم جمع بين الكلمتين فصار المصطلح [أهل السُنّة والجماعة] وعلىٰ الرغم من توحيدهم للعنوان إلا أن اختلافهم بقي مستمرا إلىٰ اليوم فأهل الجماعة أتباع سُنّة معاوية وأهل السُنّة أتباع سُنّة الشيخين، وسُنّة معاوية تعني بغض علي وأبنائه (g) وتكفير من يواليه وقتله والترحم علىٰ معاوية ويزيد وتبجيل أعداء آل محمد () وأهل السُنّة هم من يلعن يزيد ويتظاهر بحب آل محمد () ويستن بسُنّة الخلفاء إلىٰ جانب أحاديث النبي () وهو ما يظهر من مرسوم الخليفة عمر بن عبد العزيز فقد كتب في مرسومه إلىٰ ابن حزم: "أنظر ما كان من حديث رسول اللّه أو سنتة أو حديث عمر أو نحو هذا فاكتبه لي" [1]: "وأخبرت عن عبدالرزاق قال؛ أخبرنا معمر أخبرني صالح بن كيسان قال؛ اجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن، قال وكتبنا ما جاء عن النبي () قال: ثم قال: نكتب ما جاء عن الصحابة فإنه سُنّة! قال قلت إنه ليس بسُنّة فلا نكتبه، قال فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت...!" فهذه النصوص تدل علىٰ أن مقصود الخليفة الأموي بالسُنّة الماضية ليس الحديث

---

[1] () ـ تنوير الحوالك: ص6، وفي طبقات ابن سعد: ج2/38 8.

والسُنّة النبوية فقط بل سُنّة الشيوخ مع سُنّة النبي () ، فقد جعلوا أقوال أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة وعملهم سُنّة كسُنّة النبي () بل كان أتباع الشيخين اتخذوا نهجهما سُنّة تحتذىٰ في زمنهما دون تسميتها بالسُنّة، وإنما كانوا يطلقون عليها سيرة الشيخين ولذلك رفض علي (g) في الشورىٰ عرض عبد الرحمن بن عوف عليه أن يبايعه علىٰ كتاب اللّٰه وسُنّة رسوله () وسيرة الشيخين، لأنه يعني أن يعترف بأن سيرتهما جزءٌ من الإسلام!

في رواية عن أبي وائل قال: "قلت لعبد الرحمن بن عوف: كيف بايعتم عثمان وتركتم علياً؟ قال: ما ذنبي، قد بدأت بعلي فقلت أبايعك علىٰ كتاب اللّٰه وسُنّة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر؟ قال: فقال: فيما استطعت. قال: ثم عرضتها علىٰ عثمان فقبلها "[1]. وكان بعضهم مشغوفاً بسُنّة عمر حتىٰ لو كانت مخالفة لسُنّة الرسول () وعندما يقول السنيون سُنّة الخلفاء أو سُنّة الصحابة، فالعمدة فيها سُنّة عمر بن الخطاب، لأن خلافة أبي بكر كانت قصيرة، وعثمان مختلف فيه عندهم. وخير من مثل أهل الجماعة من أئمة المذاهب الأربعة هو أحمد بن حنبل فقد اشتهر عنه [2] قوله "لا يكون الرجل من أهل السُنّة والجماعة حتّىٰ يبغض عليّاً" كما مثل الشافعي الجبهة المعتدلة من المذاهب الأربعة بتظاهره بحب علي (g)

1 () ـ مسند أحمد: ج1/75

2 () ـ بحار الأنوار: ج49/261.

وله في مدح علي (g) الكثير من الشعر المروي عنه. وبعضهم اشترط في التسـنن بغض علي ولـو بمقـدار حبة شعير كما نقل القاضي نور اللّـه () أنّ أهـل مـا وراء النهر يشترطون في التسنّن عداوة علي (g) ولو بقدر حبّة شعير"[3].

وقـد تـبين ممـا قـدمنا أن أهـل السُـنّة والجماعـة الحقيقيـون هم من مـاتوا علىٰ حب آل محمد () كمـا ورد في الحديث المتقـدم، وأن أهـل الجماعـة أو أهـل السُنّة أو أهل السُنّة والجماعة في مصطلح المخـالفين لأهل الـبيت (b) هُم أتبـاع سُـنّة معاويـة أو أتبـاع سُـنّة الخلفاء في الواقع!

---

[3] () ـ كتـــاب مصـــائب النواصب؛ عن الشـــهاب الثـــاقب للبحراني: ص137

ـ أي الفريقين تمسك بالسُـنّة وأيهمـا خـالف السُنّة؟

اختلف المسلمون بعد وفاة النبي () إلىٰ فرقتين بسبب مسألة الخلافة فأدىٰ ذلك إلىٰ ظهور مدرسـتين مختلفتين، لعنت كل منهما أختها منذ تأسيسهما، وقــد احتفـظ التـأريخ بآثـار الصـراع الـدائر بينهمـا بـدءً من جروح نصل الأقلام وضجيج تراشق الاتهامـات وانتهـاءً بأنهار الـدم المـراق بغـير حق، وانكشـف الغطـاء عن عجز العقل والعقلاء في احتواء لهيب معركتها بعــد أن بلغت ذروتها بدخول إبليس اليهود جنة المسـلمين من فم أفعىٰ السياسـة ذات الرأسـين، حيث تقضـم دين المسلمين بفك وتمنع كل من حاول إيقاظ النيام ببيان الحقـائق تحت شـعار إثـارة النعـرة الطائفيـة بالفـك الآخر.

انتهت كل حروب العالم الماضية وتصالحت الـدول وتبادلت المصالح والصراع الشيعي السني لم ينته بعد والسبب هو عدم الكشف عن حقائق أسـباب الصـراع وبقـاء الغالبيـة في عمـاء تسـوقهم الحميـة والجهـل بخلاف مسـار الالتقـاء كـل يـرىٰ نفسه علىٰ حـق من دون أن يلتفت إلىٰ خطأ هـذا الـرأي وأن الحـق واحـد ومـا اختلـف اثنـان علىٰ شـيء إلا وكـان أحـدهما علىٰ باطل والآخر علىٰ صواب.

آمنـا جميعـا بالرسـول () والرسـالة ولم يختلـف أحـد من أجـدادنا في هـذه الحقيقـة في حياته ()، ثم

اختلفنا بعد وفاته علىٰ ميراث السُنّة، فقلتم نحن أهل السُنّة وأنتم روافض أهل بدعة وقلنا بل نحن أهل السُنّة دونكم ثم تراشقنا باللسان حتىٰ وقع بيننا وبينكم السيف والسنان وكان الحل ميسورا لو تعقلنا ما دام الخلاف بيننا علىٰ السُنّة، وكان المنطق والحجة كفيلان بتفادي الصراع فالسُنّة حددها الكتاب الكريم وفسرها بما لا يدع مجالا لنا ولكم للاختلاف فيه، قال تعالىٰ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا [1] وقال تعالىٰ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ[2] وهذا هو ما أمرنا اللّه سبحانه به، لكن الجهل حال دون ذلك فاختلفنا في أمور ذكرنا بعضها فيما تقدم ونذكّر ببعضها هنا للتذكرة:

1 ـ اختلفنا في خليفة النبي () فقلنا بوجود النص كتابا وسُنّة، ورفضتم النص وقلتم بالشورىٰ.

2 ـ شكلتم الخلافة بالشورىٰ ثم شرطتم فيها أضافة سيرة الشيخين مع سُنّة الرسول () وهو ما عرضتموه علىٰ قائدنا ومؤسس مدرستنا علي بن أبي طالب (g) فقلتم له: "نبايعك علىٰ كتاب اللّه وسُنّة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر" [3] فرفض وأبىٰ إلا اتباع سُنّة الرسول ()، فرفضتم وسلمتم الحكم إلىٰ الذي رضي بشرطكم، وكان الحق مع

---

[1] () ـ القرآن الكريم؛ سورة الحشر، الآية: 7.

[2] () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: 33.

[3] () ـ مسند أحمد: ج1/75.

علي (g) لعدم الـدليل علىٰ كـون سـيرة الصـحابي من السُنّة المفسرة بالكتاب ولا تجدون آية أو رواية صحيحة تثبتـون شـرعية سُـنّة الصـحابي. فمن كـان علىٰ حق ومن كان من قياداتنا علىٰ باطـل في هـذا الشأن؟

3 ـ أجمع المؤرخون علىٰ أن الهجرة النبوية كانت في الأول من شـهر ربيـع الأول، وأن المسـلمين جعلـوا مبـدأ التـاريخ الهجـري الإسـلامي من شـهر الهجـرة واستمر هـذا التـاريخ فـترة الهجـرة وفي خلافـة أبي بكـر وشـطر من خلافـة عمـر وأكـدت روايـاتكم أن الرسـول () هـو من أمـر بكتابـة التـاريخ فقـد ذكـر الطـــبري[1]: والمســـعودي[2] وابن عســـاكر[3] وابن حجر[4] والمناوي[5] وغيرهم عن الزهـري أن رسـول اللّه () لما قدم المدينة مهاجرا أمر بالتــاريخ فكتب في ربيع الأول، وهذا يعني أن مبدأ التاريخ سُنّة سنها النـبي () لكنكم غـيرتم هـذه السُـنّة وجعلتم شـهر محرم الحرام هو رأس السَـنة الهجريـة خلافـاً لسُـنّة النبي () وضاع بذلك تاريخ الهجـرة، وهـذه مخالفـة منكم للسُنّة؟

4 ـ كـان رسـول اللّـه () يقسـم بيت المـال علىٰ المسلمين بالسوية، واستمر كذلك إلىٰ أن توفي ()

---

1 () ـ تاريخ الطبري: ج2/110.
2 () ـ التنبيه والاشراف: ص252.
3 () ـ تاريخ دمشق: ج1/37.
4 () ـ فتح الباري: ج7/209.
5 () ـ فيض القدير: ج1/133.

) لم يغير ولا أوصىٰ بـالتغيير، وعمـل الخليفـة الأول بهذه السُنّة إلىٰ أن توفي، ولما جـاء ثـاني خلفـائكم بدلها قائلا: "إن أبا بكر رأىٰ في هذا المال رأيـا ولي فيه راي آخر"[1] ففـرق في العطـاء بين المهـاجري والانصاري والعربي والموالي وتبعه الخليفـة عثمـان ولما استخلف علي (g) ساوىٰ في العطاء كما فعل رسول اللّه () فمن من القيادات ثبت علىٰ السُـنّة ومن خالفها؟

5 ـ أعاد النبي () مقام إبراهيم إلىٰ مكانه الأول لزق البيت حيث كان في زمن الخليـل (g) وبقي كـذلك إلىٰ زمن أبي بكر فلما استخلف عمر أرجـع المقـام إلىٰ مكانه الذي وضعه فيـه العـرب[2]. وهـذا أيضـاً مخالفة للسُنّة.

6 ـ متعتا الحج والنساء كانتا حلاً علىٰ زمن الرسول () وعهـد أبي بكـر فحرمهمـا عمر[3]، مـع اعترافـه بكونها سُنّة رسول اللّه ()[4]

7 ـ منع الخلفاء الثلاث من رواية أحاديث الرسول ()[5] وهـو أمـر مخـالف لقـول الرسـول (): "فليبلـغ الشاهد الغائب"[6] وضاع بذلك الكثير من السُنّة.

8 ـ ابتدع قانون الگمـارك والمكـوس والعشـور وهي

---

1 () ـ السنن الكبرىٰ للبيهقي: ج6/350.
2 () ـ فتح الباري: ج8/129.
3 () ـ مسند أحمد: ج3/325.
4 () ـ صحيح مسلم: ج2/45.
5 () ـ المستدرك: ج1/110.
6 () ـ صحيح البخاري: ج2/191.

من سنن الطواغيت، وكـان زيـاد بن أبي زيـاد كاتبـا لعمر علىٰ العشور وكان يقول أنا أول من عشر في الإســلام [1]. في حين تـروون عن النــبي () قولــه "ليس علىٰ المسلمين عشور" وقولـه "إن صـاحب المكس في النار".

9 ـ جاء الإسلام للقضاء علىٰ التمييز الطبقي والنبي () جعل المسلمين أكفاء بعضـهم لبعض في النكـاح وأنكح () المقداد ابنة عمـه ضـباعة ابنـة الزبـير بن عبد المطلب وأنكح زيد بن حارثـة زينب بنت جحش [2] وهمـا من المـوالي وقـال () أنكحتهمـا ليكـون أشـرفكم عنـد اللّـه أحسـنكم إسـلاما ثم نقلتم عن عمــر قوله " لأمنعن فــروج ذوات الأحســاب إلا من الأكفـاء" خلافا لسُـنّة النـبي ورغبـة عنها وقـد قـال رسول اللّه (): "من رغب عن سنتي فليس مني" [3] هــذا قليــل من كثــير من مخالفــات مدرســتكم للسُــنّة الــتي رفضــناها نحن فــأي مدرســة من مدرستينا أقرب إلىٰ الصـواب والحق؟ لا سـيما مـع قوله () "من رغب عن سنتي فليس مني" الثـابت في الصحيحين ولا شك أن أحـدنا علىٰ حـق والآخـر علىٰ باطل فأي منا هو المحق؟

---

1 () ـ الطبقات الكبرىٰ: ج6/130.

2 () ـ سنن البيهقي: ج7/137.

3 () ـ صحيح البخاري: ج6/116 وصحيح مسلم: ج4/129.

(20)

تفضيل علي (g)

قــالوا: أنتم تفضــلون عليا (g) ــ علىٰ ســائر الأنبياء (g) باستثناء نبينا () فضلاً عن تفضيله علىٰ جميع الصحابة وهذا كفر!

ـ **قلنا**:

ـ **أولاً**: إنما كان هذا جزء معتقدنا فلان اللّٰه تعالىٰ هو الذي فضله علىٰ الأنبياء إذ جعله بمثابة نفس النـبي ()، ففي قولـه تعـالىٰ فقـل تعـالوا نـدعوا أبناءنـا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم وقـد أجمـع المفسـرون علىٰ أن المـراد بـ (أنفسـنا) هـو علي (g) وبما أن اللّٰه تعالىٰ فضل رسوله () علىٰ سـائر أنبيائـه فلا ريب في أن يكـون من هـو بمثابـة نفس رسـول اللّٰـه () هـو الآخـر أفضـل من سـائر الأنبياء. ويؤيده الحديث المنقول في كتب الفـريقين بعبارات متعددة وهـو قوله (): "من أراد أن ينظـر إلىٰ آدم في علمه، وإلىٰ نــــــــوح في فهمه، وإلىٰ إبراهيم في حلمه، وإلىٰ يحيىٰ بن زكريـا في زهـده، وإلىٰ موسـىٰ بن عمـران في بطشـه فلينظـر إلىٰ علي بن أبي طالب"[1]. هذا الحديث يبين أنه اجتمع

---

[1] () ـ ذكره المحب الطبري في الريـاض النضـرة: ج 3/196

في علي (g) ما كان متفرقا في جميع الأنبياء.

ـ **ثانياً**: قلنا ذلك لأن النبي () صرح بأن علياً هو نفسه () وبما أنه () أفضل من سائر الأنبياء فعلي (g) كذلك:

1 ـ قال الحاكم: وقد تواترت الاخبار في التفاسير عن عبد اللّه بن عباس وغيره أن رسول اللّه () أخذ يوم المباهلة بيد علىٰ وحسن وحسين وجعلوا فاطمة وراءهم ثم قال: هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا فهلموا أنفسكم وأبناءكم ونساءكم ثم نبتهل فنجعل لعنة اللّه علىٰ الكاذبين [1].

2 ـ قوله: (): "لينتهين بني وليعة أو لا بعثن إليهم رجلاً كنفسي يقتل مقاتلتهم ويسبي ذراريهم وفي روايات ينفذ فيهم أمري فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية" [2]

3 ـ قوله: () "يا علي أنت بمنزلة رأسي من جسدي" [3].

والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج1/100 وابن أبي الحديد في شرح النهج 9/168 وابن مردويه في المناقب: ص147 وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج42/313.

1 () ـ معرفة علوم الحديث: ص50؛ المناقب: ص160؛ شواهد التنزيل: ج1/156و159 زاد المسير:ج1/338

2 () ـ السنن الكبرىٰ؛ النسائي: ج5/127 ح8457. ومسند أبي يعلي: ج2/ 166 ح25 والمصنف لابن أبي شيبة: ج7/506.

3 () ـ كنز العمال: ج11/603 ح32914. والجامع الصغير للسيوطي: ج2/177 ح5596. وفيض القدير للمناوي: ج4/ 471 الحديث5596.

ـ **ثالثا**: قلنا إن علياً (g)ـ أفضل من جميع الصحابة فلأن اللّه تعالىٰ ورسوله () هما من فضلاه علىٰ جميع الصحابة أيضاً وأمرونا بإطاعته ونحن أطعنا اللّه ورسوله في ذلك، والأدلة علىٰ التفضيل كثيرة منها:

1 ـ أن اللّه تعالىٰ فضله عليهم إذ اختاره وصيا لرسوله () وبنص من النبي () فقوله إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ [1] وقد اتفقت رواياتنا ورواياتكم علىٰ أن الذي آتىٰ الزكاة وهو راكع هو علي (g)ـ وقوله (): "من أطاع عليا فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني" [2] قال هذا حديث صحيح وذكره ابن عدي[3] ولم يرد مثله في غيره من الصحابة فإطاعة علي (g)ـ هو إطاعة لرسول اللّه () وإطاعة الرسول () إطاعة اللّه والنتيجة أن إطاعة علي هو إطاعة للله تعالىٰ وبما أنه (g)ـ ولي للمؤمنين بمن فيهم جميع الصحابة فيجب تفضيله علىٰ المولىٰ عليهم جميعاً.

2 ـ شموله (g)ـ بآية التطهير بدعاء الرسول () حين جمعه وبنيه تحت الكساء فنزل قوله تعالىٰ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية: 55.

2 () ـ المستدرك للحاكم: ج3/121.

3 () ـ الكامل لابن عدي: ج4/349.

تَطْهِيراً [1] فقـد أجمعنـا علىٰ دخـول علي (g)ـ في الآية ولم يتحقـق الاجمـاع علىٰ دخـول الزوجـات أو أحد من الصحابة معهم ويدل علىٰ إخـراج الزوجـات الصحيحة التي ذكرت أن أم سلمة قامت واستأذنت النبي () في الدخول معهم فقال () "مكانـك أنتِ إلىٰ خـــير أنتِ زوج النـــبي" ولا تجـــدوا في ســـائر الصحابة من يشاركه في هذه المنقبة.

3 ـ علي (g) ميزان الإسلام والكفر والإيمان والنفاق، فقد أجمعنـا علىٰ أن حب علي إيمـان وبغضـه كفـر ونفـاق ولم نجمـع علىٰ غـيره من الصـحابة، ففي صـحيح مسـلم [2] عن زر قـال: "قـال علي: والـذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي () إلي أن لا يحبـني إلا مـؤمن ولا يبغضـني إلا منـافق". وروىٰ الحاكم [3] عن أبي ذر (): "ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم اللّه ورسـوله والتخلـف عن الصـلوات، والبغض لعلي بن أبي طـالب". قـال الحـاكم هـذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجـاه. وهـو مقام لا يلحقه فيه لاحق من الصحابة.

4 ـ ثبت عندنا وعنـدكم أن الرسـول () قـال: "علي مع القرآن والقرآن مـع علي لا يفترقـان حـتىٰ يـردا عليّ الحـــوض" [4] قـــال الحـــاكم حـــديث صـــحيح

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: 33.
2 () ـ صحيح مسلم: ج1/60، باب حب علي من الايمان.
3 () ـ المستدرك للحاكم: ج3/129.
4 () ـ المستدرك: ج3/124.

الإسناد؟ ولم يرد في غيره من الصحابة مثل هذا.

5 ـ علي قسيم الجنة والنار، قال (): يا علي أنت قسيم الجنة والنار " ذكره الخوارزمي والدار قطني والآبي والقندوزي وابن أبي الحديد قال الآبي [1] ": سئل أحمد بن حنبل عن قول الناس: علي قسيم الجنة والنار، فقال: هذا صحيح لأن النبي (g) قال لعلي: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق والمؤمن في الجنة والمنافق في النار" وذكر القندوزي [2]: قال المأمون يوماً لعلي بن موسىٰ الرضا (g) يا أبا الحسن أخبرني عن جدك أمير المؤمنين علي (g) باي وجه هو قسيم الجنة والنار وبأي معنىٰ فقد كثر فكري في ذلك؟ قال الرضا (g): ألم ترو عن آبائك عن عبد اللّه بن عباس أنه قال سمعت رسول اللّه () يقول: "حب علي إيمان وبغضه كفر"؟ فقال: بلىٰ، فقال الرضا (g) لما كانت الجنة للمؤمن والنار للكافر فقسمة الجنة والنار إذا كان علىٰ حبه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار.

6 ـ لم يقل رسول اللّه () في حق غير علي (g): "من كنت مولاه فهذا علي مولاه" وقد أجمعنا علىٰ صحة حديث الغدير.

7 ـ ولأن عليا (g)ـ كان مورد عناية الوحي، إذ خصه بفضائل لا يلحقه فيها أحد من الصحابة كان هو

1 () ـ نثر الدرّ في المحاضرات: ص860.

2 () ـ ينابيع المودة: ج1/254.

أفضـل من جميـع الصـحابة فمن الأدلـة علىٰ هـذه الفضيلة:

أ ـ قول رسول اللّٰه (ﷺ): سدوا هذه الابواب إلا باب علي، فتكلم في ذلك أناس فقام رسول اللّٰـه (ﷺ) فحمد اللّٰه وأثنىٰ عليه ثم قال أما بعد فإني أمرت بسد هذه الابواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم واللّٰه ما سددته ولا فتحتـه ولكـني أمـرت بشـيء فاتبعته. رواه سعد ابن أبي وقـاص وزيـد بن أرقم وابن عبـاس وجـابر بن سـمرة وابن عمـر وعلي وجـابر بن عبـد اللّٰـه وأنس بن مالـك وبريـدة الأسلمي.[1]

ب ـ عن جابر بن عبداللّٰه، قال: "دعا رسول اللّٰه (ﷺ) علياً يوم الطـائف فأنتجـاه، فقـال النـاس لقـد طال نجواه مع ابن عمه! فقـال رسـول اللّٰـه (ﷺ) ما أنا انتجيته ولكن اللّٰه انتجاه" قال المباركفوري في معنىٰ قوله "لكن اللّٰه انتجاه": أي أني بلغتـه عن اللّٰـه مـا أمـرني أن أبلغـه إيـاه علىٰ سـبيل النجوىٰ.[2]

ج ـ عن ابن عباس قال: أخرج رسول اللّٰه (ﷺ) أهل المسجد وترك علياً، فقال النـاس في ذلك، فبلـغ

---

[1] () ـ مسـند أحمد: ج4/369؛ السـنن الكـبرىٰ: ج5/118 ح 8423 و8427؛ المستدرك للحاكم: ج3/125 وغيرها.

[2] () ـ سنن الترمذي: ج5/303 ح3810. كتاب السنة لعمرو بن عاصم: ص584 ح 1321. المعجم الكبـــير: ج2/186. كنز العمال للهنـدي: ج11/599 ح32882 وفي ص625 ح 33049 وفي ج13/139 ح36438 عن جندب بن ناجية.

النبي () فقال "ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي ولا أنا تركته ولكن اللّه أخرجكم وتركه، إنما أنا عبد مأمور، ما أمرت به فعلت، إن أتبع إلا ما يوحىٰ إليّ" [1]

د ـ قوله (): "إن اللّه تعالىٰ أمرني أن أزوج فاطمة من علي" [2] وهذه الروايات المتفق عليها تثبت أن لعلي (g) عند اللّه شأنا لم يثبت لغيره من الصحابة، فكيف يجوز لمن ثبت عنده حقيقة هذا المقام أن يفضل غيره عليه وهناك روايات كثيرة في هذا المجال لا تسعه مقالة فهل أخطأنا في تفضيلنا عليا (g) علىٰ سائر الصحابة؟

وبالنسبة إلىٰ قولكم بأننا لا نرىٰ حرمة لجميع الصحابة، فهو افتراء منكم علينا، وكما تعلمون فإن الصحابة في نظرنا ليسوا كما هم في نظركم فأنتم تقولون بعدالة جميع الصحابة لكننا نقول إن في الصحابة مؤمنين ومنافقين، نجل ونحترم المؤمنين منهم ونبغض المنافقين وهذا هو الفرق بيننا وبينكم

---

1 () ـ المستدرك: ج3/117، مسند أبي يعلىٰ: ج2/62؛ المعجم الكبير: ج12/114؛ كنز العمال/الهندي: ج11/600 ح32887. علل الدار قطني: ج4/363 رقم 629. الدر المنثور للسيوطي: ج6/122.

2 () ـ المعجم الكبير: ج10/156 ح 10305؛ الجامع الصغير للسيوطي: ج1/258 الحديث1693. كنز العمال ج11/60 0 ح32891 وص606 ح32929 عن أنس وفىٰ ج13/68 3 الحديث37753. فيض القدير للمناوي: ج2/271 ح 1693 الكشف الحثيث لسبط بن العجمي: ص174.

ولكي نثبت صحة ما نقول نذكر لكم رواية من صـحيح البخاري تثبت أن كثيرا من الصحابة من أهـل النـار ولا ينجو منهم إلا مثل همل النعم! وهمل النعم: ما ينفـرد عن القطيع، ومعنــاه أن قطيــع الصــحابة في النــار، والمنفرد عنهم الخارج عن قطيعهم يدخل الجنة! فقـد ذكر البخاري[1]: "عن أبي هريرة عن النـبي () قـال: بينا أنا قائم فإذا زمرة حتىٰ إذا عرفتهم خرج رجل من بيــني وبينهم فقــال: هلمَّ فقلت أين؟ قــال إلىٰ النــار واللّه! قلت وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعــدك علىٰ أدبارهم القهقري! ثم إذا زمرة حتىٰ إذا عرفتهم خــرج رجــل من بيــني وبينهم فقــال: هلم! قلت أين؟ قـال: إلىٰ النار واللّه! قلت: مـا شـأنهم؟ قـال: إنهم ارتـدوا بعدك علىٰ أدبارهم القهقـري! فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم"! وقد صرحت الرواية الآتية للبخــاري بأن هـؤلاء المطـرودين عن الحـوض هم من الصـحابة[2]: "عن ابن المسـيب أن النـبي () قـال: يـرد علىٰ الحوض رجالٌ من أصحابي فيجلون عنه فأقول يـا رب أصحابي! فيقول: فإنه لا علم لـك بمـا أحـدثوا بعـدك، إنهم ارتــدوا علىٰ أعقــابهم القهقــري"! هــؤلاء من لا نجلهم نحن فهل نلام علىٰ بغض أهل النار منهم؟

1 () ـ صحيح البخاري: ج7/208.

2 () ـ صحيح البخاري: ج2/975.

(21)

آيات الهجرة والصحابة

قالوا: إن قدحتم في بعض الصحابة إلا أنــه لا طريــق لكم للقــدح في المهــاجرين بعــد أن ضمن اللّه تعالىٰ لهم الجنة في آيـات متعـددة كقوله تعـالىٰ ﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّه بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّه وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللّه عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1].

ـ **قلنا**: هنــاك آيــات كثــيرة نــزلت في الهجــرة والمهــاجرين ولكــل آيــة مــدلولها ولا ينبغي اســتنباط الحكم منهــا بــالرأي من غــير مراجعــة لمــا يقتضــيه التفســير الصــحيح، وسنناقشــها تباعــا لنثبت أن هــذه الآيات لم تعط الحصانة لكل المهاجرين كما تتصورون وقد آلينا أن لا نناقشها إلا من خلال تفاسيركم، ولنبــدأ بالآية التي ذكرتموها:

1 ـ الآية المتقدمـة مسـبوقة بآيـة أخـرىٰ وهي قولـه تعــالىٰ ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: 20 ـ 22.

الْحَـرَامِ كَمَنْ آَمَنَ بِاللّـه وَالْيَـوْمِ الْآَخِـرِ وَجَاهَـدَ فِي سَبِيلِ اللّه لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّه وَاللّه لَا يَهْدِي الْقَـوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [1] وقد ذهب جل مفسـريكم إلىٰ أن آيـة ﴿الذين آمنـوا وهـاجروا...﴾ متصلـة بمـا قبلها، وهـو تصريح مقاتل [2] وعليه أكثر المفسرين.

2 ـ ذهب أكثر مفسريكم إلىٰ أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب (g) [3]

3 ـ قالوا في سـبب نزولها [4]، وعليـه الأكثرية: "عن السدي قال: افتخر عباس بالسقاية وشيبة بالعمارة وعلي بالإسلام والجهاد فصدق اللّـه عليـاً وكـذبهما، وأخـبر أن العمـارة لا تكـون بـالكفر، وإنمـا تكـون بالإيمـان والعبـادة وأداء الطاعـة وهـذا بين لا غبـار عليه".

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: 19.

2 () ـ كمـا في تفسـير معـالم التنزيـل في تفسـير القـرآن ـ البغوي: ج2/277.

3 () ـ راجعـوا جـامع البيـان للطـبري: ج10/125، معـاني القرآن النحاس: ج3/193 تفسير الثعلبي: ج5/21، تفسـير السـمعاني: ج2/295، تفسـير البغـوي: ج2/277، تفسـير النسفي: ج2/83، الكشاف للزمخشري: ج2/180، المحرر الوجيز للأندلسي: ج3/17، زاد المسير ابن الجـوزي: ج3/2 79 عن الحسن والشعبي والقرظي، تفسير القرطبي: ج8/ 92، تفسـير ابن كثـير: ج2/355 عن الشـعبي، تفسـير الثعـالبي: ج3/170 عن محمـد بن كعب، الـدر المنثـور للسيوطي: ج3/218 عن ابن مردويه عن الشعبي، وغيرها.

4 () ـ الجامع لأحكام القرآن [تفسـير القرطـبي]؛ القرطـبي: ج 8/92.

4 ـ وقالوا في تفسيرها [1]: “وهذا قضاء من اللّه بين فـرق المفتخـرين الـذين افتخـر أحـدهم بالسـقاية، والآخر بالسدانة، والآخر بالإيمان باللّـه والجهـاد في سبيله. يقول تعالىٰ ذكره: الذين آمنوا باللّه: صدقوا بتوحيـده من المشـركين، وهـاجروا دور قـومهم، وجاهـدوا المشـركين في دين اللّـه بـأموالهم وأنفسهم، أعظم درجة عند اللّه وأرفع منزلة عنـده من سقاة الحاج وعمار المسجد الحـرام وهم باللّـه مشـركون وأولئـك يقـول: وهـؤلاء الـذين وصـفنا صفتهم أنهم آمنوا وهاجروا وجاهـدوا وهم الفـائزون بالجنة الناجون من النار”.

5 ـ وقالوا في تأويل أوضح [2]: ”اعلم أنه تعالىٰ ذكر تـرجيح الإيمـان والجهـاد علىٰ السـقاية وعمـارة المسجد الحرام، علىٰ طريق الرمـز ثم أتبعـه بـذكر هـذا الـترجيح علىٰ سـبيل التصـريح في هـذه الآية، فقال: إن من كان موصـوفاً بهـذه الصـفات الأربعـة كان أعظم درجـة عنـد اللّـه ممن اتصـف بالسـقاية والعمـارة وتلـك الصـفات الأربعـة هي هـذه: فأولهـا الإيمان، وثانيهـا الهجـرة، وثالثهـا الجهـاد في سـبيل اللّه بالمال. ورابعها الجهاد بالنفس.

وقال [3]: واعلم أنه تعالىٰ لما بين أن الموصـوفين بالإيمان والهجرة أعظم درجة عند اللّه بين تعالىٰ أنهم

[1] () ـ جامع البيان الطبري: ج10/125.
[2] () ـ تفسير الرازي: ج16/13.
[3] () ـ المصدر السابق: ص15.

هم الفائزون وهذا للحصر، والمعنىٰ أنهم هم الفـائزون بالدرجة العالية الشريفة المقدسة التي وقعت الإشارة إليهـا بقولـه تعـالىٰ: (عنـد ربهم) وهي درجـة العندية، وذلـك لأن من آمن باللّـه وعرفـه فقـل أن يبقىٰ قلبـه ملتفتـاً إلىٰ الـدنيا، ثم عنـد هـذا يحتـال إلىٰ إزالـة هـذه العقدة عن جوهر الروح، وإزالة حب الدنيا لا يتم لـه إلا بالتفريق بين النفس وبين لذات الـدنيا، فـإذا دام ذلـك التفريـق وانتقص تعلقـه بحب الـدنيا، فهـذا التفريـق والنقص.

ومن فمكم ندينكم، فالآيـة نـزلت تزكيـة لعلي بن أبي طالب (g) معتبرة إياه العنوان الكامل المستوفي للشـروط الأربعـة الـتي ذكرهـا الـرازي، فمن كـان بمواصـــفاته من المهـــاجرين كـــان في زمرتـــه من الموعودين بجنة الخلد، وهذا هو اجماعنا نحن الشـيعة إلا أنني أحببت أن أثبته من تفاسـيركم، ومـا عـدا هـذا فمن يـــدعىٰ أن في الآيـــة حصـــانة وتزكيـــة لجميـــع المهـاجرين فعليـه تقـديم الـدليل علىٰ بـراءة جميعهم من الارتداد وارتكاب المعاصي وإغضاب اللّه ورسوله وعدم الفرار من الزحف وعدم الشك في نبـوة النـبي () وعدم البغي وعدم قتل النفس المحترمـة وغيرهـا من الموبقات التي وعد سـبحانه وتعـالىٰ عليهـا النـار. فكفوا عن فكفاكم ظلم علي (g) ولا تسلبوا منـه آيـة تزكيتـه لتلبسـوها غـيره كمـا سـلب الماضـون يـوم السقيفة ثوبه الذي ألبسه اللّه إياه يوم الغدير.

قالوا: إن قوله تعالىٰ ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللّٰه عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [1] **هو خير دليل علىٰ عصمة إبي بكر وعمر لأن اللّٰه تعالىٰ رضي عنهما ووعدهما جنات هم فيها خالدون لأنهما من السابقين في الإسلام والهجرة ولا ينكر أحد كونهم من السابقين؟**

ـ **قلنا**: ليس الأمر كما تذهبون إليه، ولا يمكنكم إثبات تزكية الشيوخ وغيرهما بهذه الآية، وذلك:

1 ـ لاختلافهم في المراد بالسابقين الأولين فهل يقصد الذين سبقوا غيرهم في الإيمان بالرسالة؟ أم أن المراد بالسابقين الأولين هم الذين صلوا القبلتين جميعا، أم هم الذين بايعوا رسول اللّٰه (ﷺ) بيعة الرضوان، أم من اشترك ببدر، أم المراد من أسلم منهم قبل الهجرة، أم من سبق له في الأزل من الحق حسن عناية [2]، أم هم الذين سبقوا إلىٰ اللّٰه بقلوبهم وحسن قصدهم كما عن الرازي، أم هم كل من أدركه من أصحابه فإنهم كلهم سبقوا هذه الأمة بصحبة النبي (ﷺ) ورؤيته [3] أم هم ستة من قريش أولهم إسلاما علي بن

---

[1] () ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: 100.

[2] () ـ كما في حقائق تفسير القرآن العزيز ـ السلمي: ج1/2 84.

[3] () ـ نقله الواحدي في تفسيره: ج1/479.

أبي طــالب[1]، أم المــراد الســابقون منهم إلىٰ الجهـاد[2]، أم أنهم السـابقون بـالموت والشـهادة سبقوا إلىٰ ثواب اللّه تعالىٰ[3] واحتمالات أخـرىٰ. فـأي السـابقين هـو المقصـود من الآيـة ليمكن معرفة من يدخل في زمرتهم ومن لا يدخل.

2 ـ علىٰ فـرض حمـل الآيـة علىٰ عنـوان الهجـرة بمعـنىٰ أن المقصـود هم السـابقون الأوائـل في الهجـرة والأوائـل في النصـرة، وهـذا المعـنىٰ هـو الاقــرب إلىٰ الفهم من الآيــة الكريمة، فمـع هــذا التفسير لا يمكن أيضاً إدخـال الشـيخين وكثـير من الصحابة في عداد من تعنيهم الآية، لأن الأمـة تعلم بإجماع المؤرخين بوقوع عدة هجرات للذين آمنـوا بالرسول () في مكة، أحدها في السَنة الخامسة من البعثة وذلك عند اشتداد أذىٰ قريش للمؤمـنين حيث أمـرهم الرسـول () بـالهجرة إلىٰ الحبشـة وبعد ذلك في سَنة ست للبعثة هجـرتهم وهجـرهم بيوتهم إلىٰ شعب أبي طالب الذي حاصـرتهم فيـه قريش وقـاطعتهم مـدة أربـع سـنين، والثالثـة في السَنة العاشرة بعد وفاة أبي طالب (g) المحامي المدافع عن رسول اللّه () حيث استغلت قريش غياب أبي طالب فضـيقت علىٰ النـبي () فهـاجر

---

[1] () ـ شواهد التنزيل للحسكاني: ج1/335.

[2] () ـ نقله البغوي في تفسيره: ج4/280 عن الضحاك.

[3] () ـ ذكــره ابن الجــوزي في زاد المســير: ج3/333 عن الماوردي.

ومعه علي (g) إلىٰ الطائف ومكث شهرا ثم أخيرا الهجـرة العامـة من مكـة المكرمـة إلىٰ المدينـة المنورة في العام الذي عـرف بعـام الهجـرة. ولـو راجعتم تفاسـيركم لوجـدتم أنهم اقتصـروا علىٰ الهجرة الأخيرة من مكة إلىٰ المدينة ولم يكن ذلك منهم بجهـل بـل كـان الغـرض اقتنـاص الفضـيلة لأصـحابكم. بعـد هـذا التوضـيح نقـول: بـأي دليـل حصرتم سبق الهجرة في الهجرة الأخيرة في حين أن هنـاك هجـرات أسـبق كـانت أولىٰ باعتبـار مهاجريها من السابقين الأولين؟

3 ـ لا تجـدون في هجـرة الحبشـة أو الشـعب أثـرا لأبي بكر أو عمر، وهذا هو سر اجتماع مفسـريكم علىٰ تفسير الهجرة بالأخيرة، وسـعيهم في إثبـات أن المراد من قولـه تعـالىٰ ﴿وَالسَّـابِقُونَ الْأَوَّلُـونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ﴾ [1] هم أوائل المهاجرين من مكة إلىٰ المدينة لإدخال الشـيخين في هـذه الفضـيلة، وليس هنـاك مـا يـدل علىٰ تفسـيركم ولن تجـدوا دليلا، بـل التـأريخ ضـدكم في هـذه المسـألة، لأن السـابقين الأولين من المهـاجرين عنـد إجمـاع المـؤرخين هم مهـاجرو الحبشـة في السَـنة الخامسة للهجرة مثل جعفر بن أبي طـالب وعبـد اللّـه بن مسـعود وعثمـان بن مضـعون وابنـه السـائب وأسـماء بنت عميس زوجـة جعفـر وابـو

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: 100.

حذيفة بن عتبة ومصعب بن عمير وأبـو سـلمة بن عبد الاسد وزوجته أم سلمة بنت أبي أمية وعمـار بن ربيعة وعبد اللّه بن مخرمة الذي دعا اللّه (U) ألا يميته حتىٰ يرىٰ في كل مفصل منه ضـربة في سـبيل اللّـه فضـرب يـوم اليمامـة في مفاصلـه واستشـــهد [1] وكـــان مجمـــوع المهـــاجرين إلىٰ الحبشة اثنين وثمانين رجلاً عدا النسـاء والصـبيان وكذلك من السابقين مهـاجرو شـعب أبي طـالب وفيهم رســول اللّـــه () وأمـــير المؤمـــنين (g)، وحمزة بن عبد المطّلب، وخبّاب، وزيد بن حارثة، وعمّار وطبقتهم فهؤلاء هم الـذين سـبقوا غـيرهم في الهجرة، فكيف نسيتم كـل أولئـك المهـاجرين السابقين وبأي دليل حصرتم الهجـرة في الهجـرة إلىٰ المدينة، أليس في ذلـــك ظلم للســـابقين الأولين من المهـاجرين؟ والسـابقون الأولـون من الأنصـــار هم النقبـــاء المعروفـــون كـــأبي أيـــوّب الأنصاري وسـعد بن معـاذ وأبي الهيثم بن التّيهـان وخزيمـة بن ثـابت ذي الشـهادتين ومن كـان في طبقتهم من الأنصار الذين نصروا رسول اللّـه () وآووه وشـــاركوه في الجهـــاد بـــأموالهم حين قسموها مع المهاجرين وبأنفسـهم في حروبه () مع الكفار والمشركين. وبما أن العنـوان الصـريح في الآية هو وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ[2] فلا شك أنـه

---

[1] () ـ ذكر ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب: ج3/985.

[2] () ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: 100.

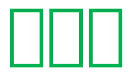
يشمل من تقدمت هجرتهم ونصرتهم ممن ذكرنا آنفا، أما أصحابكم فهم من الطبقة الثانية أو الثالثة في الهجرة فلا تشملهم الآية.

4 ـ إن وعد اللّه سبحانه وتعالىٰ للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار هو كوعده تعالىٰ للصادقين في قوله سبحانه ﴿ هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً رَضِيَ اللّه عَنْهُمْ ورَضُوا عَنْه ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [1] إذ قطع لهم بالمغفرة والرضوان، فهل يصح أن نقول بأن كلّ من صدق في مقاله فهو معصوم يدخل الجنة بغير حساب وإن فعل القبائح والذنوب وارتكب الجرائم بحجة أن اللّه وعد الصادقين بالجنة ورضي عنهم؟ فإن قلتم: نعم، فقد خالفتم الأمة والحكمة لأن الحكمة تقبّح الإغراء بالذنوب، وإن قلتم لا لم يعصمهم بذلك وإنما استحقاقهم للوعد مشروط بالثبات علىٰ الصدق وعدم تضييع الامتياز بارتكاب المعاصي، قلنا أن آية السابقين كذلك، فاللّه تعالىٰ رضي عن فعلهم ووعدهم عليه الجنة لكن هذا الوعد ليس بعاصم لهم من ارتكاب الآثام فشرط حصولهم امتياز وعد الجنة هو ثباتهم علىٰ طاعة اللّه في الباقي من أيام حياتهم باجتناب كبائر ما نهوا عنه إذ لا يجوز لنا أن نقول بأن اللّه

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية: 119.

سبحانه قد أجاز لمن وعدهم الجنة بارتكـاب الإثم لأن اللّه ينهىٰ عن الفحشاء والمنكـر ولا يـأمر بهـا بــل وعــد مرتكبهــا العــذاب، فمن أراد أن يثبت عصمة المهاجرين بهذه الآية عليه أن يثبت أن من أدخلوهم في عدادهم لم يرتكبوا بعد الهجـرة ذنبـا ومعصية تستحق العقاب.



(22)

مأساة فاطمة الزهراء (h)

قالوا: أنتم يا شيعة علي (g) تلعنون الشيخين أبا بكر وعمر وتقولون أنهما ظلما السيدة الزهراء (g) وتعتمدون في هذه الخرافة علىٰ روايات كاذبة كتبها رواتكم والحقيقة أن الخليفتين كانا يكنان كل الاحترام لابنة النبي () وقد ماتت وهي راضية عنهما.

ـ **قلنا:** الزهراء (g) سيدة نساء أهل الجنة [1] وبضعة النبي التي من أغضبها فقد أغضب النبي [2] والتي يؤذي النبي ما آذاها [3] وهي روح النبي التي بين جنبيه [4] وهي التي قد أذهب اللّٰـه عنها الرجس وطهرها تطهيرا بصريح آية التطهير والتي طالما أوصىٰ بها النبي () ماذا لقيت بعد وفاة أبيها صلوات اللّٰـه عليهما وعلىٰ آلهما؟ ومن أجل أن تكفوا عن اتهام الشيعة باعتمادهم أخبار رواتهم في سرد محنتها نقدم مختصرا عن مأساتها (g) عن لسان رواة السُنّة وكتب أحاديثهم:

---

1 () ـ صحيح البخاري: ج4/209.

2 () ـ صحيح البخاري أيضاً: ج4/110.

3 () ـ صحيح مسلم: ج7/141.

4 () ـ نور الابصار للشبلنجي: ص52. وفرائد السمطين: ج4 / 34.

يحدثنا التاريخ السني أن هذه الوديعة قـد ضـيّعت وهضـمت ومـاتت مظلومـة مضـطهدة، فمـا أن مـات أبوها () حتىٰ عزم قوم علىٰ معاملتها معـاملتهم مـع زوجها (g)، فإذا غصب علي (g) حقه في الخلافة فقد غصبت هي (g) حقها من ميراث أبيها، وإذا قيّد علي (g) وجرّ إلىٰ البيعة كرها فقـد عصـرت هي بين البـاب والحائط ظلما، وإذا هدد زوجها بقطع الذي فيـه عينيـه إن لم يبايع، فقد هـددت هي (g) بحـرق دارهـا عليهـا وعلىٰ أولادهـا إن لم تـدخل فيمـا دخلت فيـه الأمـة وفاقت هي في نصيبها من الظلم بقتل جنينهـا وكسـر ضلعها وموتها مبكرا بغصتها وضياع قبرها.

ـ غصب ميراثها:

روىٰ كل من البخاري ومسلم [1] "عن عائشــة ان فاطمة(h) بنت النبي () أرسلت إلىٰ أبي بكر تسأله ميراثهـا من رسـول اللّـه () ممـا أفـاء اللّـه عليـه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر ان رسول اللّه () قال لا نورث ما تركنـا صـدقة إنمـا يأكل آل محمد في هذا المال وانىٰ واللّه لا أغير شـيئا من صدقة رسول اللّه () عن حالها التي كـان عليهـا في عهد رسول اللّه () ولأعملن فيهـا بمـا عمـل بـه

[1] () ـ صحيح البخاري: ج5/82 ـ 83 وصحيح مسلم: ج5/15 ـ 154 ـ 3.

رسول اللّـه () فـأبىٰ أبـو بكـر ان يـدفع إلىٰ فاطمـة منهـا شـيئا فوجـدت فاطمـة علىٰ أبي بكـر في ذلـك فهجرته فلم تكلمه حتىٰ توفيت وعاشت بعد النبي () ستة أشـهر فلمـا تـوفيت دفنهـا زوجهـا علىٰ ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلىٰ عليها".

إذن إذا قلنا إن شيوخكم قد غصبوا ميراثها وآذوها وماتت واجدة عليهمـا غاضـبة منهما وأنهم آذوا النـبي بأذاها فصحاحكم هي مصدرنا، وإذا قلنـا بـأن الخليفـة قد جعل نفسه ولي رسول اللّـه () من غـير حجة [1] فلأن الأمة تعلم أنه لم يكن ولي رسـول اللّـه () وإذا قلنا بأن هذه الرواية التي بها ظلمت الزهراء (g) هي رواية آحاد قد اتهم الخليفـة بافتعالهـا فلأنـه لم يروهـا غيره من الصحابة كما هو المشهور بين علمائكم وأكد ذلك الضحاك [2]

وذكر ابن شبة النميري [3] وهو سُـني: أن فاطمـة (h) قالت: "يـا أبـا بكر أترثـك بناتـك ولا تـرث رسـول اللّه () بناته؟ قال هو ذاك". **وما أدراك ما معـنىٰ (هو ذاك)**

وفي رواية ابن أبي الحديد [4]: تزعمون أن لا أرث لنـا أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُـونَ وَمَنْ أَحْسَـنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًـا

1 () ـ مسند أحمد: ج1/60.
2 () ـ الآحاد والمثاني: ج1/36.
3 () ـ تاريخ المدينة: ج1/198 – 199.
4 () ـ شرح نهج البلاغة: ج16/251.

لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ [1] يا بن أبي قحافة أترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئاً فريا! فَدُونَكَها مَخْطُومَةً مَرْحُولَةً، تَلْقاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ الْحَكَمُ اللّه، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيامَةُ، وَعِنْدَ السّاعَةِ يخسَرُ المبطلون، وَلا يَنْفَعُكُمْ إذْ تَنْدَمُونَ. فهذه رواياتكم تنادي بقوة عباراتها أن أبا بكر قد منع الزهراء ميراثها وسلب منها فدكا وكانت نحلة، وهذه أخباركم تقول أن عمر قال لأبي بكر، انطلق بنا إلىٰ فاطمة، فإنا قد أغضبناها، كما في الإمامة والسياسة [2]، ومصادركم الأخرىٰ تدعي أنهما استرضياها في مرضها فرضيت وهي تعارض الصحيح المتقدم الذي يؤكد أنها ماتت ولم تكلمهما، فما ذنب الشيعة إن قالوا أن الشيخين قد أغضبا رسول اللّه () بإغضابهما فاطمة (h)؟

لم يخطأ الشيعة في قولهم لأنهم أخذوا ذلك من علمائكم فاسمعوا ما نقله المناوي وهو من مشاهير علمائكم [3]، وهو يشرح حديث الرسول () فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني" يقول المناوي: قال ابن حجر: وفيه تحريم أذىٰ من يتأذىٰ المصطفىٰ () بتأذيه فكل من وقع منه في حق فاطمة شيء فتأذت به فالنبي () يتأذىٰ به بشهادة هذا الخبر". إذن كتبكم تثبت أن الشيخين آذيا الزهراء (h) وهي التي من آذاها فقد آذىٰ رسول اللّه () وأنتم تتلون قول

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية: 50.
2 () ـ لابن قتيبة السني: ج1/20.
3 () ـ فيض القدير: ج4/554.

اللّه تعالىٰ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُـؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الـدُّنْيَا وَالْآخِـرَةِ وَأَعَـدَّ لَهُمْ عَـذَابًا مُهِينـاً ﴾ [1] فلا تلوموننا ولوموا أنفسكم.

ويؤيـدنا في ذلـك الجـوهري في كتابـه "السـقيفة وفدك" وهو من الثقاة عندكم إذ يقول: "لما حضـرتها الوفاة أوصت ألا يصليا عليها، فدفنت ليلاً وصلىٰ عليها عباس بن عبد المطلب" [2] والغريب أن هذه الصـدقة التي ادعاها أبو بكر يتحـول في عهـد خليفتكم معاويـة ميراثاً يوزعها "فأقطع مروان بن الحكم ثلثهـا وأقطـع عمـــرو بن عثمـــان بن عفـــان ثلثهـــا ... فلم يزالـــوا يتداولونها حتىٰ خلصـت كلهـا لمـروان بن الحكم أيـام خلافته، فوهبهـا لعبـد العزيـز ابنه، فوهبهـا ابنـه عبـد العزيز، لابنه عمر بن عبـد العزيز، فلمـا ولي عمـر بن عبد العزيز الخلافة، كانت أول ظلامة ردها" [3] ألا يدل فعل الخليفة عمر بن عبد العزيـز بـرد فـدك إلىٰ أبنـاء فاطمة(h) علىٰ أن أبـــا بكـــر ومن تلاه من خلفـــائكم غاصبون لميراثها؟

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: 57.
2 () ـ السقيفة وفدك: ص104.
3 () ـ السقيفة وفدك للجوهري: ص106.

(23)

الهجوم علىٰ دار فاطمة (h)

قالوا: إن اتهامكم لخلفائنا بالاعتداء علىٰ دار فاطمة تهمة باطلة لا أساس لها فكيف يمكن أن يقدم أبو بكر وعمر علىٰ هذا العمل وهم أكثر الناس حباً لرسول اللّٰه () ؟

ـ **قلنا**: ليست هذه تهمة وإنما هي حقيقة ضيعتها الرقابة الإعلامية وتكتيم الأفواه من قبل الحكام، وتفصيلاتها التي وردتنا عن أهل البيت (b) مؤلمة محزنة ونحن إذا قلنا ذلك فقد اعتمدنا روايات صحيحة وردت عن أهل البيت (b) ومع ذلك فقد وصلت بنفس الصورة عن طرق السُنّة وكتبهم أيضاً، وإليكم ملخص المأساة نقلا عن رواة أخباركم لتعلموا أن القضية حقيقية:

ذكر محب الدين الطبري [1]: "غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر منهم علي بن أبي طالب والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المسلمين منهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الأشهل ويقال منهم ثابت بن قيس بن

---

[1] () ـ الرياض النضرة: ج1/241.

شماس من بني الخـزرج فأخـذ أحـدهم سـيف الزبـير فضرب به الحجر حتىٰ كسره” وفي العقـد الفريد [1]: بعث إليهم أبو بكـر عمـر بن الخطـاب، ليخـرجهم من بيت فاطمة وقال له: إن أبـوا فقـاتلهم، فأقبـل بقبس من نـار علىٰ أن يضـرم عليهم الـدار، فلقيتـه فاطمة، فقالت: يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟ قـال: نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة. وقال الطبري [2]: أتىٰ عمـر بن الخطـاب مـنزل علي وفيـه طلحـة والزبـير ورجال من المهاجرين فقـال واللّـه لأحـرقن عليكم أو لتخرجن إلىٰ البيعة فخرج عليه الزبير مصـلتا بالسـيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبـوا عليـه فأخـذوه “ وزاد ابن أبي الحديد [3]: فانطلقـا فـدخل عمـر وقـام خالد علىٰ باب البيت من خارج فقال عمر للزبـير: مـا هذا السيف؟ فقال: نبايع علياً فاخترطه عمـر فضـرب به حجراً فكسره ثم اخذ بيـد الزبـير فأقامـه ثم دفعـه وقال: يا خالد دونك فأمسكه، ثم قال لعلي: قم فبـايع لأبي بكر فتلكأ واحتبس فأخذ بيده وقال: قم فـأبىٰ أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفـع الزبـير، فأخرجه، ورأت فاطمـة مـا صـنع بهما، فقـامت علىٰ بـاب الحجـرة، وقالت: يا أبا بكر، ما أسرع مـا أغـرتم علىٰ أهـل بيت رسول اللّه! واللّه لا أكلم عمر حتىٰ ألقىٰ اللّه.

---

1 () ـ العقد الفريد لابن عبد ربه: ج4/259.
2 () ـ تاريخ الطبري: ج2/433.
3 () ـ شرح نهج البلاغة: ج2/57.

وقال ابن قتيبة [1]: أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بـأعلىٰ صـوتها: يـا أبت يـا رسول اللّٰه، مـاذا لقينـا بعـدك من ابن الخطـاب وابن أبي قحافة، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها، انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبـادهم تنفطر، وبقي عمر ومعـه قـوم، فـأخرجوا عليا، فمضـوا بـه إلىٰ أبي بكر، فقـالوا له: بـايع، فقـال: إن أنـا لم أفعـل فمه؟ قـالوا: إذا واللّٰـه الـذي لا إلـه إلا هـو نضـرب عنقك، فقال: إذا تقتلون عبد اللّٰه وأخا رسوله، قال عمر: أما عبد اللّٰه فنعم، وأما أخو رسوله فلا.

وذكر الشهرستاني [2]: قال إبـراهيم بن سـيار بن هاني النظام إن عمر ضرب بطن فاطمـة حـتىٰ ألقت الجنين من بطنها وكان يصيح: احرقوا دارها بمن فيها.

وقال ابن حجر في ترجمة أحمد بن محمد بن السـري بن يحـيىٰ أبي دارم المحـدث أبـو بكـر الكـوفي، قـال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافـظ بعـد أن أرخ موته: كان مستقيم الأمر عامة دهره ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليـه المثـالب حضـرته ورجـل يقـرأ عليـــه " أن عمـــر رفس فاطمـــة حـــتىٰ أســـقطت بمحسن". وذكــره الــذهبي [3] وكذّبــه كعادته. ويؤيــد صحة وقوع هذه الأحداث سعي الشيخين في الاعتـذار

---

1 () ـ الامامة والسياسة: ج1/20.
2 () ـ الملل والنحل: ج1/57.
3 () ـ سير أعلام النبلاء: ج15/578.

عما صدر منهما، فقد ذكر ابن قتيبة الدينوري [4] " قال عمر لأبي بكر () انطلق بنا إلىٰ فاطمة فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا فاستأذنا علىٰ فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليا فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها، حولت وجهها إلىٰ الحائط، فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام.

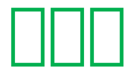
فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول اللّٰه واللّٰه إن قرابة رسول اللّٰه أحب إلىٰ من قرابتي، وإنك لأحب إلي من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني مت، ولا أبقىٰ بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول اللّٰه إلا أني سمعت أباك رسول اللّٰه () يقول: لا نورث، ما تركنا فهو صدقة فقالت: أرأيتكما إن حدثتكما حديثا عن رسول اللّٰه () تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم. فقالت: نشدتكما اللّٰه ألم تسمعا رسول اللّٰه يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضىٰ فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا نعم سمعناه من رسول اللّٰه ()، قالت: فإني أشهد اللّٰه وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونّكما إليه، فقال أبو بكر أنا عائذ باللّٰه تعالىٰ من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكي، حتىٰ كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: واللّٰه لأدعونّ

[4] () ـ الامامة والسياسة: ج1/20.

اللّه عليك في كل صلاة أصليها، ثم خرج باكياً فـاجتمع إليه الناس، فقال لهم: يـبيت كـل رجـل منكم معانقـا حليلته، مســرورا بأهله، وتركتمــوني ومــا أنــا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي”.

كما يؤيده أسف أبي بكـر بقوله” ليتـني لم أفتش بيت فاطمة بنت رسول اللّه وأدخله الرجال، ولو كان أغلق علىٰ حرب” [1]

فهل بعد هذا تقولون أن أبا بكر وعمر كانا يحترمان بضعة النبي () ؟



[1] () ـ ذكـر ذلـك الجـوهري في السـقيفة: ص43 ومجمـع الزوائد: ج5/203 والمعجم الكبير للطبراني: ج1/62.

(24)

الاعتقاد بالمهدي المنتظر

قال بعضهم أنتم تؤمنون بالمهدي المنتظر من أئمتكم وتترقبون ظهوره وهي عقيدة لم يبتن علىٰ أساس ولا مهدي إلا عيسىٰ (g)؟

ـ **قلنا**: إن هذا المعتقد هو معتقد المسلمين كافة وليس خاصاً بنا فاسمعوا ما يقوله المباركفوري وهو أحد علماء السُنّة في كتابه [1]: "اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الاسلام علىٰ ممر الأعصار أنه لابد في اخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي علىٰ الممالك الاسلامية ويسمىٰ بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح علىٰ أثره وأن عيسىٰ (g) ينزل من بعده فيساعده علىٰ قتل الدجال ويأتم بالمهدي في صلاته". وأخرج أحاديث المهدي جماعة من الأئمة منهم أبو داود والترمذي وابن ماجة والبزاز والحاكم والطبراني وأبو يعلي الموصلي وأسندوها إلىٰ جماعة من الصحابة مثل علي وابن عباس وابن عمر وطلحة وعبد اللّه بن مسعود وأبي هريرة وأنس وأبي سعيد

---

[1] () ـ تحفة الأحوذي: ج 6/401.

الخدري وأم حبيبة وأم سلمة وثوبـان وقـرة بن إيـاس وعلي الهلالي وعبد اللّـه بن الحـارث بن جـزء" فهـذه شهادة من علمائكم تدل علىٰ صحة معتقدنا فراجعــوا الكتب التالية: مســـند أحمد[1] ومســـند الشـــاميين للطـــبراني[2] وســـنن ابن ماجة[3] وســـنن الترمـــذي[4] والمســتدرك للحـاكم[5] وسـنن أبي داود[6] وعشـرات الكتب الاخرىٰ.

وفي كتـاب سـؤلات الآجـري[7]: ذكـر الإمـام أبـو داود السجسـتاني أن سـفيان الثـوري كـان يتكلم في بعض من خــرج مــع محمــد بن عبــد اللّــه بن حســن الملقب بـالنفس الزكيـة علىٰ الخليفـة العباسـي أبي جعفر المنصور ثم قال: وسفيان يقول: " وإن مر بــك المهدي وأنت في الـبيت فلا تخــرج إليــه حــتىٰ يجتمــع الناس " وهـذا يـدل علىٰ أن موضـوع خلافـة المهـدي كان أمرا مسلما عندهم.

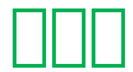
وقال ابن تيمية[8]: "إن الأحـاديث الـتي يحتج بهـا علىٰ خروج المهـدي أحـاديث صـحيحة رواهـا أبـو داود والترمــذي وأحمــد وغــيرهم من حــديث ابن مســعود

---

1 () ـ مسند أحمد بن حنبل: ج1/84.
2 () ـ ج2/72 الحديث 937.
3 () ـ ج2/929 ح 2779 وص 1367 ح 4085،
4 () ـ ج3/343 ح2331.
5 () ـ ج4/557.
6 () ـ ج2/310 الحديث 4284.
7 () ـ سؤالات الآجري: النص353.
8 () ـ في منهاج السنة: ج4/211.

وغـيره" إلا أن ابن تيميـة كـان يقـول إن المهـدي هـو عيسىٰ بن مريم (g)

علىٰ هذا لا يعتد بقول شرذمة أنكـرت أو شـككت بأحــاديث خــروج المهــدي كــأبي محمــد بن الوليــد البغـدادي وابن خلـدون ومحمـد فريـد وجـدي وأحمـد أمين الــذي اتهم السُــنّة بــأنهم أخــذوا الفكــرة من الشيعة.



(25)
هل التوسل بالأولياء شرك؟

ـ قـالوا لنـا أنتم تشـركون باللّـه لاسـتعانتكم بأئمتكم وتوسلكم بهم.

ـ **قلنا**: نحن نتوجه بحوائجنـا إلىٰ اللّـه تعـالىٰ ونعتقـد بأنـه سـبحانه وتعـالىٰ هـو القاضـي للحاجـات لكننـا نستشفع بالنبي وأهـل بيتـه () وأنتم تسـمعون قولنـا في دعاءنا عند زيارتنا للمعصومين (): "يا حجة اللّــه علىٰ خلقـه يـا سـيدنا ومولانـا انـا توجهنـا واستشـفعنا وتوسـلنا بـك إلىٰ اللّـه وقـدمناك بين يـدىٰ حاجاتنـا يـا وجيها عند اللّه اشفع لنا عند اللّه" ولم نفعل ذلك من غير دليل، فقد دلت آيات القرآن علىٰ مشروعية أصل التوسل كقوله تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِـيلَةَ ﴾ [1] ومـدحت المتوسـلين بـأنهم يبحثـون عن الوسـيلة الأقـرب إلىٰ اللّـه تعـالىٰ وأيـة وسـيلة للتقـرب إليـه تعـالىٰ أفضـل من رسـول اللّـه وأهل بيته عليهم جميعاً صلوات اللّه وسلامه.

وقال تعـالىٰ ﴿ وَمَـا أَرْسَـلْنَا مِنْ رَسُـولٍ إلا لِيُطَـاعَ بِـإِذْنِ اللّــه وَلَــوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُــوا أَنْفُسَــهُمْ جَــاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّـه وَاسْـتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُـولُ لَوَجَـدُوا اللّـه

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية: 35.

تَوَّاباً رَحِيماً [1] والمجيء إلىٰ الرسـول () في الآيـة مطلق، يشـمل المجيء إليـه في حياتـه والمجيء إلىٰ قبره الشريف بعد وفاته، هكـذا فهم المسـلمون الآيـة وطبقوها؛ لكن ابن تيميـة حصـر المجيء إليه () في حياته فقط واستدل عليه بأن النبي لا ينفـع بعـد موته، والتوسل به شرك أكبر!

إن التوسل بالأنبيـاء والأوليـاء ثـابت في روايـاتكم أيضاً وقد أفتىٰ علماء منكم باستحبابه وجوازه [2] قـال الحصني الدمشقي[3]: "ومن أنكر التوسل به والتشفع به بعد موته وأن حرمته زالت بموته، فقد أعلم الناس ونادي علىٰ نفسـه أنـه أسـوأ حـالا من اليهـود، الـذين توسلوا به قبل بروزه إلىٰ الوجود، وأن في قلبه نزغـة هي أخبث النزغـات". كمـا وردت في كتبكم روايـات كثـيرة تـدل علىٰ جـواز التوسـل بالأنبيـاء والصـالحين منها: رواية الضرير[4] ورواية أنس بن مالك وابن عمر

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة النساء، الآية: 64.

2 () ـ كـابن قدامـة في المغـني: ج2/295، والنـووي في كتابيه: المجمـوع: ج 5/295 وروضـة الطـالبين: ج1/604 وابن حجـــر في تلخيص الحبـــير: ج5/95 والشـــربيني في مغني المحتاج: ج1/333 والرافعي في فتح العزيز: ج 5/97 .

3 () ـ في كتابه دفع الشبه: ص137.

4 () ـ الترمـذي: ج5/229ح3649 وابن ماجة: ج1/441 ح 1385 واحمـد بن حنبل: ج4/138 والنسـائي في السـنن الكـبرىٰ بطـريقين الأول في ج 6/169 ح10495: والثـاني في الحـديث10496 والحـاكم في المسـتدرك: ج1/313 وقال: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه.

قال: كان عمر بن الخطاب إذا قحطوا خرج يستسقي بالعباس فيقول: اللّهم إنا كنا إذا قحطنا استسقينا بنبيك فتسقينا وإنا نستسقيك اليوم بعم نبيك أو نبينا فاسقنا فيسقون[1] ومن أراد المزيد فليراجع كتب الحديث [2].

1 () ـ ذكره البخاري في صحيحه: ج2/16.

2 () ـ المعجم الصغير للطبراني: ج1/183. المعجم الكبير: ج9/31. كتاب الدعاء للطبراني: ص320 والمصنف لابن أبي شيبة: ج7/482 ح 35 وكنز العمال للمتقي الهندي: ج 8/431 ح23535. وسنن الدارمي: ج1/43 والجامع الصغير للسيوطي: ج1/79 ح501. وفيض القدير للمناوي: ج1/394 و395. ومسند أبي يعلىٰ: ج9/177. وصحيح ابن خزيمة: ج2/338. وصحيح ابن حبان: ج7/111، والطبقات الكبرىٰ لابن سعد: ج4/29، وغيرها من الكتب.

(26)
العمل بالتقية

قـــالوا لنا: أنتم منـــافقون لأنكم تعملـــون بالتقية فإن النفاق هو إبطان الكفر وإظهـار الإيمـــان وأنتم بتقيّتكم تبطنـــون كفـــركم وتظهرون الإيمان وهو عين النفاق

ـ **قلنا**: إنا نعمل بالتقية لأن التقيـة مشـروعة في الإسلام، قال تعالىٰ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَـاةً [1] و إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُـهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَـانِ [2] وقـد وصـف اللّٰـه تعـالىٰ من يكتم إيمانـه بـالمؤمن قـال تعـالىٰ: وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلــون رجلا أن يقول ربي اللّٰه [3] فلو كـان كتمـان الإيمـان من النفـاق والكفــر لمـا وصـف اللّٰــه تعـالىٰ فاعلـه بـالمؤمن، وكـذا عملنـا بالتقيـة للأحـاديث الصـحيحة الواردة من أهـل الـبيت () والآمـرة بالتقية، وإضـافة إلىٰ كل ذلك وجـدنا كتبكم أيضـاً مليئـة بأخبـار تشـريع التقية، منها:

ـ حديث الحسن: "التقية إلىٰ يوم القيامة" [4].

---

[1] () ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية: 23.
[2] () ـ القرآن الكريم؛ سورة النحل، الآية: 106.
[3] () ـ القرآن الكريم؛ سورة غافر، الآية: 28.
[4] () ـ صحيح البخاري: ج8/55، والمصنف لابن أبي شيبة: ج

ـ وفي رواية قال: التقية جائزة للمؤمن إلىٰ يوم القيامة إلا أنه كان لا يجعل في القتل تقية.

ـ حديث: "بئس القوم قوم يمشىٰ المؤمن بينهم بالتقية" [1]

ـ وحديث ابن الحنفية قال: سمعته يقول: لا إيمان لمن لا تقية له [2].

ـ وفيه أيضاً [3]: عن عبد اللّٰه قال: ما من كلام أتكلم به بين يدىٰ سلطان يدرأ عني به ما بين سوط إلىٰ سوطين إلا كنت متكلما به.

ـ عن بن عباس قال: التقية باللسان والقلب مطمئن بالإيمان ولا يبسط يده للقتل.[4]

فهذه كلها من رواياتكم وهي تثبت أن التقية كانت معروفة لدىٰ أسلافكم وفقهائكم، مضافاً إلىٰ أن التقية أمر عقلائي يلتجئ إليه كل إنسان عندما يتعرض هو أو من يتعلق به أو يهمه لخطر يهدد حياتهم أو أموالهم وأعراضهم من قبل حاكم متجبر أو فئة مخالفة لعقيدتهم لا تأبىٰ القتل وإلحاق الأذىٰ فيما لو أظهروا معتقدهم. فلماذا الإنكار علينا في أمر عقلائي مشروع شرعا؟

7/642 وغيرها.

1 () ـ كنز العمال للمتقي: ج11/61 والجامع الصغير للسيوطي: ج1/491.

2 () ـ المصنف لابن أبي شيبة الكوفي: ج7/642.

3 () ـ المصنف: ج7/642 ـ 643.

4 () ـ فتح الباري لابن حجر: ج5/254.

(27)
زيارة القبور

قالوا لنا: أنتم تعبدون القبور وتحجـون إليهـا وهــو حــرام وبــذلك حكمنــا بكفــركم لأنكم تشركون بالله بعبادتكم للقبور أو للمـدفونين فيها؟

ـ **قلنا:** لم يحرم اللّه تعالىٰ زيارة القبور في كتابه ولا علىٰ لسـان نبيـه بـل ورد التأكيـد عليهـا في السُـنّة النبوية ونحن نقدم لكم جملة من الروايـات الـواردة في كتبكم المعتبرة وبأسانيد سـنية تثبت مشـروعية زيـارة القبـور، علمـاً أن الشـيعة لا يعبـدون القبـور بزيـارتهم لهـا وإنمـا يعملـون بمـا ورد استـحبابه من الشرع لما فيها من التذكير بـالآخرة، فمن روايـاتكم التي تثبت جواز زيارة القبور:

1 ـ قوله (): [من زار قبري وجبت له شـفاعتي].[1]

2 ـ قوله (): [من زارني بعد موتي فكأنمـا زارني في حياتي].[2]

---

1 () ـ السنن الكبرىٰ: ج5/245، والكامل: ج6/351. والشفا للقاضـي عيـاض: ص169، والجـامع الصـغير: ج2/605 ح 8715 وكنز العمال: ج15/651 ح 42583. وغيرها.

2 () ـ المعجم الأوسط: ج1/94 وكـنز العمـال: ج5/135 ح

3 ـ قوله () :]ما من أحـد يسـلم عليّ إلا ردّ اللّـه عليّ روحي حتىٰ أرد عليه[وفي رواية أخـرىٰ]إذا زارني فسـلّم علي[وفي أخـرىٰ]من زارني عنـد قبري[[1]

4 ـ قوله () :]نهيتكم عن زيـارة القبـور فزوروهـا ولاتقولوا هجراً[[2].

5 ـ عن عائشة، "أن رسـول اللّـه () رخص في زيارة القبور" [3].

6 ـ عن أبي هريـرة قـال : زار النـبي () قـبر أمـه فبكىٰ وأبكىٰ من حوله ثم قـال اسـتأذنت ربي أن

12372 والشفا القاضـي عيـاض : ج2/83 وكشـف الخفـاء للعجلـوني : ج2/251 قـال من أجودهـا إسـناداً ومـيزان الاعتـــدال : ج3/348 رقم 6709 وج4/285 رقم9168 وغيرها.

[1] () ـ مسـند أحمد : ج2/527 وسـنن أبي داود : ج1/453 ح 2041 وفتح البـاري : ج6/352 قـال ورجالـه ثقـات ومسـند ابن راهويه : ج1/453 والمعجم الأوسط للطبراني : ج3/26 .2 والأذكار النووية : ص115 الحديث344، قال روينا بإسناد صحيح.

[2] () ـ كتاب المسـند ــ الإمـام الشـافعي : ص361 : عن أبىٰ سـعيد الخـدري ومسـند احمد : ج1/145 : عن علي (g) ومسـند أبي حنيفة : ص145 وصـحيح مسـلم : ج3/65 عن ابن بريدة عن ابيه وسنن ابن ماجة : ج1/500 ح1569 عن أبىٰ هريرة : قال () " زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة ". وفي ج1/501 ح1571 عن ابن مسعود.

[3] () ـ سنن ابن ماجة : ج1/500 الحديث1570. ومسـند أبي داود : ص109 عن بريـدة. ومسـند ابن راهويه : ج3/655 عن عائشة.

أزور قبرها فأذن لي[1].

7 ـ إن رسول اللّـه () خـرج إلىٰ المقـبرة فقـال: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنـا إنشـاء اللّـه بكم لاحقون"[2].

هذه هي جملة من الروايـات وهنـاك المزيـد منهـا والصـحيحة الأخـيرة تثبت أن زيـارة القبـور هي سُـنّة نبوية وليست عبادة للقبر أو لصاحب القبر، وعليه فلنا أن نقــول لكم بــأنكم خــالفتم الشــريعة بتكفــيركم المســلمين واتهــامهم بالشــرك والخــروج من الــدين بسبب زيارة القبـور، بـل لنـا الحجـة في ادعائنـا بأننـا العاملون بالسُنّة وأنتم التاركون لها.

---

1 () ـ صحيح مسلم: ج3/65 ومسند أحمد: ج2/441 وسنن ابن ماجة: ج1/501 ح1572.

2 () ـ صــحيح مســلم: ج1/150 ومســند أحمد: ج2/375 وسنن أبىٰ داود: ج2/87 ح3237. وسنن النسائي: ج1/93 . والسنن الكبرىٰ للبيهقي: ج4/78.

(28)

مسألة لعن الصحابة

قـالوا: أنكم تلعنـون صـحابة النـبي () وهم مقدسـون مبجلـون أحبهم اللّـه ورسـوله بمـا بذلوه من أنفسهم وأموالهم في سبيل إعلاء كلمة الإسلام وفي سـبهم ولعنهم إيـذاء للـه والرسـول ومن أجـل ذلـك نحكم بكفـركم وخروجكم عن الملة؟

ـ **قلنا:**

1 ـ إنا قرأنا كتاب اللّه **تعالىٰ** فوجدنا ربنا قد لعن أقوامـا بسـبب صـفات يتصـفون بها، قـال تعـالىٰ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّه مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِـهِ وَيَقْطَعُـونَ مَا أَمَرَ اللّه بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَـةُ وَلَهُمْ سُـوءُ الـدَّارِ [1] ومن المعلـوم أن في الصـحابة من قـد نقض العهـد الـذي عاهـده بإسـلامه علىٰ أن يكـون مطيعـا لرسـول اللّـه () فانقلب علىٰ عقبه كما صرح القرآن بذلك؛ وقال () " يجاء برجال من أمتي فيؤخـذ بهم ذات الشـمال فأقول يا رب أصحابي فيقـال مـا تـدري مـا أحـدثوا

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الرعد، الآية 25.

بعدك" [1] وتعلمون كما نعلم نحن أنه كان في جملة الصحابة منافقون: قال () في أصحابي اثنا عشر منافقا..." [2] وخطب () ثم قال: "إن فيكم منافقين... حتىٰ سمىٰ ستة وثلاثين رجلا..." [3] وقد لعن اللّه المنافقين وصرح بأنهم في الدرك الأسفل من النار. وفيهم من أفسد في الأرض بقتل النفس والظلم وانتهاك الحرمات خلافا لما أمر به اللّه تعالىٰ ورسوله ()، فهل يلام من لعن المنقلب علىٰ عقبه والمنافق ومن أفسد في الأرض ممن صحب النبي () ؟

2 ـ إنا قرأنا السُنّة فرأينا رسول اللّه () قد لعن أشخاصا وجماعات بسبب أعمالهم ومواقفهم منها؛ ان النبي () قنت شهرا يلعن رعلاً وذكوان وعصية عصوا اللّه ورسوله ـ وهي قبائل من العرب ـ وفيه أيضاً ان رسول اللّه () قنت شهرا يدعو علىٰ احياء من احياء العرب [4] وعن الزهري عن سالم عن أبيه أنه سمع النبي () حين رفع رأسه من صلاة الصبح من الركعة الآخرة قال اللّهم العن فلاناً وفلاناً يدعو علىٰ أناس من المنافقين" [5] وأنتم تعدون المنافقين من جملة الصحابة! ولعن ()

1 () ـ صحيح البخاري: ج 5/191.
2 () ـ صحيح مسلم: ج8/122.
3 () ـ مسند أحمد: ج5/273.
4 () ـ صحيح مسلم: ج2/ 137.
5 () ـ صحيح مسلم: ج2/ 203.

ستة وذكر منهم "... والمستحل من عترتي ما حرّم اللّـه والتـارك لسـنتي" [1] ولا يخفىٰ مـا جـرىٰ علىٰ أهـل الـبيت () علىٰ يـد الصـحابة. ولا يخفىٰ أمـر الصحابة الذين تركوا سُـنّة النـبي () و"عن علي (g): قال النبي () المدينة حرم مـا بين عـير إلىٰ ثـور فمن احدث فيها حدثا أو آوىٰ محدثا فعليه لعنة اللّـه والملائكـة والنـاس أجمعين لا يقبـل اللّـه منـه يـوم القيامة صرفاً ولا عـدلاً" [2] وأنتم تعلمـون أن بعض خلفـائكم أحـدثوا الفجـائع في المدينـة ولنينسـىٰ المسلمون وقعة الحرة وانتهاك المحـارم فيها. كمـا لعن الحكم ومـا ولـد من صـلبه [3] ولعن من تخلـف عن أسـامة بن زيد؛ فهـل يلام من لعن المنـافقين والمفسدين من الصحابة.

3 ـ إنـا قرأنـا السـيرة فرأينا الصـحابة قـد لعن بعضهم بعضا، فابن عباس يلعن أناسا تركـوا التلبيـة في الحج [4]، ومعاوية لعن علياً (g) وأمر بلعنه علىٰ المنابر واستمر اللعن ما يقرب من ستين سَـنة كمـا في الصـحاح، وعائشـة لعنت عمـرو بن العـاص [5]، ولعن الخليفة عمر خالد بن الوليد لما قتل مالـك بن

---

1 () ـ المستدرك للحاكم: ج2/525 وأسد الغابـة لابن الاثـير: ج4/107.

2 () ـ صحيح مسلم: ج4/115.

3 () ـ كنز العمـال: ج11/ـ 358، الحـديث 31733، ومسـند أحمد: ج4/5.

4 () ـ مسند احمد: ج1/217.

5 () ـ مستدرك الحاكم: ج4/13.

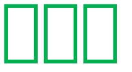
نويرة “ (6)

وقــد اســتنتجنا من كــل ذلــك أن اللعن لم يكن ممنوعاً لا في زمن النبي ولا بعده، والعلماء مجمعـون علىٰ جواز لعن من يستحق اللعن، ومن المعـروف ان أول من سن سب الصحابة هم خلفـاء السُـنّة وولاتهـا في وقت لم يكن الشيعي ليتجرأ بإظهار تشيعه فضـلا عن تجـاهره بالسب، ولم نجـد من علمـاء السُـنّة من كفّـر السـاب للـه ورسـوله بسـبه عليـاً الثـابت في الحديث كما رواه ابن عباس وأم سلمة، بينما اجتمعوا علىٰ تكفـير الشـيعة لمجـرد سـب بعض عـوامهم للشـيخين أو لمعاويـة ويزيـد وأضـرابهم، فويـل للمطففين. ولا أدري ايهمـا أكـبر اثمـا وأعظم جرمـاً وأقبح وقعـاً سـبُّ خلفـائهم لعلي (g) علىٰ منـابر المسلمين، أم سبُّ عوام الشيعة للخلفاء؟

لقـد عَـذّرتم يزيـد بن معاويـة في قتلـه الحسـين بحجة أن الحسين (g) خرج علىٰ خليفة زمانه، لكنكم سـكتّم عن عائشـة الـتي خـرجت علىٰ خليفـة زمانهـا وحاربته في الجمل. وسـكتم عن معاويـة الـذي خـرج علىٰ خليفة زمانه وحاربه في صفين فـ مالكم كيـف تحكمون ؟ إن عوام الشـيعة يلعنـون من لعنـه اللّـه ورسـوله والمؤمنـون من الصـحابة ولا يلعنـون جميـع الصـحابة كمـا تـدعون ومشـكلتكم أنكم لا تسـتمعون لحجـة الشـيعة في اثبـات اسـتحقاق من يلعنـون بعـد

6 () ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 17/20 وغيره.

حكمكم المطلــق بتزكيــة جميــع الصــحابة بمن فيهم المنافق والمرتد والمفسد.



(29)
زواج المتعة

قالوا: أنتم يا معاشر الشيعة تحللون المتعة وهي حرام في الإسلام، وبسبب ذلك يطعنكم أهل السُنّة وينبزونكم بها؟

ـ **قلنا:**

ـ **أولاً:** إن المتعة قانون شرعه اللّه وقد ورد تشريعه في الكتاب والسُنّة فتحه بابا يسد به ذريعة الحرام.

ـ **وثانياً:** إذا كان بعض الشيعة فعل ذلك اضطرارا بشرائطها الشرعية فلا يعني ذلك أن الشيعة كلهم أبناء متعة كما تزعمون، فويل لكم كما قال ربكم "ويل لكل همزة لمزة" والمتعة من دين اللّه إن كنتم تجهلون ولولا نهي عمر عنه لما زنىٰ إلا شقي كما في حديث علي بن أبي طالب (g) [1]

قال تعالىٰ: ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ [2] وهي المتعة عند مفسري وفقهاء الشيعة ويؤيدهم بعض مفسري السُنّة فقد نقل الطبري [3] عن السدي "هذه المتعة الرجل ينكح

---

1 () ـ ورد في المصنف للصنعاني: ج7/500 والاستذكار لابن عبد البر: ج5/56 وكنز العمال للمتقي: ج16/522.

2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة النساء، الآية 24.

3 () ـ جامع البيان: ج5/18.

المرأة بشرط إلىٰ أجل مسمىٰ" وعن مجاهد قـال: فما استمتعتم به منهن يعـني نكـاح المتعة. ولم يـرد في نسـخها آيـة ولا النهي عنهـا في روايـة غايـة الأمـر نهىٰ عمــر بن الخطــاب عنهـا ومنــع من العمــل بهــا اجتهادا، وفيما يلي أدلة الشيعة علىٰ أن المتعـة كـانت من شريعة الإسلام وأن عمر هو الذي حرمها:

1 ـ قال عمر بن الخطـاب[1]: "متعتـان كانتـا علىٰ عهـد رسـول اللّـه () انهىٰ عنهمـا وأعـاقب عليهما: متعـة النساء، ومتعة الحج" وفيه كما ترون الاعتراف الصريح بحليتهما في زمن الرسول ().

2 ـ وقال أيضاً: هي سُنّة رسول اللّه () يعني المتعة ولكـــني أخشـــىٰ ان يعرســـوا بهن تحت الاراك ثم يروحوا بهن حجاجاً[2].

3 ـ عن أبي نضرة قال: " قلت لجابر بن عبد اللّه ان ابن الزبير () ينهي عن المتعة وان ابن عباس يأمر بها قال فقال لي علىٰ يدي جرىٰ الحديث تمتعنا مـع رسول اللّه () قال عفان ومـع أبي بكـر فلمـا ولىٰ عمر () خطب الناس فقال ان القرآن هـو القـرآن وان رسول اللّه () هو الرسول وانهما كانتا متعتان علىٰ عهــد رســول اللّــه () احــداهما متعــة الحج والأخـرىٰ متعـة النسـاء" وفي روايـة قـال: إن اللّـه يحل لنبيه ما شـاء بمـا شـاء، وإن القـرآن قـد نـزل

1 () ـ مسند أحمد: ج3/325. والسنن الكبرىٰ للبيهقي: ج7/206.

2 () ـ صحيح مسلم: ج2/45.

منزله، فأتموا لحج والعمرة كما أمركم اللّـه وأتمـوا نكـاح هـذه النسـاء فلا أوتي برجـل تـزوج امـرأة إلا رجمتـه بالحجـارة وفي أخـرىٰ لا اوتي برجـل تـزوج امرأة إلىٰ اجل الا رجمته [1]

4 ـ وفي خبر ذكـره أحمـد بن حنبل [2]: "سـأل رجـل ابن عمر عن المتعة وأنا عنده، متعـة النسـاء فقـال واللّـه مـا كنـا علىٰ عهـد رسـول اللّـه () زانين ولا مسافحين ثم قال واللّه لقد سمعت رسول اللّـه () يقول ليكونن قبـل يـوم القيامـة المسـيح الـدجال وكذابون ثلاثون أو أكثر".

5 ـ عن جابر قال: تمتعنـا متعـة الحج ومتعـة النسـاء علىٰ عهـد رسـول اللّـه () فلمـا كـان عمـر نهانـا فانتهينا. [3]

6 ـ جابر بن عبد اللّه يقول كنا نسـتمتع بالقبضـة من التمر والدقيق الايام علىٰ عهد رسول اللّه () وابىٰ بكر حتىٰ نهىٰ عنه عمر [4]

7 ـ عن عبد اللّه بن مسعود قال كنا نغزو مع رسـول اللّه () وليس معنا نسـاء فقلنـا الا نختصـي فنهانـا رسول اللّه () عن ذلك ورخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلىٰ أجل. ثم قرأ عبـد اللّـه: ﴿ يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ

---

1 () ـ مسـند أحمد: ج 1/52 ومسـند أبي داود: ص 248 والسنن الكبرىٰ للبيهقي: ج 7/206.

2 () ـ مسند أحمد: ج 2/ 95.

3 () ـ مسند أحمد: ج 3/363.

4 () ـ صحيح مسلم: ج 4/131 والسنن الكـبرىٰ للـبيهقي: ج 7/237.

آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [1].

8 ـ عن سعيد بن جبير قال: سمعت عبد اللّه بن الزبير يخطب وهو يعرض بابن عباس يعيب عليه قوله في المتعة، فقال ابن عباس يسأل أمه إن كان صادقاً. فسألها فقالت صدق ابن عباس قد كان ذلك، فقال ابن عباس () لو شئتُ لسمَّيتُ رجالاً من قريش ولدوا فيها [2].

9 ـ عن جابر بن عبد اللّه وسلمة بن الاكوع ان النبي () أتاهم فأذن لهم في المتعة وفي رواية خرج علينا منادىٰ رسول اللّه () فقال قد أذن لكم... الخ[3]

فهذه صحاحكم تشهد بتشريع المتعة ولكل مسلم الحق في أن يسأل:

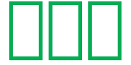
هل يحق لعمر بن الخطاب أن يحرم شيئاً أحله اللّه ورسوله؟! وهل تلومون من يقول أن خلفاء السقيفة حرفوا دين اللّه وضيعوا سُنّة نبيه؟! أما آن لعلمائكم أن يصرحوا لكم بأنكم تتبعون سُنّة الصحابة لا سُنّة النبي كما يدّعون؟! وأن الشيعة هم أهل السُنّة واقعاً؟

---

1 () ـ صحيح البخاري: ج5/189.

2 () ـ صحيح مسلم: ج4/133.

3 () ـ صحيح البخاري: ج6/129. صحيح مسلم: ج4/130.



(30)

الناصبي ابن زنا

قالوا: أنتم تقولون إن السُنّة أبناء زنا وأنهم منافقون وهذا قول مرفوض بل هو أحد أسباب بغض أهل السُنّة لكم؟

ـ **قلنا**: ليس الأمر كما تقولون، وهذا افتراء منكم لغرض تأليب المسلمين علىٰ الشيعة فالشيعة لا تقول لكل سني أنه ابن زنا وإنما يقولون ذلك للنواصب فقط وهم الذين ينصبون العداء لآل محمد () ومبغضي علي (g) خاصة، قال ابن منظور: النواصب قوم يتدينون ببغضة علي (g) [1]

إننا لا نقول ذلك من غير دليل فقد وردت روايات صحيحة كثيرة عن طرق أهل البيت () تدل علىٰ أن من أبغض علياً وأهل البيت () فهو ابن زنا [2] وغيره، كقول النبي () لعلىٰ (g) انه لا يبغضك إلا ثلاث منافق وولد زنا ومن حملت به أمه في بعض حيضها [3]، ومضافا إلىٰ أحاديثهم فقد وردت روايات في هذا المضمون في كتب أهل السُنّة رواها علماء لهم مكانتهم في الوسط السني والشيعي كابن مردويه

1 () ـ لسان العرب: ج1/762.

2 () ـ كما في علل الشرائع للصدوق: ج1/143.

3 () ـ كما في مستدرك الوسائل: ج2/19.

والخـوارزمي وابن الدمشـقي والمحب الطـبري وابن عساكر وغيرهم تؤيد ذلك وإن سـعىٰ بعضـهم تكـذيبها كدأبهم في كل ما ورد في فضل عليٰ بن أبي طالب (g) إلا أن وجودها في كتبهم رغم كل المحاولات الـتي بذلت في طمس فضائل أهل الـبيت (b)، كافيـة لمـا ورد منها في كتب الشيعة ومن تلك الأخبار:

1 ـ عن ابن عباس، قال: استقبل النـبي () علي بن أبي طالب (g) فقال له يا أبا الحسن، ما أول نعمة أنعم اللّـه عليك؟ قـال: خلقـني ذكـرا ولم يخلقـني أنثىٰ قـال فمـا الثانية؟ قـال هـداني لدينـه وعرفـني نفسه قال فما الثالثة؟ فقال: وإن تعدوا نعمـة اللّـه لا تحصـوها. فقـال النـبي: بخ بخ، يـا أبـا الحسـن حشـيت حكمـا "وعلما" أدن اليـتيم وآو الغـريب وارحم المسكين فانه لا يبغضك من العـرب إلا دعيّ ولا من الأنصـار إلا يهـودي ولا من سـائر النـاس إلا شقىٰ[1].

2 ـ قال أنس بن مالك: ما كنا نعرف الرجل لغير أبيه إلا ببغض علي بن أبي طالب (g)[2].

3 ـ وعن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه قال كنا ننور أولادنا بحب عليٰ بن أبي طالب فإذا رأينا أحـدا

---

1 () ـ رواهـا الخـوارزمي في مناقبه: ص323 وابن مردويـه في المناقب: ص272.

2 () ـ رواه ابن مردويه في المناقب: ص76 وابن ماكولا في إكمال الكمال: ج4/200 وابن عساكر في تـاريخ دمشق: ج 42/287 و288.

لا يحب علي بن أبي طالب علمنا أنه ليس منا وأنــه لغير رشده[1].

4 ـ عن محبوب بن أبي الزناد قال قـالت الأنصـار إنـا كنا لنعرف الرجل إلىٰ غير أبيـه ببغضـه علي بن أبي طالب. ابن عساكر.

وأمـا وصـف مبغضـي علي (g) بالنفـاق فهـو مـا تؤكده روايتكم الصحيحة وهي قول النبي () لعلي (g): "لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق"[2]، وعلىٰ هـذا لا تثريب علىٰ الشيعي أن يقول علىٰ مبغضي علي (g) ما يقـول فهـو علىٰ حجة، وكمـا تعلمـون فـإن اللّـه تعـالىٰ وعــد المنــافقين بقوله: إن المنــافقين في الدرك الأسفل من النار فما ذنب الشـيعة إذا قـالوا لمبغضي علي (g) ابن زنا أو منافق؟

[1] () ـ تاريخ دمشق: ج24/287.

[2] () ـ ذكره الترمـذي في سـننه: ج5/306 ح 3819 وأحمـد في مســنده: ج6/292 والنســائي في ســـننه: ج8/116 وغيرهم.

(31)

القول بتحريف القرآن

قــالوا: حكمنــا بخــروجكم من الــدين لأنكم تقولون بتحريف القـرآن وفي كتبكم روايـات تدل علىٰ ذلك ولأنكم تدّعون قرآنـا غـير هـذا القرآن وهو مصحف فاطمة؟

ـ **قلنا**: هــذا أيضــاً من مفتريــاتكم فالكــل يعلم أن القرآن الذي تتداوله الشيعة وتفسره هو هذا الموجـود بين الدفتين منذ الصدر الأول وإلىٰ اليوم. وعلىٰ من لا يصدق أن يتحمل عناء التحقيق من خلال الرجــوع إلىٰ تفاســير الشــيعة وكتب علمــائهم ســواء قــدمائهم أو متأخريهم.

لقد أصر بعضكم وطلب تقديم رواية واحــدة تـدل علىٰ عدم اعتقاد الشيعة بقرآن آخــر غــير كتـاب اللّـه فانتخبنا لـه روايـة من إمـام الشـيعة علي (g) ذكرهـا مسلم [1]: "عن ابراهيم الـتيمي عن ابيـه قـال خطبنـا علىٰ بن ابىٰ طــالب فقــال من زعم ان عنــدنا شــيئاً نقرأه الا كتاب اللّه وهـذه الصـحيفة ـ قـال وصـحيفة معلقة في قراب سيفه ـ فقد كـذب" والصـحيفة فيهـا روايــات النــبي () كمــا في البخــاري ومســلم. فــأي شهادة أكبر من شـهادة أمـير المؤمـنين (g) تريـدون

[1] () ـ صحيح مسلم: ج4/ 115.

ليثبت لديكم أن ليس للشيعة قرآنا غير هذا الموجود؟

ولكي نثبت لكم أن إمامنا (g) أخبرنا بأن القـرآن هـو هـذا الـذي بين الـدفتين من غـير زيـادة أو نقيصـة ننقل لكم خبرا آخر عنه (g) في هذا المجال وهـو مـا جـاء في احتجاجه (g) علىٰ الخــوارج [1]، قــال: أمـا قولكم: انىٰ قلت هـذا كتـاب اللّـه فـاحكموا به، اتلـوه من فاتحته إلىٰ خاتمته، فـإن وجـدتموني أثبت بكتـاب اللّـه من معاويـة فـاثبتوني وإن وجـدتم معاويـة أثبت مني فأثبتوه ". وواضح أنه (g) لم يدّع ان هناك قرآنـا آخر أو آيات لم تذكر في هـذا القـرآن. بـل قـال: هـذا كتاب اللّه ... من فاتحته إلىٰ خاتمته.

وإذا جــوزتم تكفــير الشــيعة لمجــرد وجــود بعض الروايــات الضــعيفة في كتبهم تــدل بظاهرهــا علىٰ التحريف وقد حكم علماؤهم بضـعفها، فللشـيعة الـرد عليكم لما تتضمنه صحاحكم من موبقات الأخبار الـتي تعلن اعتقادكم بتحريف القـرآن، وليس من العـدل أن تغمضوا عن طامـاتكم الـتي هي من الصـحاح عنـدكم وتقيمـون الـدنيا علىٰ الشـيعة لروايـات في كتبهم لم يعمل بها علماؤهم مع اعترافهم بضعفها وتركها وفيمـا يلي قسم من رواياتكم التي تثبت نقص القرآن:

1 ـ عن عمر: إن اللّه بعث محمدا () بـالحق وأنـزل عليـه الكتـاب فكـان ممـا انـزل اللّـه آيـة الـرجم فقرأناها وعقلناها... إلىٰ أن يقـول: ثم انـا كنـا نقـرأ

---

1 () ـ كما في كتاب الهداية الكبرىٰ للخصيبي: ص143.

فيمـا نقـرأ من كتـاب اللّـه ان لا ترغبـوا عن آبـائكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم أو ان كفــرا بكم ان ترغبوا عن آبائكم الا ثم [1].

2 ـ عن عائشة قالت كان فيما انزل من القرآن عشر رضــعات معلومــات يحــرمن ثم نســخن بخمس معلومات فتـوفي رسـول اللّـه () وهن فيمـا يقـرأ من القرآن[2]

3 ـ عن أبي بن كعب قال كم تقرؤن سورة الاحـزاب قال بضعاً وسبعين آية قـال لقـد قرأتهـا مـع رسـول اللّه () مثل البقرة أو أكثر منها وان فيها آية الرجم [3]

4 ـ عن ابي امامــة بن ســهل بن حــنيف ان خالتــه اخبرته قالت لقد اقرأنا رسول اللّـه () آيــة الــرجم الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتـة بمـا قضيـا من اللذة[4].

5 ـ أن عمر بن الخطاب قال لأبي: أو ليس كنـا نقـرأ من كتـاب اللّـه أن انتفـاءكم من آبـائكم كفـر بكم؟ فقال: بلىٰ، ثم قال: أو ليس كنا نقرأ الولد للفراش وللعاهر الحجر فقد فيما فقدنا من كتاب اللّه؟ قال:

---

1 () ـ صحيح البخاري: ج8/26.
2 () ـ صحيح مسلم: ج 4/167.
3 () ـ مسند احمد: ج5/132.
4 () ـ المستدرك؛ الحاكم النيسابوري: ج4/359.

بلىٰ [1].

6 ـ قال عمر لعبد الرحمن بن عـوف: ألم نجـد فيمـا أنزل علينا أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة؟ فانا لم نجدها، قال: أسقط فيما أسقط من القرآن.[2]

7 ـ عن عائشة قـالت: كـانت سـورة الاحـزاب تعـدل علىٰ عهـد رسـول اللّـه () مـائتي آية، فلمـا كتب المصحف لم يقدر منها إلا علىٰ ما هي الآن [3].

8 ـ ذكر الإمام المحدث أبو الحسين أحمـد بن جعفـر المنادي في كتابه الناسخ والمنسوخ مما رفع رسمه من القـرآن ولم يرفـع من القلـوب حفظـه سـورتا القنـوت في الـوتر قـال ولا خلاف بين الماضـين والغابرين أنهما مكتوبتان في المصـاحف المنسـوبة إلىٰ أبي بن كعب وأنه ذكر عن النبي () أنـه أقـرأه إياهما وتسمي سورتي الخلع والحفد [4] ...

هـذه بعض الروايـات الـواردة عنـدكم، وهي كمـا تـرون صـريحة في القـول بنقص القـرآن. فـأنتم تعترفون أن كثيرا من القرآن قد فقد ثم تعللـون ذلـك بنسـخ التلاوة مـع أن نسـخ التلاوة هـو عين القـول بالتحريف.

أما علماؤنا فلم يعتقـد أحـد منهم بـالتحريف فهم

---

1 () ـ كنز العمال: ج 6/208 ح 15372.

2 () ـ كنز العمال: ج 2/567.

3 () ـ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)؛ القرطبي: ج 14/113.

4 () ـ البرهان؛ الزركشي: ج 2/37.

علىٰ مـا بيّنـه الشـيخ الصـدوق بقوله: "اعتقادنـا أن القرآن الذي أنزله اللّٰه تعالىٰ علىٰ نبيه محمد () هـو ما بين الدفتين وهـو مـا في أيـدي النـاس" [1] وننقـل لكم أيضاً رأي الشيخ الطبرسي صاحب المجمع الـذي نسب إليه بعضكم القول بالتحريف بسبب اشارته إلىٰ بعض روايـات الشـيعة الـتي فيهـا مـا يـدل علىٰ نقص القـرآن حيث يقـول في تفسـيره [2]: "فـإن العنايـة اشتدت والدواعي توفرت علىٰ نقله وحراسـته وبلغت إلىٰ حـد لم يبلغـه فيمـا ذكرنـاه لأن القـرآن معجـزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظـه وحمايتـه الغايـة حـتىٰ عرفـوا كـل شـيء اختلـف فيـه من إعرابـه وقراءتـه وحروفه وآياته فكيف يجوز أن يكون مغيرا أو منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد". وأما تهـريجكم بما قالـه المحـدث نـوري الطبرسـي في كتابـه فصـل الخطاب فإن ما قاله هذا المحدث لم يتجاوز ما قالتـه الصحاح السنية في ذلك وإن خانه التعبـير في عنـوان الكتاب غاية الأمر دفعتم أنتم الشبهة عن أنفسكم في ذلك بالقول بنسـخ التلاوة مـع اعتقـادكم بوجـود آيـات وسور كانت من القرآن ولم تجمع بين الـدفتين، بينمـا لم تلتمسوا هذا العذر للشيعة في ما أوردته كتبهم مع عـدم اجمـاعهم علىٰ صـحتها بـل مـع تضـعيف أكـثر علمائهم لتلك الروايات إلا شرذمة قليلـة وألزمتمـوهم

---

[1] () ـ الاعتقادات؛ الصدوق: 84.
[2] () ـ مجمع البيان؛ الطبرسي: ج1/43.

باعتقـــادهم بطلان نســـخ التلاوة ومن ثم رميتم كـــل الشـــيعة بهـــذه التهمـــة في حين أنكم والشـــيعة معـــا مبتلون بها مع فارق انكم مجمعون علىٰ صحة مـــا في الصـــحاح وتكـــذيب اكـــثر الشـــيعة لروايـــاتهم، فليحكم أصحاب الضمائر من أهل التحقيق وليقولوا بكل صدق أي الفريقين منا أولىٰ بتهمة التحريف.

فـــإن قـــالوا: إن مـــا ذكرتمـــوه من روايـــات التحريف في كتب الصحاح إنمـــا هي من بـــاب نسخ التلاوة بمعنىٰ أن اللّـــه تعالىٰ رفعهـــا من الصدور فنسيت فلا يتوجه إلينا تهمـــة القـــول بالتحريف فهي كانت من القرآن رفعهـــا اللّـــه ويدل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ [1] **وقوله** ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ﴾ [2] **فلا وجه لما أوردتموه علينا؟!**

ـ **نقول:**

ـ **النسخ:** معناه رفع حكم آية سابقة بحكم آخـر يـأتي في آية لاحقة وهو واقع لا شك فيه بـل متفـق عليـه مع بقاء الآيتين في المصحف.

ـ **الإنســاء:** فقـد اختلـف في معنـاه علىٰ قـولين: أحدهما النسيان، والثاني: التأخير.

ـ **والأول** هو تفسـيركم، وعليـه بـنيتم نسـخ التلاوة

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية 106.
2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة النحل، الآية 101.

بمعنىٰ أن اللّٰه سبحانه رفع نص الآيـة من الوجـود فينساها من كان حفظها ولم يبق منها أثر.

ـ **والثاني** تفسـيرنا يعـني نؤخرهـا إلىٰ وقت ثـانٍ، فنـأتي بـدلاً منهـا في الـوقت المقـدم بمـا يقـوم مقامها. وهـو قـول عطـا وابن أبي نجيح ومجاهـد وعطية وعبيد بن عمير. وبنـاء عليـه رفضـنا نسـخ التلاوة؛ فنقول: لـو أخـذنا بتفسـيركم واعتبرنـا أن المراد من قوله تعالىٰ "أو ننسها" بمعـنىٰ ننسـيها ونرفعها من الصدور كما قـال بـه علمـاؤكم، فـإن ذلـك لا يمكن قبولـه مـع إطلاق كلمـة ننسـها لأن إطلاقــه يــدل علىٰ أن النســيان يحصــل للجميع، ســواء النــبي () أو المســلمين، وكلاهمــا غــير واقعان:

أمـا وقـوع النسـيان من النـبي () فيبطلـه قولـه تعالىٰسنقرؤك فلا تنسىٰ فالنبي () لا ينسىٰ، وأما وقـوع النسـيان بالنسـبة للمسـلمين فيكذبـه أيضـاً مـا تعترفون به من أن سورتي الخلع والحفـد كانتـا قرآنـا أنسيتا فكيف أنسيتا وهما ثابتتان في مصــحف أبي بن كعب يقرأهما من وصل إليه نصهما من مصحف أبي؟ كما يكذبه ما نقلتم عن عمر من آيات كـان يعـدها من القرآن كقوله: "أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة " [1] و " أن انتفاءكم من آبائكم كفـر بكم" [2] وقولـه لـولا أن يقول الناس: إن ابن الخطاب أحدث آية في كتـاب

---

[1] () ـ كنز العمال للمتقي: ج2/567،
[2] () ـ صحيح البخاري: ج8/26 وكنز العمال: ج6/208.

اللّه لكتبتها، ولقد كنا نقرؤها (والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) [1] وقوله: "أو ليس كنا نقرأ الولد للفراش وللعاهر الحجر فقد فيما فقدنا من كتاب اللّه؟ [2] فإذا كانت هذه الآيات مما أنسيت ورفعت من الصدور فكيف نطق بها عمر وكتبتها كتبكم ويتلوها من يقرأ تلك الكتب فأين إنساؤها؟ وكذلك ينتقض بما لم تنسه عائشة: "عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات" [3].
فإذا كان المراد من قوله [أو ننسها] النسيان والرفع من الصدور فلماذا لم تنس عائشة هذه الآية وهكذا غيرهما فأين نسخ التلاوة مما ذكروا.

ثم إن تفسير [ننسها] بالنسيان يدفعه صريح بعض الروايات التي ذكرناها كقول عائشة [4]: فتوفي رسول اللّه () وهن فيما يقرأ من القرآن. وقول عمر [5]: أسقط فيما أسقط من القرآن. وقوله الآخر: "فقد فيما فقدنا من كتاب اللّه"، وقول عائشة [6]: كانت سورة الاحزاب تعدل علىٰ عهد رسول اللّه () مائتي آية، فلما كتب المصحف لم يقدر منها إلا علىٰ ما هي الآن. فهذه الأقوال صريحة في أن حذف هذه

---

1 () ـ شرح نهج البلاغة: ج12/74 ومسند أحمد: ج5/183.
2 () ـ كنز العمال: ج6/208.
3 () ـ صحيح مسلم: ج4/167.
4 () ـ صحيح مسلم: ج4/167
5 () ـ كنز العمال: ج2/567
6 () ـ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)؛ القرطبي: ج14/113.

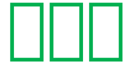
الآيات والسور إنما كان بعد رسول اللّـه () والإنساء علىٰ قولكم مختص بزمن الرسول () كما ذكره السيوطي[1] بقوله:" ينسيه الناس بعد أن حفظوه ويمحوه من قلوبهم وذلك في زمن النبي () خاصة إذ لا نسخ بعده " وما قدمنا من روايات تشير إلىٰ أن هذا النسيان كان بعد الرسول (). فلا يصح إدخالها تحت قانون نسخ التلاوة حسب ما ذكره السيوطي، بل لا يستقيم مع القول بأن النسخ رفعها من الصدور، فكيف رفعها وهم يتلونها؟ علىٰ هذا لا يمكن حمل قوله تعالىٰ [أو ننسها] إلا علىٰ المعنىٰ الآخر وهو تأخيرها، فيكون معنىٰ الآية: ما ننسخ من آية أو نؤخر نسخها نأت بخير منها، فالإنساء هنا كمعنىٰ الإنساء في قوله تعالىٰ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ [2] وهو ما كانت العرب تؤخر من الشهر الحرام في الجاهلية.

وخلاصة القول أنه لا يسعفكم في دفع نسبة القول بالتحريف إليكم بالتوسل بادعاء نسخ التلاوة، إذ لا دليل من عقل أو نقل علىٰ مثل هذا النسخ ورواياتكم صريحة في نقص القرآن، ولو كنتم منصفين لأخذتم بقول ابن حجر في هذه المسألة حيث اعترف باختلاف القراءات بين من قرأها [ننسها] ومن قرأها [ننسأها] حيث قال[3]: "والأول

---

1 () ـ في الديباج علىٰ مسلم: ج3/129.
2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: 37.
3 () ـ فتح الباري: ج8/128.

قراءة الأكثر واختارها أبو عبيدة وعليه أكثر المفسرين والثانية قراءة ابن كثـير وأبي عمـرو وطائفة" دون أن تكفروا أحدا بسبب شيء مختلف فيه.



(32)
الاعتقاد بالرجعة

قالوا: إن ما ينفرنـا منكم هي عقائـدكم ومن جملتها عقيدتكم بالرجعة وتعنـون بهـا رجـوع أئمتكم وأنـاس آخـرون إلىٰ الـدنيا قبـل يـوم القيامة وهذا ما لم يثبت في الدين.

ـ **قلنا**: عقيـدتنا بالرجعـة مبنيـة علىٰ آيـات القـرآن وأحاديث تبلغ من الكثرة والوثاقة مـا يـوجب الاعتقـاد بها فقد ورد قريب من مائتي حديث في ذلك، ومعـنىٰ الرجعة هو: ان اللّه سبحانه وتعـالىٰ يبعث افواجـاً من الناس قبل القيامة بعيد ظهـور المهـدي، وهي خاصة، لا يرجـــــع إلا من محض الايمـــــان محضا، أو محض الشرك محضا كما جاء في الحديث. أمـا الآيـات الـتي اشارت إلىٰ وقوعه:

ـ قوله تعـالىٰ ﴿ وَيَـوْمَ نَحْشُـرُ مِن كُـلِّ أُمَّةٍ فَوْجًـا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [1]

ـ وقوله ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴾ [2] تـدلان علىٰ حشرين: أحدهما عـام والاخـر خـاص وهـو الـذي يعبر عنه بالرجعة. فان البعث يوم القيامـة لكـل الأمم

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة النمل، الآية: 83.
2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الكهف، الآية: 47.

لا لفوج من كل أمة، ويؤكده قوله تعالىٰ وَيَـوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّـورِ فَفَـزِعَ مَنْ فِي السَّـمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِـرِينَ [1] فـاليوم الـذي يبعث من كل امة فوجاً هو غير اليوم الذي يأتون كلهم داخرون.

- وقولـه رَبَّنـا أَمَتَّنَـا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَـا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنـا بِـذُنُوبِنا فَهَـلْ إِلى خُـرُوجٍ مِنْ سَـبِيلٍ [2] فالموتـان والحياتان اشارة إلىٰ الحياة والموت في الـدنيا قبـل الرجعة والحياة والموت عند الرجعة؛ والاماتة سلب الحيـاة عن الحي ولا يتصـور هـذا مـرتين الا مـع الاعتقاد بالرجعة.

- وقوله وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ [3] روىٰ القمي بسند صحيح عن أبي بصير ومحمـد بن مسلم، عن الباقر والصادق () أنهمـا قـالا: كـل قريـة أهلـك اللّـه أهلها بالعـذاب لا يرجعـون في الرجعة. فهذه الآية من أعظم الأدلة في الرجعة لأن أحـدا من أهـل الإسـلام لا ينكـر أن النـاس كلهم يرجعـون إلىٰ القيامـة من هلـك ومن لم يهلك، فقوله: (لا يرجعـون) عـنىٰ في الرجعة، فأمـا في القيامة فيرجعون حتىٰ يدخلوا النار. ومما يـدل علىٰ وقوع احياء المـوتىٰ في الأمم السـالفة قولـه أَلَمْ

---

[1] () ـ القرآن الكريم: سورة النمل، الآية: 87.
[2] () ـ القرآن الكريم: سورة المؤمن، الآية: 12.
[3] () ـ القرآن الكريم: سورة الانبياء، الآية: 95.

تَـرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُـوا مِن دِيَـارِهِمْ وَهُمْ أُلُـوفٌ حَـذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ [1] .

- وقولـه أَوْ كَالَّذِي مَـرَّ عَلَىٰ قَرْيَـةٍ وَهِيَ خَاوِيَـةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰـذِهِ اللَّهُ بَعْـدَ مَوْتِهَـا فَأَمَاتَـهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ [2].

- وقولـه وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَـىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَـكَ حَتَّىٰ نَـرَى اللَّهَ جَهْـرَةً فَأَخَـذَتْكُمُ الصَّـعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُـرُونَ* ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [3] فالبعث بعد الموت وقبـل القيامـة واقـع في الأمم السـالفة بصريح القرآن فما الغرابة في وقوعها في الإسلام؟

وأما الروايات السنية التي تـدل علىٰ الرجعـة والمذكورة في كتبهم فكثيرة منها:

1 ـ قوله (): لا يكـون في بـني اسـرائيل شـيء إلا وكـان فيكم مثله [4] وقـد ثبت بتصـريح الآيـات المتقدمة وقوع البعث بعـد المـوت لأقـوام في بـني إسرائيل ولم يقـع في الإسـلام مثلـه بعد، فلابـد من وقوعه آخر الزمان.

2 ـ قـال () "ليـأتين علىٰ أمـتي مـا أتىٰ علىٰ بـنىٰ إسرائيل حذو النعل بالنعـل حـتىٰ إن كـان منهم من

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: 243.

2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: 259.

3 () ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية: 56.

4 () ـ المصـنف لابن أبي شـيبة: ج 8/635 ح 271، كـنز العمال: ج 11/229 ح 31334.

أتىٰ أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك...” [1]
وهذه الرواية كسابقتها تؤكد وقوع ما وقع في بني إسرائيل، ومنها البعث بعد الموت الذي نسميه بالرجعة وهي لم تقع بعد.

3 ـ وقال النبي () “لتتبعن [لتركبن] سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتىٰ لو سلكوا حجر ضب لسلكتموه قلنا يا رسول اللّٰه اليهود والنصارىٰ قال فمن [2].

4 ـ ما نقل عن علي (g) انه قال: واللّٰه لاقتلن ثم لا بعثن ثم لاقتلن وهي القتلة التي أموت فيها يضربني يهودي بأريحا بصخرة فيصدع بها هامتي [3].

هذه الروايات وأمثالها تعلن وبصراحة تكرار أحداث الأمم السالفة في الأمة الإسلامية، ومن المقطوع به وقوع البعث بعد الموت في الأمم السابقة كما ذكرت الآيات المتقدمة ومثل هذه الأمور لم تقع بعد في الإسلام. فلابد من وقوعها بحسب الروايات الصحيحة المتقدمة، فيكون ذلك بالرجعة قبل يوم القيامة وعليه فليس ما ذهبت إليه الشيعة من القول بالرجعة أمر من غير دليل مضافاً إلىٰ أن رواياتهم عن أهل البيت (b) مستفيضة بذلك. وما

---

1 () ـ سنن الترمذي: ج4/135 والمستدرك للحاكم: ج1/129.

2 () ـ صحيح البخاري: ج4/144. مسند احمد: ج2/527.

3 () ـ تاريخ دمشق: ج42/300 وميزان الاعتدال: ج4/208 ح8884 والكشف الحثيث: ص263

رويناه عن علي (g) من ذلـك وإن سـارع القـوم إلىٰ تكذيبه أو تضعيفه لكون راويـه أحـد الشـيعة ولا يضـير تضعيفهم بأصل القضـية بعـد دلالـة الآيـات والروايـات علىٰ إمكـان الرجعـة ووقوعها. إنمـا علىٰ المنكـرين للرجعـة تحمـل توجيـه الآيـات المتقدمـة والروايـات الموحية بذلك وهي صحيحة بلا ريب.

وإليكم في الختام كلمة الدكتور حامد حفـني داود [1] في رده علىٰ الـدكتور أحمـد أمين يقـول :" وأمـا تهكمه من قول الشيعة بالرجعة فهو قول من لا يتدبر القرآن الكريم ويعـرف معجـزات السـابقين من أتبـاع الاديـان السـماوية وأين أحمـد أمين من قصـة العزير، وأين هو من قصة أهل الكهف وهناك الآيـات القواطـع ويكفي قول اللّـه تعـالىٰ: أو كالـذي مـر علىٰ قريـة وهىٰ خاوية علىٰ عروشها قال أنىٰ يحيىٰ هذه اللّه بعد موتها فأماته اللّه مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قـال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فـانظر إلىٰ طعامـك وشـرابك لم يتسـنه وانظـر إلىٰ حمـارك ولنجعلك آية الناس وانظر إلىٰ العظـام كيـف ننشـزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن اللّـه علىٰ كل شيء قدير [2] .

فأحمد أمين حينما يقـول: إن الرجعـة جـاءت من تأثر الشيعة باليهودية فإنمـا يقـول ذلـك عن دخـل في عقيدتـه فـإن قـال بتـأثر القـرآن باليهوديـة فـذلك هـو

---

[1] () ـ نظرات في الكتب الخالدة: ص180.

[2] () ـ سورة البقرة الآية 259.

الكفر الصريح ونعوذ باللّـه من قضـية الجهـل بأحكـام الاسلام وقيمه ومبادئه ".

(33)

احترام ذرية الرسول

قالوا: **بأي دليل توجبون احترام السادة من ذرية النبي وقراباته () علىٰ مر العصور وتجلوهم وتنادوهم بالسيادة وفيهم المحسن والمسيء؟**

ـ **قلنا**: لسنا وحدنا من يوجب احترام ذرية النبي ()، صحيح أن أهل الجماعة المتمسكين بسُنّة معاوية لا يعترفون بأية فضيلة للنبي أو أهل بيته حتىٰ وإن جاءت فضيلتهم في آية صريحة أو رواية صحيحة كما هو دأبهم مع أهل البيت (b) ابتداءً من معاوية ويزيد وانتهاء بعلماء انتهجوا نهجهما من الذين يرون أن عصاهم خير من محمد ()، إلا أن أهل السُنّة لهم موقف آخر في هذه المسألة فمنهم من خص وجوب الاحترام بالخمسة أهل الكساء معترفا بفضلهم ووجوب مودتهم معتمدا الرواية التي رواها الطبراني [1] عن ابن عباس أنه قال لما نزلت قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربىٰ قالوا يا رسول اللّٰه من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما () وكذلك ما

---

[1] () ـ المعجم الكبير: ج11/352.

ورد في الصحاح من التأكيد علىٰ وجوب حفظهم وودهم والتمسك بهم.

ـ ومن أهل السُنّة أيضاً من عمم وجوب احترام آل الرسول ليشمل كل من انتسب إلىٰ النبي () من ذريته داعماً استدلاله بعموم الآية بروايات كثيرة توجب المودة لجميع قرابات النبي () منها:

1 ـ عن العباس بن عبد المطلب قال: كنا نلقىٰ النفر من قريش وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم فذكرنا ذلك لرسول اللّه () فقال "مابال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم واللّه لا يدخل قلب رجل الايمان حتىٰ يحبهم للّه ولقرابتهم مني" [1].

2 ـ أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه [2].

3 ـ قوله () علىٰ المنبر ما بال أقوام يقولون إن رحمي لا ينفع بلىٰ واللّه ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة [3] و "ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي" [4].

4 ـ عن سعيد قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في

---

1 () ـ سنن ابن ماجه: ج1/50.
2 () ـ كنز العمال: ج12/100 ح34180.
3 () ـ المستدرك: ج4/74.
4 () ـ مجمع الزوائد: ج8/216.

القـــربىٰ قـــال لا تـــؤذوني في قرابـــتي [1] وعن ابن عباس قال: أن تحفظوني في قرابتي [2].

5 ـ روىٰ أبو نعيم بإسناده عن جابر قال: "جاء أعرابي إلىٰ النبي () فقال يا محمّد: أعرض عليّ الاسـلام، فقال: تشهد أن لا إلـه إلاّ اللّـه وحـده لا شـريك لـه وأن محمّـداً عبـده ورسـوله، قـال: تسـألني عليـه أجراً؟ قال: لا، إلاّ المودة في القربىٰ. قال: قربـاي، أو قرباك؟ قـال: قربـاي. قـال: هـات أبايعك. فعلىٰ من لا يحبـك ولا يحب قربـاك لعنـة اللّـه. قـال (): آمين " [3]

6 ـ "سألت ربي ألا يدخل أحدا من أهل بيتي إلىٰ النار فأعطانيها" وفي رواية فأعطـاني ذلـك ويوافقـه مـا أخرجـــه ابن أبي حـــاتم عن ابن عبـــاس في قولـــه تعالىٰ" ولسوف يعطيك ربك فترضىٰ" قـال: رضـىٰ محمد أن لا يدخل أحد من أهل بيتـه النـار" [4] وهـو مـــا نقلـــه القرطـــبي في تفســـيره وابن حجـــر في الصواعق روىٰ المحب الطـبري عن علي (g) قـال سمعت رسول اللّه يقول اللّهم إنهم عترة رسـولك فهب مسيئهم لمحسـنهم وهبهم لي ففعـل قلت مـا فعل قال فعله ربكم بكم ويفعله بمن بعدكم [5].

1 () ـ مسند ابن الجعد: ص321.
2 () ـ السنة لابن ابي عاصم: ص620.
3 () ـ حلية الأولياء: ج3/201.
4 () ـ فيض القدير للمناوي: ج4/102.
5 () ـ الصواعق المحرقة ابن حجر: ص235.

7 ـ قال رسول اللّه (): يا عليُّ إنّ اللّه عزّ وجلّ قد غَفرَ لك ولأهلك ولشيعتك ولمُحِبّي شيعتك فأبشِرْ فإنّك الأنزع البَطين: المنزوع من الشّرك البَطينُ من العلم[1] .

8 ـ لو أني أخذت بحلقة باب الجنة ما بدأت إلا بكم يا بني هاشم” [2]

وهذه الروايات كلها سنية وهي تعضد ما جاء منها عن طرق الشيعة فلا يختص وجوب إكرام السادة من بني هاشم بالشيعة، ولهذا التفضيل حرّم اللّه تعالىٰ عليهم الزكاة باعتبارها أوساخ ما في أيدي الناس بإجماع علماء السُنّة والشيعة وعوضهم عنها بالخمس، نصف الخمس لفقراء ومساكين وأبناء السبيل منهم ونصفه الآخر للإمام يصرفه في المصالح العامة، ومن أهل السُنّة من ينكر خمس بني هاشم، لكن علىٰ المنكر أن يجيب علىٰ سؤال واحد هو: إذا كان اللّه تعالىٰ قد حرم الزكاة علىٰ بني هاشم وخصصها لفقراء العامة فهل عوض فقراء بني هاشم ومساكينهم وأبناء سبيلهم مورد آخر أم لا؟ فإن قالوا حرم اللّه عليهم الزكاة ولم يعوضهم بشيء فهذا ظلم يجل اللّه تعالىٰ عنه، وإن قالوا بل عوضهم بما هو أشرف من الزكاة والصدقات فليقولوا ما هو؟

وعلىٰ أي حال فإن الشيعة في غنىٰ عن رواياتكم

---

[1] () ـ المناقب؛ ابن المغازلي: ص262.

[2] () ـ كنز العمال: ج12/41 ح 33905. رواه أيضاً ابن حجر في الصواعق وأحمد في المناقب.

بعد ورود الكثير من الأحاديث عن طرق أهل البيت (b) وقـد اتفقت كلمتهم علىٰ أن المـراد بـالقربىٰ هم قربىٰ الرسـول (ﷺ) وأنهم أفضـل الخلـق وأن محبتهم مفروضـة واحـترامهم واجب بـل النظـر إليهم عبـادة:
فعن الرضا (g): النظـر إلىٰ ذرّيّتنـا عبـادة، فقيـل له: النظر إلىٰ الإمام منكم، أو النظر إلىٰ جميع ذرّيّة النبيّ (ﷺ)؟ فقال: بل النظر إلىٰ جميع ذرّيّة النبيّ (ﷺ) عبـادة [ما لم يفارقوا منهاجه، ولم يتلوّثوا بالمعاصي] [1]
في أمالي الصدوق: عن الصادق (g) عن آبائه (ﷺ) قـال: "قـال رسـول اللّـه (ﷺ): إذا قمت المقـام المحمـود تشـفعت في أصـحاب الكبـائر من أمـتي، فيشـفعني اللّـه فيهم واللّـه لا تشـفعت فيمن آذىٰ ذريـتي" [2]. ومن فضـائل أهـل الـبيت (ﷺ) مـا ذكـره القندوزي [3] عن عمران بن حصين قال: قـال رسـول اللّه (ﷺ): سألت ربي (u)ـ أن لا يدخل النـار أحـدا من أهل بيتي فأعطاني ذلك.
ـ عن علي (g) قال: سمعت النـبي (ﷺ) يقـول: اللّهم إنهم عـترة رسـولك، فهب مسـيئهم لمحسـنهم، وهبهم لي، ففعل، وهـو فاعـل "قـال:" قلت: بنـا فعل؟ قال: فعله ربكم بكم، ويفعله بمن بعدكم.
ـ عن علي (g) قال: قال رسول اللّه (ﷺ): يـا فاطمـة تدرين لم سميتك فاطمة؟ قالت: لا يا رسول اللّه ـ

1 () ـ وسائل الشيعة: ج12/311.
2 () ـ بحار الأنوار: ج93/218.
3 () ـ ينابيع المودة: ج2/353.

قال علي: لم سميت فاطمة يا رسول اللّه؟ ـ قال: إن اللّه قد فطمك وذريتك من النار[1].

ـ عن عكرمة، عن ابن عباس () قال: قال رسول اللّه () لفاطمة: إن اللّه غير معذبك، ولا أحدا من ولدك.[2]

ـ عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله تعالىٰ: (ألحقنا بهم ذريتهم) قال: إن اللّه يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة، وإن كانوا دونه في العمل، ثم قرأ: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم) يقول: وما نقصناهم. أخرجه الحاكم وقال: صحيح علىٰ شرط البخاري ومسلم[3] لقد قال النبي () لعمه العباس واللّه لن يؤمن أحدهم حتىٰ يحبكم لله ولقرابتكم مني؟ وقوله (): من وصل أحدا من أهل بيتي في دار هذا الدنيا بقيراط كافيته يوم القيامة بقنطار. ورویٰ الصدوق عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه (): أنا سيد الأنبياء والمرسلين، وأفضل من الملائكة المقربين وأوصيائي أوصياء النبيين والمرسلين، وذريتي أفضل ذريات النبيين والمرسلين " [4]. و عن أبي عبد اللّه (g) قال: قال رسول اللّه () من صنع إلىٰ أحد من أهل بيتي يدا

---

1 () ـ ينابيع المودة: ج2/353.
2 () ـ أخرجه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.
3 () ـ ينابيع المودة: ج2/355 ـ 356.
4 () ـ أمالي الصدوق: ص347.

كافيته يوم القيامة.[1]

ـ قال رسول اللّه (ﷺ) انىٰ شـافع يـوم القيامـة لأربعـة أصـناف ولـو جـاءوا بـذنوب أهـل الـدنيا رجـل نصـر ذريتي ورجل بذل ماله لذريتي عند المضـيق ورجـل أحب ذريــتي باللســان والقلب ورجــل ســعىٰ في حوائج ذريتي إذا طردوا وشردوا [2] .

1 () ـ الكافي للكليني: ج4/60.

2 () ـ من لا يحضره الفقيه ـ الصدوق: ج2/36.

(34)

إقامة المآتم الحسينية

قالوا: أنتم تفضلون الحسين علىٰ النبي (ﷺ) وعلىٰ أبيه علي (g)ـ إذ لم تفعلوا في ذكرىٰ وفاتهما ما تفعلوه يوم مصرع الحسين (g).

ـ **قلنا:** تعبيرنا عن حزننا علىٰ الحسين (g)ـ بشكل مختلف لا يدل علىٰ تفضيلنا إياه علىٰ النبي (ﷺ) وإنما له تفاسير منطقية يتعقلها من أدرك سموّ المبدأ وأحاط بعلم سياسة العقيدة فمن تلك التفاسير:

1 ـ جواب ذكره الإمام الصادق (g)، حيث سئل عن كون يوم الحسين أعظم مصيبة فقال: إن يوم الحسين أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام، وذلك أن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق علىٰ اللّه (U)ـ كانوا خمسة، فلما مضىٰ عنهم النبي (ﷺ) بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين، فكان فيهم للناس عزاء وسلوة، فلما مضت فاطمة كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين للناس عزاء وسلوة، فلما مضىٰ أمير المؤمنين (g)ـ كان للناس في الحسن والحسين عزاء وسلوة فلما مضىٰ الحسن كان للناس في الحسين عزاء وسلوة، فلما قتل الحسين لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة، فكان

ذهابـه كـذهاب جميعهم كمـا كـان بقـاؤه كبقـاء جميعهم، فلـذلك صـار يومـه أعظم الأيـام مصـيبة" وقد صرحت بهذا المعـنىٰ أيضـاً زينب ابنـة علي () يوم عاشوراء بقولها: "اليوم مات جدي رسول اللّـه اليوم قتل أبي علي اليوم ماتت أمي فاطمـة اليـوم مات أخي الحسن".

وبعبـارة أخـرىٰ: أن النـبي () أوصـىٰ المسـلمين بـالالتزام بـالثقلين كتـاب اللّـه وعترتـه لكن أهـل الشورىٰ قالوا انهم لا يتمسكون إلا بالقرآن وعمـدوا إلىٰ تهميش أهـل الـبيت (b) وبـذلوا وسـعهم في سبيل حذف مبدئهم والقضاء عليهم فانبرىٰ الحسين (g)ـ للحيلولـة دون ذلـك إحيـاء لوصـية النـبي ()، وصـونا لسـنته من التحريـف وبـذلك صـار يـوم استشـهاده منـارا يرمـز إلىٰ دين اللّـه الحـق الـذي سعىٰ الجـاهليون في طمس معالمـه بالقضـاء علىٰ أهل البيت (b) وأتباعهم، فاسـتحق بهـذا أن يكـون مميزاً.

2 ـ **إن آل ابي سـفيان عنـدما تسـلطوا علىٰ مقـادير الأمـة باسـم الإسـلام بـدأوا بهـدم الإسلام وإعادة أمجاد الجاهلية** وبلـغ تغيـيرهم لدين اللّه أوجه، فكان لابد من وقفة تدفع هذا الشر الداهم، وكان الحسين (g)ـ رجل هذه المهمة فقـام بها بأحسن وجه ووضع بثورتـه المباركـة وبتضـحيات اشترك فيها كل أهل البيت () رجـالاً ونسـاء كبـاراً وصغاراً حداً لطغيان الظلمة، فصـار يومـه الفرقـان

بين الكفـر والإسـلام ودرسـاً لطلاب الحـق ومحـبي الإنسـانية إذ علّمهم بتفانيـه كيفيـة التحـرر ورفض حكم الطاغوت، ولعظمة ما أصـاب أهـل الـبيت () من فجائع استحق أن يكون استذكاره مناسبا لحجم مصيبته كما استحق أن يكون يومـا لمحبيـه ومواليـه يجددون في ذكراه العهـد عرفانـا لتضـحيته علىٰ أن يحرسوا مبادئه وأن لا يرضـخوا لظـالم، وأن يكونـوا المعارضـة الأبديـة لكـل حكومـة دنيويـة لا تـراعي العدالة، لا يكلّون ولا يعيقهم عـائق عن عـزمهم في تحقيق أهـداف ثـورة الحسـين، فكـأن الحسـين (g) قـال بموقفـه لكـل حـرّ ابيّ: إنـني أوقفت زحـف الباطـل الغـوي بجهـادي وفـدائي وهـدمت عرشـه بإراقـــة دمي ودم أحبـــائي فاقتـــدوا بي في رفض الباطـل كي لا يجـد الباطـل منفـذا للتسـلط علىٰ مقدراتكم فلا تصفقوا لأي حـاكم لا يحكم بمـا أنـزل اللّه ولا تؤيدوا أي مزيف طامع في سـلطان لكي لا تبتلوا بحكام أمثال يزيد، وبذا باتت أيام ثورته الزمن المناسب لشيعته للتظاهر وتذكير كـل حكـام الجـور بمبـادئ الحسـين (g)ـ وأن مواليــه علىٰ اسـتعداد للتضحية بكل غال ونفيس للدفاع عن الحق.

3 ـ **الباطل المتستر بثوب الإسلام يدعي أنـه الممثـل الحقيقي للإسـلام**، وسـعىٰ بمالـه وإعلامه وقدرته من أجل فرض هذه الفريـة بعـد أن سخّر الوعاظ والأقلام والذمم، في حين كـان يقتـل

الإسلام الحق ومناصريه عملاً، وقد كشفت واقعة كربلاء القناع عن المزيف، وبهذا بات يوم الطف الدليل الملموس الذي لا يتطرق إليه الشك علىٰ زيف الخلافة الإسلامية، وبما أن الباطل كان قد أمسك بزمام الحكم دون أن يلوح في الأفق احتمال زواله مع كثرة أتباعه وغربة الحق وقلة ناصره فقد أكد أئمة أهل البيت () علىٰ ضرورة إحياء يوم الحسين (g)ـ كشاهد علىٰ تبيين الخيط الأبيض من الخيط الأسود فيما مضىٰ وحجة علىٰ الناس إلىٰ يوم القيامة في اتخاذ الموقف، ومدرسة للأجيال يتعلمون فيها دروس التضحية والفداء من أجل الحرية والثبات علىٰ المبدأ.

(35)

لماذا اصطحب الحسين (g) العيال معه

قالوا: لو كان الحسين (g) ـ يعلم بأنه مقتول فلماذا اصطحب معه نساءه وأطفاله يعرضهم للقتل والخوف. والله تعالىٰ يقول: ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلىٰ التهلكة ﴾ **فكيف تدعون عصمته وإمامته وهو عرض عياله للقتل؟**

ـ قلنا:

1 ـ إن الحسين (g) إمام بنص من النبي (ﷺ) كما هو من أهل البيت (b) الذين جعلهم الرسول في خطبة حجة الوداع وباعتراف صحاحكم الثقل الثاني بعد القرآن، فهو (g) ـ أعلم بدينه من كل السلف من الصحابة فلا يزاود عليه في معرفة أحكام شرعه فضلاً عن تكليفه الشرعي الخاص به.

2 ـ إن الحسين (g) ـ كان يعلم علم اليقين أمورا قد جهلها الآخرون، فقد لقنه رسول اللّه (ﷺ) وهو طفل أن الشرك الجاهلي لم يمت وأنه ينوىٰ الشر لدين اللّه ومن أهداف المتآمرين القضاء علىٰ الدين كله وإعادة الناس إلىٰ الجاهلية المطلقة وعبادة اللات والعزىٰ بطريقة جديدة ولو قدر لهم النجاح لم يكتفوا بالقضاء علىٰ الإسلام وحده بل سيقضون

علىٰ الأديان الأخرىٰ لأتبـاع سـائر الأنبيـاء لكيلا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض شيء باسم الـدين، وهم يقـدمون كل مايلزم لتحقيق هذا الهـدف الخـبيث ومن جملـة وسائلهم النفاق وتقمص لباس الدين.

نعم كـان الحسـين (g)ـ يعلم أن آل أبي سـفيان وأنصـارهم لم يؤمنـوا باللّـه طرفـة عين والنـاس من الصحابة علىٰ كثرتهم غرتهم ظاهر إسـلامهم فلم يكن أحد منهم ليصدق أن يقـال إن هـؤلاء هم رأس الكفـر وعش النفـاق لحكمهم بظـاهر الحـال وجهلهم للواقع، والحسين (g)ـ كان يعلم هـذا الواقع، لـذلك لم يصـرح بمغزىٰ اختيـاره الطـوعي لاسـتقبال الشـهادة وتقـديم أهـل بيتـه قـرابين من أجـل إنقـاذ الحقيقـة الـتي أراد الشرك محوه.

لقد علم الحسين (g)ـ أن الفوز في هذه المعركة المصيرية الفاصلة مع حملة الفكر الجـاهلي، يسـتلزم تحضير كل الوسائل الكفيلة بتحقيـق النصـر فـالأمر لا يحتمل إلاّ إحدىٰ الحسنيين، ولو ضحىٰ بنفسـه ورجالـه فقط في معركته العادلة هذه فإن ذلك ما كان ليكفي لمنـع الطغـاة من التمـادي في الغي إذ سـرعان مـا يحرف المنافقون حقـائق الأحـداث بافتعـال الأكـاذيب وتشويه الوقائع فما أسهل الكذب علىٰ قوم لا يؤمنون بيوم الحساب.

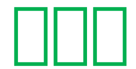
نعم كــان الحســين (g)ــ يعلم أن هــذا الجهــاد المقدس يحتاج إلىٰ التضحية بالغالي والنفيس بما فيها الأبناء والنساء، ليكون لكل طفـل وكـل امـرأة من آل

محمد صلوات اللّه عليه وآله دور في الـدفاع عن دين اللّه، وليضع بفعله هذا الناس علىٰ حقيقة خطر العـدو علىٰ أصل الإسلام، ذلك العدو المتستر بلبـاس الـدين الـــذي روض بجبروتــه طوائــف من المســلمين علىٰ الخـــروج عمليـــاً من دين اللّـــه بحيث بـــاتت مســتعدة للإقدام علىٰ ارتكاب الموبقات طوعاً أو خوفا وطمعــا إرضــاءً لهــوىٰ ملــوك الجاهلية، وكــان من الضــروري إثبـات هـذا الانحـراف الخطـير بشـكل عملي بحيث لا يمكن انكاره، فكـان لابـد من طفـل رضـيع قـد أنهكـه العطش يعرض علىٰ جيش الكفر لسقيه فيذبحوه من الوريد إلىٰ الوريد بـدل سـقيه، وكـان لا بـد من إنـزال ثقل الرسول الأكرم ضيوفا بين ظهراني قـوم يـدعون أنهم آمنوا بالرسول ليثبت للعـالم وللتـاريخ أن القـوم الـذين تقمصـوا الإسـلام وحكمـوا المسـلمين باسـم الخلافة الإسلامية، قـد خرجـوا من دين اللّـه فلم يبـق لرسول اللّه عندهم بعد كفـرهم حرمـة ولا لأهـل بيتـه كرامة، ودين اللّـه أعظم من أطفـال أهـل الـبيت (b) ونسائهم وأنفسهم فلو تطلب إحياء هذا الدين العظيم المخاطرة بالأهل والولد فما أيسر القربـان علىٰ أهـل البيت (b)، فهم ليسوا بأقل من إبراهيم الخليل الـذي استل خنجره ليذبح ابنه طاعة لأمر امتحاني تلقـاه في منامه.

لهذا حمل الحسين (g)ـ معه العيال للجهـاد الـذي تطلب نفـير أهـل الـبيت، وهـذا مـا لم يدركـه غـير الحسين بن علي (g)ـ وقد عارض الكثير من الصـحابة

خروجـه إلىٰ العـراق وحملـه العيـال، ولعـدم إدراكهم خطورة الموقف بـل وعـدم تقبلهم التفسـير فيمـا لـو شرح لهم، كـان الحسـين مضـطرا لـردهم بقوله (g): "شـاء اللّـه أن يـراني قـتيلا" و"شـاء اللّـه أن يـراهن سـبايا". فـالقوم كـانوا في غفلـة عمـا يجـول ببـال المتآمرين وخطورة أهدافهم فنظـروا نظـرة سـطحية إلىٰ الأمور، بينما عرف الحسـين (g)ـ الحقيقـة فعمـل من أجلها بما تطلبت فكان الحسـين علىٰ الحـق ومن أشكل عليه كان في وهم، إذ لولا قتل الرضيع وسـبي ثقل الرسـول بمـرأىٰ ومسـمع من المسـلمين لـذهب جهاد الحسين هباء ولحرف المحرفـون واقعـة الطـف كما حرفوا وقائع كثيرة أخرىٰ.

إن الجهـاد ركن من أركـان الإسـلام والـدفاع عن حـريم الـدين فـرض واجب فكيـف إذا تعـرض وجـود الإسلام للخطر، فهل يقـال في بـذل الغـالي والنفيس دفاعا عنه تهلكة؟



(36)

مراسم العزاء يوم عاشوراء

قـالوا: إن مـا تقومـون بـه من مراسـم في عاشوراء هي بدعة والبدعة في النار فالبكـاء وإقامة المـأتم علىٰ المـوتىٰ لم يكن معهـودا في الإسلام،

ـ قلنا:

1 ـ بكىٰ يعقوب علىٰ يوسف () حتىٰ ابيضـت عينـاه من الحزن وما جفت عيناه من وقت فـراق يوسـف إلىٰ حين لقائـه " [1]، ولم يـرد في فعلـه نهي، فـإذا كـان البكـاء علىٰ الحي الغـائب مشـروعا، فكيـف بفراق الميت المحبوب.

2 ـ وثبت أن الرسول () قد رغب في إقامة المـأتم علىٰ الميت أنه () لمـا رجـع من أحـد جعلت نسـاء الأنصـار يبكين علىٰ من قتـل من أزواجهن، قـال رسول اللّٰه () ولكن حمزة لا بواكي له [2] ذكـر بن سعد: لما قال رسول اللّٰه () لكن حمزة لا بـواكي له أمر سـعد بن معـاذ نسـاء بـني سـاعدة أن يبكين عند باب المسجد علىٰ حمـزة... فبكين إلىٰ مـا بعـد

---

[1] () ـ الكشـاف للزمخشـري: ج2/339 وجـامع البيـان للطبري: ج13/64.

[2] () ـ في مسند أحمد: ج2/40، وسيرة ابن هشام: ج1/99.

عشاء الآخرة... فدعا النبي (ﷺ) لهن ولأزواجهن وأولادهن [1] ولم ينه النبي (ﷺ) عن بكائهن.

3 ـ ونقلتم عن أبي هريرة قوله: "مرّ علىٰ النبي بجنازة يُبكىٰ عليها وأنا معه ومعه عمر بن الخطاب فانتهر عمر اللاتي يبكين مع الجنازة، فقال النبي (ﷺ) دعهن يا بن الخطاب..." [2]

4 ـ وأقيم المأتم يوم مات النبي (ﷺ) وألتدمت [3] عائشة مع النساء وضربت وجهها، كما ذكر الطبري[4]، وقال المقريزي[5]: "وقد قامت أمهات المؤمنين يلتدمن علىٰ صدورهن: وقد وضعن الجلابيب عن رؤوسهن، ونساء الأنصار يضربن الوجوه، وقد بحت حلوقهن من الصياح الصلاة عليه".

5 ـ وذكر ابن سعد أنه "لما توفي أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح" [6].

6 ـ ويوم مات أحمد بن حنبل وقع المأتم والنوح في أربعة أصناف: المسلمين واليهود والنصارىٰ والمجوس [7]،

---

1 () ـ طبقات ابن سعد: ج2/44.

2 () ـ ذكرها أحمد في مسنده: ج2/273 وابن أبي شيبة في مصنفه: ج3/268 وأبي يعلي في مسنده: ج11/290.

3 () ـ **التدمتْ** المرأة: ضربت صدرها أو وجهها في النياحة.

4 () ـ تاريخ الطبري: ج2/441.

5 () ـ إمتاع الأسماع: ج2/137.

6 () ـ الطبقات الكبرىٰ: ج3/208 ـ 209.

7 () ـ ذكره الرازي في الجرح والتعديل: ج1/313 والخطيب

7 ـ ويوم توفي القائم بأمر اللّه غلقت الأسواق لموته، وعلقت المسوح، وناحت عليه نساء الهاشميين وغيرهم، وجلس الوزير ابن جهير وابنه للعزاء علىٰ الأرض، وخرق الناس ثيابهم، وكان يوما عصيبا واستمر الحال كذلك ثلاثة أيام[1] ويصف الذهبي العزاء الذي أقيم لموت علي بن أحمد المستضيء بقوله: "وقع الصراخ والنواح، وأمر الخليفة بالنياحة عليه في نواحي بغداد، وفرشوا البواري والرماد، ولطم النسوان، وغلقت الأسواق والحمامات. ثم يقول: وجزع الناصر لموته وسمع الناس بكاءه وصراخه عليه، وعُمل له مأتم ببغداد لم يسمع بمثله من الأعمار، وأقامت له الملوك الأعزية في بلدانهم، ورثته الشعراء..."[2]

إن ما قدمناه يثبت عكس ما تزعمون، فالبكاء والحزن وإقامة المآتم كانت معروفة في الإسلام، وبكىٰ الأنبياء علىٰ أحيائهم وأمواتهم وأقيمت النوائح بمنظر النبي () ولم ينه عنها، فيا للعجب من ازدواجية معاييركم، يناح علىٰ خلفائكم وعلمائكم وتقام لهم المآتم ولم يقل أحد أنها بدعة، حتىٰ إذا جاء دور النياحة علىٰ الحسين (g)ـ صار المأتم بدعة والحزن والبكاء حراما بل تنكرون أن يكون ذلك

في تاريخ بغداد: ج5/188 وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج5/333 عن الوركاني.

1 () ـ ابن كثير في البداية والنهاية: ج12/134 ـ 135.

2 () ـ تاريخ الإسلام: ج44/115و116.

معهـودا في الإسـلام وتتهمـون البويهيـة والصـفوية بابتداعها، علمـا أن أول مـأتم أقيم علىٰ الحسـين (g) كـان في بيت قاتلـه يزيـد فقـد ذكـر الطـبري:" ثم أخرجن فـأدخلن دار يزيـد بن معاويـة فلم تبـق امـرأة من آل يزيد إلا أتتهن وأقمن المأتم"[1] وقال الـذهبي: " فأقمن المـأتم علىٰ الحسـين ثلاثـة أيـام " [2] ونقـل الطبري أيضاً عن عبد الملك بن الحـارث عنـد وصـول خبر مقتل الحسين (g)، إلىٰ المدينة قوله: " لم أسمع واللّـه واعيـة قـط مثـل واعيـة نسـاء بـني هاشـم في دورهن علىٰ الحسين ". فلك اللّه يا بن المصطفىٰ () وعـدوك مـا زال يسـتهدفك رغم مـرور القـرون المتمادية علىٰ استشهادك!!

[1] () ـ تاريخ الطبري: ج355/4.
[2] () ـ سير أعلام النبلاء: ج304/3.

(37)

هل أمر الأئمة بإقامة المآتم

قالوا: إن أئمتكم لم يأمروا بإقامة المآتم بـل لم تكن معروفة في عهـدهم ولم تـرد روايـة بـأنهم (b) أقـاموا عـزاء وهم أولىٰ بإقامتهـا لأنهم أصحاب المصيبة فأنتم تخالفون سـيرة أئمتكم.

ـ **قلنا**: إن المآتم ليسـت هي مجـرد عواطـف تجيش كل عاشوراء لا يكون وراءها غير ذرف الدموع لكسب الثواب كما تصورتم، بل هي خنادق دفاع عن العقيـدة الـتي تبنتهـا نظريـة أهـل الـبيت (b).ـ لتكـون هـذه المجالس بازمنتها وامكنتها امتدادا لصرخة الحسين (g) ـ بوجه الباطل اين ومتىٰ كـان، ويجب أن تسـتمر مـا دام للباطـل في الأرض جولة، إن التمعن في كلمـات أئمتنا (g) في خصوص هذه المجالس يثبت:

1 ـ أن إقامة مجالس العـزاء كـانت متداولـة في زمانهم.

2 ـ وأنها تنبئ عن كـون هـذه المجـالس سياسـة رسموها (g) لشيعتهم ليحفظوا بها موقع الثقل الثاني ونظريتهم في الإسلام الحق الذي سعىٰ أعـداؤهم في القضاء عليها. فهم (g) أجازوا بل وحثوا مواليهم علىٰ

إحياء ذكرهم وفكرهم، فاسمع ما يقوله الإمام الباقر (g)ـ في هذا الشأن: "عن ميسر قال: قال لي: أتخلون وتتحدثون وتقولون ما شئتم؟ فقلت إي واللّه إنا لنخلوا ونتحدث ونقول ما شئنا. فقال: أما واللّه لوددت أني معكم في بعض تلك المواطن، أما واللّه إني لأحب ريحكم وأرواحكم وأنكم علىٰ دين اللّه ودين ملائكته فأعينوا بورع واجتهاد "[1]

فماذا أراد الإمام بقوله" ما شئتم "؟ ألم يدل اطلاقه علىٰ قول كل ما من شأنه حفظ المذهب وبأي نحو مباح من إحياء ذكرهم وتفصيل القول فيما جرىٰ عليهم وبيان حقيقة الأحداث التي جرت وكل ما من شأنه إظهار الحقيقة نثرا وشعرا وخطابة مع البكاء والعويل علىٰ مصابهم ودونه؟

وهذا الإمام الصادق (g)ـ يحذو حذو أبيه الباقر (g)، فعن بكر بن محمد الازدي عن الصادق (g): قال: أتجلسون وتتحدثون؟ قال: قلت جعلت فداك نعم قال: إن تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا إنه من ذكَرنا وذُكِرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذبابة غفر اللّه ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر"[2]

لا شك ان الإمام (g)ـ لم يرد بقوله" تتحدثون" مجرد نقل أحاديثهم بدليل ما رتب من الثواب علىٰ البكاء لمصابهم، وهو ما يدل علىٰ انه (g)ـ أمر بذكر سيرتهم وما جرىٰ عليهم سواء بالحديث أو المحاكاة

[1] () ـ كتاب الكافي للكليني: ج 2/187.
[2] () ـ الوسائل للحر العاملي: ج 14/501.

والتمثيل. فهو (g)ـ يـأمر شـيعته بهـذه العبـارة إحيـاء ذكـرهم بإقامـة مجـالس العـزاء والتـذكير بمـا جـرىٰ عليهم من الظلم والجور، كما يظهـر من تـرتيب الاثـر علىٰ ذرف الدموع والأمر بتصوير الوقائع بنحو يتأثر به المستمع وينفعل وكأنه يعيش واقعها كما فيـه الدلالـة علىٰ تـرغيب المسـتمع أو المشـاهد أيضـاً في التأمـل فيما يسمع أو يرىٰ حد الانفعال وإظهـار آثـاره بالبكـاء وبشّره بأن مقدار جناح ذبابة من الـدمع الـذي يـذرف في هكذا مجـالس لـه من الثـواب مـا يمكن أن يغفـر اللّـه تعـالىٰ بـه جميـع الـذنوب فـأي حث علىٰ إقامـة المآتم أكبر من هذا الحديث؟

وإطلاق قوله "أحيوا أمرنا" يشمل اسـتخدام كـل شكل مباح من أشكال إحياء الأمر سـواء كـان بالبكـاء أو الصراخ أو اللطم علىٰ الصدور أو التشبيه أو غيرهـا من الأمور الـتي تسـهم في إحيـاء ذكـرهم حسـب مـا يتطلبـه الظـرف ومـا يناسـب صـولة أعـدائهم الـذين تشـبثوا بكـل وسـيلة لإطفـاء نـورهم ولا يخفىٰ دور الإعلام في صراع المذاهب، ففي هذه الروايات أطلق الائمة (g)ـ العنان لمواليهم لفعل مـا ينـاسـب مواقـف الصراع ما دامت الوسائل مشروعة.

وسلك الإمام الرضا (g)ـ نفس النهج، حيث يقول: "من تذكر مصابنا فبكىٰ وأبكىٰ لم تبك عينه يـوم تبـك العيون ومن جلس مجلسـا يحـيىٰ فيـه أمرنـا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب" [1].

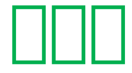
[1] () ـ وسائل الشيعة للحر العاملي: ج 14/502.

وفي رواية أخـرىٰ " إن المحـرم شـهر كـان أهـل الجاهلية يحرّمون القتـال فيـه فاسـتحلت فيـه دماؤنـا وهتكت فيـه حرمتنـا وسـبيت فيـه ذرارينـا ونسـاؤنا وأضـرمت النـيران في مضـاربنا وانتهب مـا فيهـا من ثقلنا ولم يترك لرسول اللّـه () حرمـة في أمرنا. إن يـوم الحسـين أقـرح جفوننـا وأسـبل دموعنـا وأذل عزيزنا، أرض كرب وبلا ورثتنا الكـرب والبلاء إلىٰ يـوم الانقضاء فعلىٰ مثل الحسين فليبك الباكون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام. ثم قال: كـان أبي صـلوات اللّه عليه إذا دخل شهر المحرم لا يرىٰ ضاحكا وكانت الكآبة تغلب عليه حتىٰ يمضي منـه عشـرة أيـام، فـإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليـوم يـوم مصـيبته وحزنـه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (g) [1] .

هكذا رسم أئمة أهل البيت (b) لشيعتهم سياسة الدفاع عن مـذهبهم وكيفيـة حفظـه من صـولة العـدو ومـع هـذا البيـان لا يحتـاجون في كيفيـة دفـاعهم عن حقهم وعن دينهم إلىٰ فتوىٰ زيد من الناس في تحديد ما يجب عليهم القيـام بـه في سـبيل إحيـاء أمـر أهـل الـبيت () ولعلـه لهـذا السـبب لـزم أعـاظم فقهـاء الشـيعة علىٰ مـرّ القـرون الصـمت في قضـية المـآتم الحسـينية ومـا يجـري فيهـا من مراسم، بـل وأفـتىٰ الكثير من متـأخريهم بجـواز كـل المراسـم المعروفـة في عصـرنا من التطبـير والضـرب علىٰ الظهـور

1 () ـ أمالي الصدوق: ص190.

بالسلاسـل والمشـي علىٰ الجمـر وغيرهـا بعـد أن ظهـرت بـوادر تـدخل أصـابع مرمـوزة تريـد تجريـد المذهب من أقوىٰ الأسلحة الضامنة لإحيـاء أمـر أهـل الـبيت (b) في زمن لم يعـول فيـه علىٰ العقـل والمنطـق ولم يكـف الباطـل القـوي عن اسـتهداف الحق المستضعف بحد السيف.



(38)

هل المراسم توجب وهن الدين

قالوا لنا أن سير المواكب في الشوارع وما تقومون به من اللطم علىٰ الصدور أو الضرب بالسلاسل يوجب وهن الدين واستهزاء الأجانب بنا،

ـ قلنا:

1 ـ لا ينبغي للأجانب الاستهزاء لأنهم يدعون الحرية واحترام شعائر ومشاعر الآخرين من جهة ولأنهم يروجون لما هو أكثر بشاعة مما تقوم به الشيعة ومن لم يشاهد إزهاق أنفس عشرات الآلاف من الأبرياء وتهجير العوائل وتدمير البلدان سنويا بشنهم الحروب العشوائية في العالم من غير مبرر.

2 ـ تسبب القائلون بهذا الرأي قبل هذا في ضياع الكثير من أحكام الإسلام بنفس الذريعة، فقد قضوا علىٰ الحجاب وعطلوا الحدود والقصاص والديات وحللوا الربا في بنوك بلاد الإسلام تطبيقا للنظام العالمي المتطور وضيعوا أخلاق المسلمين تأسياً بالغرب وتركوا الإرث الثقافي الإسلامي وباتوا مقلدة للعصرية في التعليم والتربية والسيرة الاجتماعية وجميع شؤون الحياة بحجة اللحاق بركب

الحضــارة فضــاعوا وضــاع دينهم ويــا ليتهم قلــدوا الغرب في حميد صفاتهم وها هم بفضـل شـعاراتهم إلىٰ الوحــوش اقــرب منهم إلىٰ البشــر كــذابون منـافقون لم يـردعهم عن غيهم مـا يشـاهدوه من البلاء الذي اصاب الإسـلام بسـببهم وهـا هم يـدقون ناقوس الخطر بسبب سير المـواكب الحسـينية في الشوارع إمعانا منهم في محاربـة كـل مـا يمت إلىٰ المذهب بصلة.

3 ـ إن المؤمن الـذي يتلـوا قولـه تعـالىٰ: ﴿ وَتَخشَـى النّـاسَ وَاللَّهُ أَحَـقُّ أَن تَخشـاهُ ﴾ [1] و ﴿أَتَخْشَـوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَـوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [2] لا يمكن أن يقبل شراء رضا الكفار والمشركين بسخط اللّـه تعـالىٰ إذ لا ينبغي لمـؤمن ان يرفـع يـده عن دينـه بحجـة الخـوف من نقـد الأجـانب. والمـواكب من شعائر اللّه.

4 ـ إن اليهـود والنصـارىٰ لا يرضـون من المسـلمين بأقـل من خـروجهم من الإسـلام واتبـاع مللهم وهم يعملون بجـد لهـدم الإسـلام، ويـدعون إلىٰ عصـرنة أحكام الإسلام بما يتناسب وقرارات الأمم المتحـدة أو قــوانين الغــرب، واظن أن أغلب دعــاة فكــرة التجديد هم من الساسـة الـذين يعلمـون أن حظهم في الوصول إلىٰ القدرة لا يتجاوز الصـفر مـع إعلان

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية 37.

2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية 13.

تمسكهم بالإسلام وذلك لأن الأسياد الذين بيدهم مفتاح منح السلطة في جميع أنحاء العالم لا يمكن أن يسمحوا لأحد في الوصول إلىٰ السلطة حتىٰ في الدول الإسلامية إلا بالإنسلاخ من الدين والرضوخ لقوانين العولمة، ولهذا نجد سباقا بين المصطفين في ساحة السياسة ومباريات الفوز بالسلطة بين مسلم يعلن علمانيته علىٰ الملأ وبين متظاهر بالدين يتحاشىٰ التبرئ العلني خوفا لكنه يوحي للأسياد أنه علىٰ استعداد لتغيير دين اللّٰه وتحريف أحكامه بما يطابق أهواء أعداء اللّٰه.

5 ـ إن المواكب التي تسير في شوارع البلدان أيام عاشورا لا تختلف حسنا أو قبحا في المضمون والهدف عما تفعله الدول المتقدمة والأحزاب العصرية في احتفالاتها ومناسباتها التي تعرض علىٰ شاشات التلفزة في جميع أنحاء العالم بما فيها من فعاليات مخزية أحيانا، فالمواكب عبارة عن تظاهرة ظاهرها الحزن وباطنها ثورة ووسيلة لإثبات وجود فكرة تمثل الحق في نظر معتنقيها، صال عليها الباطل ظلما سعياً في اجتثاث جذورها واستئصال أتباعها والحيلولة دون انتشار حقائقها، فلم يجد أنصارها بعد طغيان الظلم وقلة الناصر وموت الضمير في المجتمع العالمي إلا الخروج بتظاهرات سلمية بأسلوب خاص، إما علىٰ شكل هيئات عزاء أو عرض تمثيل وقائع تاريخية دون أن يلحقوا ضررا

بأحد، وغـايتهم مشـروعة ووسـيلتهم مـبرورة. فـأي عيب في تلــك المســيرات الهادفــة الداعيــة إلىٰ الإنصـاف والعـدل والموقظـة للشـعوب من غفلتهـا الــتي ألبســتها ثــوب الــذل بعــد أن انطلىٰ عليهــا شعارات التقدم والحرية والعـدل المزيفـة من قبـل مصاصي الدماء المتلاعبين بمقدرات الشعوب حـتىٰ أفقدوها عقلها وإنسانيتها؟؟

إننـا نسـال عن أسـواق الفن في العـالم بأسـره والتي يصـرف فيهـا المليـارات لإنتـاج افلام خياليـة أو مبتذلــة تحت شــعار تثقيــف الشــعوب وهي ســموم تسرق من البشرية اصالتها وإبداعها، تجد فيهـا ألــوف الممثلين الــــذين لم يــــتركوا دورا إلا مثلــــوه من النيانــدرتال إلىٰ الخيـال العلمي ورجـال الفضـاء ومن الخلاعة والفجـور إلىٰ القتـل وسـفك الـدماء والجميـع يشاهد أفلام مصاصي الدماء الـتي تعـرض عـبر الأثـير لتدخل كل منزل، يشـاهدها الصـغير والكبـير ويعـدون ذلك فتحاً ثقافيا ووسـيلة مشـروعة للكسـب وطريقـا لتغيير أخلاق البشرية وترويضها بالشـكل الـذي يخـدم مصالح عفاريت إنسية لا أمـد لأحلامهـا في السـيطرة علىٰ العالم، همها تـرويض البشـر دون مراعـاة ضـرر الكثـير منهـا علىٰ الإنسـان بمـا تحمـل من مضـامين مــدمرة للأخلاق ومــع ذلــك فهي في نظــر المثقفين مظاهر حضارية لا عيب فيها بينما يـرون تظـاهرة فئـة من الناس عـبر الشـوارع ـ وهي تقـدم عرضـاً هادفـا منطقيا لواقع تأريخي يعد التأمل في مضـامينها كشـفا

حقيقيا لمفترق طريقي الفضيلة والرذيلة ـ ضـربا من التخلف يستوجب المنع خشية انتقـاد البهـائم المدربـة علىٰ الرذيلة في الشرق أو الغرب.

إن دعــاة منــع المظــاهرات الحســينية يظنــون بأنفسهم خيراً ويجهلـون أنهم يجهلـون بعـد ان غـرتهم زينة الحياة وملذاتها وسـاعدهم زيـف التقـدم الغـربي علىٰ الانـزلاق بشـكل أكـبر في وحـل الجهـل فركبـوا شــهواتهم باعتقــاد أنهم يســيرون في هــدي العقــل السـليم ونسـوا أو تناسـوا أنهم عبيـد لخـالق لا يتجـرأ أحدهم في إنكاره وأنهم مهما درسوا من علوم الــدنيا فهم عن العلم بعيــدون لأن الــذي وهبهم العقــل لم يهبهم مطلق العلم وما اوتي البشر من العلم إلا قليلا.

لقــد تصــور هــؤلاء أنهم بلغــوا الكمــال والغايــة فاستغنوا بذلك عن الخالق

والرســـل والكتب، فحقهم ومنطقهم لا يتعــدىٰ مـــا حكمت أهواؤهم بصحته والباطـل مـا سـواه وإن كـان وحيــاً إلهيــا ولــو حاســبتهم وأوقفتهم علىٰ اخطــائهم اخــذتهم العــزة بــالإثم وغــالطوا أنفســهم عيانــا فهم يضحكون علىٰ انفسهم قبل الآخرين فالكـذب عنـدهم فضيلة وتجاوز الحدود مكرمـة والنفـاق سياسـة وحب المـال دين والغـرور عـزٌّ وإشـباع نهم الغرائـز عقيـدة والانغمــاس في الشــهوات نصــر والصــغارة ثقافــة والتقليـد الأعمىٰ تطـور ثم يـدّعون الإسـلام ويفتـون بالحلال والحـرام وهم أبعـد الخلـق من اللّـه تعـالىٰ لا يعترفون بصريح كتابه ولا بواضح سُنّة نبيه إن قيل لهم

آمنوا كما آمن الناس قالوا أنومن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يشعرون.

(39)
الإشكال علىٰ صرف النفقات في المآتم

قالوا: أليس من الأفضل أن تصرفوا ما تنفقونه في هذه المواكب علىٰ الفقراء لتساعدوا في تعديل الوضع الاقتصادي للمجتمع بدل صرفها علىٰ أناس غير محتاجين؟

- **قلنا**: لا شك أن الحكومات القائمة في العالم والأحزاب والشخصيات تصرف سنويا مبالغ خيالية بهدف تحسين الصورة أو كسب موالين أو ترويج مبادئ علىٰ مشاريع إعلامية كإدارة الفضائيات والصحف والمجلات وكذا ما يصرف أيام الانتخابات لشراء الذمم بأمل زيادة الأصوات المؤيدة معتبرين ذلك من النفقات الضرورية لبقاء النظام أو نجاح الحزب أو كسب أعضاء ولم نسمع أحدا قال إن هذا هدر للمال يجب التوقف عنه وصرفه علىٰ فقراء الشعب لإنقاذهم.

ولو سألت أحدهم في حدود حياته الشخصية عما يبذره في كثير من الأمور الكمالية لماذا لم يكتف بالمقبول ويصرف زائد ما عنده علىٰ الفقراء

والمساكين بدل التبذير ليكون بذلك عونا اقتصاديا في المجتمع لأجابك بأنه مالي أفعل به ما اشاء. ولكن حينما يصل الدور إلىٰ ما يصرف علىٰ المواكب الحسينية التي هي بمثابة الوسيلة الإعلامية المؤثرة في إحياء ما أمر الأئمة (b) بإحيائه تنفتح القرائح ببيان النظريات الاقتصادية وتفنيد لما هو معمول به بين الموالين لأهل البيت (b).

نقول لهم: إن قضية الحسين (g)ـ لا تقل أهمية من أي حزب سياسي أو حكومة أو مذهب، فهي الشاهد الأهم في قضية الإسلام المقسم والرمز الأصيل للحقيقة المضيعة منذ أربعة عشر قرنا بل هي الأمانة الثقيلة التي حملها الإنسان فضيعها إلا الثلة المتطوعة التي بذلت كل غال ورخيص لحفظها من شرر طغاة أرادوا محو آثارها منذ أول يوم أعلن عن وجودها، احتضنها أئمة الشيعة فدافعوا عنها بأرواحهم حتىٰ بذلوا المهج بين قتيل أو مسموم ثم تكفل حمايتها عباد اللّه المخلصين وتحملوا من أجلها كل أنواع التنكيل يهربون بها من صقع إلىٰ صقع والعدو يلاحقهم أينما وجدوهم قتلوهم تقتيلا وهم علىٰ هذا الحال إلىٰ يومنا هذا، واستخدم أعداؤهم كل وسيلة للقضاء عليهم وعلىٰ الحقيقة التي يحملون، فحرفوا الكتاب وكذبوا السُنّة وألجموا الخطباء وقتلوا العلماء، وشاء اللّه أن لا يفلح عدوهم في النيل منهم رغم سطوته وكثرة ماله وقوة عدده وعدته، وهكذا حصّن الحب الصادق دين هذه الفئة من كيد الكائدين وبقي

سلاح حب أهل البيت (b) هـو السـلاح الـذي لا يقهر، ولو استطاع أعداء اهـل الـبيت (b) قهـر هـذا السـلاح لغيروا مسار الشيعة نحو المجهول في يوم وليلة فمـا ايسـر صـنع القيـادات وتفـتيت الجماعـات وتسـليط المزيف علىٰ المستضعف ليرفع الجميع شـعار سـيدنا الحسين وسيدنا يزيد.

إن هذه العواطف البريئـة لأتبـاع المـذهب هي مـا تبقت لأهـل الـبيت (b) ورغم بعض السـلبيات فهي السلاح الأخير والوسيلة الإعلامية المؤثرة الوحيدة بعد أن ركع المنطق في ساحة العقول أمام بريق السـيف وحملات التحريف وحلاوة الدرهم والدينار، ولهذا باتت هذه الشعائر هدفا رئيسياً لأعداء أهل البيت (b) ومنه يمكن أن نعرف أهمية هذه الشعائر التي بـاتت سـلاح الجهاد الوحيد الرادع ونعرف أيضـاً أهميـة بـذل المـال في سبيل إحيائها وتنميتها.

ليقل عباقرة الاقتصـاد الـذين يقـترحون جمـع مـا يصرف علىٰ المآتم وتوزيعها علىٰ الفقراء والمسـاكين دعما للنظام الاقتصادي الوطني، كيف يضمنون مبادئ هذه الطائفة المستهدفة وهم يرون الظلم الواقـع في حقها في كل زمان ومكان؟ وماذا ستكون النتيجـة لـو أفرغنـا السـاحة من جماهيرهـا ثم التفت جحافـل النواصـب بسـلاح الـترهيب والـترغيب علىٰ القـادة وخـيروهم بين السلّة والذلـة فمن يقـف عونـا للـذب عنهم وعن المبـدأ ضـد المتربصـين العـازمين علىٰ اجتثاث فروعهم وأصولهم؟

إنه لبعيد عن الإنصاف أن نعترف بحق الحكومات والأفكار في تجييش الجيوش والمرتزقة وصرف الأموال الطائلة دفاعا عن الكراسي والمبادي ثم نستكثر علىٰ الموالين لأهل البيت (□) صرف أموالهم لحفظ حالة التأهب دفاعا عن مبدئهم في ظرف حرب أبىٰ العدو إلا الاستمرار في تأجيج نارها مادام علىٰ وجه الأرض من يذكر أهل البيت (□) بعد الحكم عليهم بالكفر وإصدار الفتوىٰ بقتلهم وإبادتهم، وهل بعد هذا كله يمكن أن ندعو إلىٰ إعمال حسن الظن فيمن يدعو إلىٰ غلق الحسينيات ومنع المواكب ومراسم عاشوراء ومنع تمويلها ماديا بحجة دعم الاقتصاد.

إن هذه الشعائر لا يعطلها قطع الدعم المالي كما توهم الراغبون في التخلص منها، لأن أهلها يقيمونها طوعا ويتحملون أعباءها ويتقبلون في طريقها كل صعب فلا يتوهمن أحد أنه من الممكن إخمادها بقطع تمويل المتبرعين فعشاق الحسين (g)ـ قد تحدوا الخوف والجوع والعطش، ومراسمهم أجل وأعظم مما تصوره ضيقو الأفق لأنها ثمرة عهد الولاء قطعوها علىٰ أنفسهم لا يمنعهم عنها حصار، وشعارهم معروف:

"لو قطعوا أرجلنا واليمين نأتيك زحفاً سيدي يا حسين".



(40)

من قتل الحسين (g)؟!
الشيعة أم خلافة الشورىٰ؟

قالوا: انتم يا شيعة علي (g) قتلتم الحسين (g) ثم اتهمتم الخليفة يزيد وأتباعه بقتله وكتبكم تشهد بأن أهل الكوفة أجدادكم راسلوا الحسين (g) حتىٰ إذا جاءهم غدروا به!

ـ **قلنا:**

ـ **أولا:** تعلم الأمة أن معاوية استلم الخلافة سَنة 40 ه ومنذ استلامها بدأ بمحاربة شيعة علي (g) وكان أشد الناس بلاءً أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعته (g)ـ فاستعمل عليهم زياد بن سمية "وكتب إليه أن أقتل من كان علىٰ دين علي وعلىٰ رأيه فقتلهم ومثل بهم" [1] وكان يتبع الشيعة "فيقتلهم تحت كل حجرٍ ومدر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم علىٰ جذوع النخل وطردهُم وشرّدهم عن العراق فلم يبق بها معروفٌ منهم" [2] واستمر هذا القمع حتىٰ سَنة 60 ه.ق أي عشرين سَنة وهي كافية لتطبيع الأكثرية في الكوفة علىٰ

---

[1] () ـ نوادر الأخبار: ص187.

[2] () ـ ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج11/ 143.

ملتــه طوعــاً أو كرهــا وبقيت أقليــة تتقي بطش السلطة.

ـ **ثانياً**: مع شيوع خبر موت معاويـة وبيعـة يزيـد عـاد الأمـل للأقلية الشـيعية، فظهـروا في السـاحة وهم يعلنـون رفضـهم لخلافـة يزيد، وانظم اليهم بسـبب الخــوف من المجهــول الكثــير من شــيعة معاويــة مظهــرين انزعــاجهم من طغيــان معاويــة فأحســن الشــيعة بهم ظنــاً وربمــا كــان لهم دور في اقــتراح مطالبة الشيعة بالكتابـة إلىٰ الحسـين (g) ليبـايعوه فكتبـوا وأرسـل الحسـين (g) مسـلم بن عقيل (g) سفيرا فما أن وصل حتىٰ بدأ شـيعة معاويـة العمـل من جديد وهو ما يكشـفه كتـاب يزيـد إلىٰ ابن زيـاد الذي: يقول فيه " كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل بالكوفة يجمع الجمــوع "[1]. وهذه الرسالة تكذّب الرأي القائل بأن الكوفة كانت كلها شيعية.

ـ **ثالثاً**: كان جند الشـام مـا زال مرابطـا في الكوفـة وحولها. فتمكن ابن زيـاد من إشـحاذ هِمَمهم بوعـد زيــادة العطــاء " ووضــع لأهــل الشــام العطــاء فأعطاهم، ونادىٰ فيهم بالخروج إلىٰ عمـر بن سـعد ليكونـوا عونـا لـه علىٰ قتـال الحسـين "[2]. وبعض أسماء هـؤلاء الشـاميين معـروف كبكـر بن حمـران الأحمـري الـذي تـولىٰ قتـل مسـلم بن عقيل (g)،

1 () ـ تاريخ الطبري: ج4/265.

2 () ـ الفتوح لابن الأعثم: ج5/89.

والحصين بن نمير أحد قادة عمر بن سعد في كربلاء. واستطاع ابن زياد بإرهابه وعطائه أن يجند أكثر من سبعين ألف مقاتل استعمل بعضهم في مسالك القبائل الموالية لعلي (g) لمنعهم من نصرة الحسين (g)، وبعضهم لإرعاب الموالين للحسين (g) داخل الكوفة والمناطق القريبة من الأحداث وأكثر من أربعة آلاف لمحاربة الحسين (g) ورهطه ولم يستطع إلا قلة من شيعة الكوفة الإفلات من الطوق الأمني واللحوق بالحسين (g) لا سيما وأن قدمات جيش ابن سعد خرجت بألف فارس بقيادة الحر لاستقبال الحسين قبل وروده الكوفة والجعجعة به ومنعه من التمكن من الوصول إلىٰ شيعته أو التحاقهم به، فالذين خرجوا لقتال الحسين (g) بقيادة ابن سعد كانوا بأجمعهم من جيش السلطة الأموية وكان فيهم الكثير من أتباعهم الذين تظاهر بالتراجع عن دين السلطة أول الأمر يوم خافوا من سقوط السلطة بموت معاوية، لهذا خاطبهم الحسين (g) بقوله: " يا شيعة آل أبي سفيان".

ـ **رابعاً**: يعلم الجميع أن الكلمة في طول التاريخ كانت وما تزال للحكومات المتسلطة علىٰ رقاب الناس وعليه فما يقع بأمرها وعلىٰ يد جلاوزتها من أفعال تكون السلطة الحاكمة هي المسؤولة عنه. ومعلوم أن غير الموالي للدولة هو مستضعف ومغلوب علىٰ أمره دائما في ظل الحكومات

الدكتاتورية حتىٰ وإن رغب في فعل شيء حال ضعفه دون إرادته، فلمجرد ظهور قدرة السلطة يدب الضعف والانهيار في غالبية النفوس المكوية بنار الاضطهاد أو العالمة بمآسيها ولا يصمد إلا القليل من اصحاب المبُادئ منهم في ساعة العسرة، ولهذا السبب أُكره بعض من الموالين لأهل البيت (b) علىٰ الخروج مع جيش السلطة بعد تهديد ابن زياد لكل من تخلف منهم بالقتل وبعضهم خذل إمامه بسبب الخوف من بطش بني أمية لكنهم سرعان ما شعروا بالندم بعد استشهاد الحسين (g)، وعقدوا العزم علىٰ الأخذ بثأره والتكفير عن خطيئتهم فثاروا مع سليمان بن صرد، في حركة التوابين فحاربوا جيش يزيد حتىٰ قتلوا عن آخرهم.

كما لا شك في أن جميع القادة والأمراء ومعظم الجيش المحارب للحسين (g) كانوا من شيعة آل أبي سفيان، أمثال ابن زياد وقادته عمر بن سعد، وشمر بن ذي الجوشن، وعمرو بن الحجاج، وقيس بن الأشعث وحجار بن أبجر، وشبث بن ربعي وغيرهم، بل إن عدداً من الذين كتبوا رسائل إلىٰ الحسين (g) كانوا في الباطن من شيعة بني أمية كان هدفهم أن يأتي الحسين (g) إلىٰ الكوفة ليقتل وربما كان ذلك ضمن خطة مدروسة، أما الشيعة فكانوا أقلية مستضعفة بين مسجون ومطارد ومصدود ومرعوب لا حول لهم بسبب بطش الدولة وأزلامه ومؤيديه ولا قوة،

ـ **خامساً**: ماذا يقول من يبرء يزيد من قتل الحسين (g) في إخبار النبي () بأن قاتل الحسين (g) هو يزيد بقوله () "يزيد لا بارك اللّه في يزيد الطعان اللعان، نعي إلىٰ حبيبي حسين أتيت بتربته وأخبرت بقاتله" [1]

وماذا يقول في اعتراف ابن يزيد بجناية أبيه؟

فقد ذكر ابن حجر أن معاوية بن يزيد لما ولي الخلافة صعد المنبر فقال:" إن جدي معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحق به علي بن أبي طالب... إلىٰ أن قال ثم قلد أبي الأمر وكان غير أهله ونازع ابن بنت رسول اللّه () فقصف عمره وأبتر عقبه" [2] وماذا يقول في كبار علماء السُنّة الذين أوجبوا لعن يزيد بسبب قتله الحسين (g) كابن الجوزي في كتابه الرد علىٰ المتعصب والآلوسي [3] والشوكاني[4] والشيراوي [5] كما لعنه أئمة المذاهب أحمد ومالك وأبي حنيفة[6] فكيف يصح أن يزعم أحدٌ أن قتلة الإمام الحسين (g) ومن معه هم الشيعة؟ إن مثل هذا الكلام لا يقوله إلاّ جاهل بالتاريخ، فالحكومة الأموية بخيلها ورجلها هي التي قتلت وكثير من الأخبار التي يستدلون بها في اتهام الشيعة أخبار ملفقة وضعوها لتبرئة خلافة قريش من الجريمة.

---

1 () ـ رواه المتقي في كنز العمال: ج11/166، والطبراني في المعجم الكبير: ج3/120 وغيرهما.

2 () ـ الصواعق المحرقة: ص224.

3 () ـ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ـ الآلوسي: ج26/73.

4 () ـ نيل الأوطار: ج7/362.

5 () ـ في كتابه الإتحاف: / 62.

6 () ـ السيرة الحلبية: ج1/267.

(41)

من لا يؤمن بالسُنّة النبوية لا يؤمن بالكتاب

يظهر أحيانا من يجادل بغير علم فتصدر منه هفوات لا يتوقع صدوره من متعلم، ولقد رأينا ذلك من المخالفين لمذهب أهل البيت () خلال المطارحات عندما يحشرون في زاوية ضيقة، حيث ينكرون السُنّة جملة وتفصيلا ويريدون الدليل الصريح من لفظ الكتاب العزيز، وهؤلاء لا يمكن عدهم من السُنّة ولا من الشيعة لإجماع الشيعة والسُنّة علىٰ تلازم الكتاب والسُنّة النبوية وأنهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليه الحوض خصوصاً عند السُنّة الذين همشوا أهل البيت (b) وعدّوا قول النبي () من السُنّة.

فنقول لمن ينكر السُنّة حين إفلاسه من الدليل:

1 - إن من لا يؤمن بالرسول وسنته لا يمكن أن يؤمن بالقرآن بالقطع واليقين لأن هذا القرآن قد جاءنا عن طريق الرسول الكريم () صاحب السُنّة فالذي قبل القرآن منه فقد شهد علىٰ نفسه بقبول مبلغه وثقته بتبليغه وعليه أن يتقبل سائر كلامه (). إذ ليس من المعقول أن نقبل النبي () في خصوص القرآن ثم نرفض قبول كلام ثبتت صحة صدوره منه.

2 ـ إن الرسول () قـد زكـاه اللّـه (U)ـ في كتابـه الكريم بقوله تعالىٰ ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُـوحَىٰ﴾ [1] فمن أنكـر سـنته فهـو مكـذب للقرآن ومن رد قوله فقد رد اللّه سبحانه وتعالىٰ.

3 ـ أمر اللّه سـبحانه وتعـالىٰ المسـلمين بقبـول مـا يصدر من نبيه () من بلاغات ومناهي بقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [2] فمن رفض سنته الثابتة فهـو مخـالف لأمـر اللّـه تعالىٰ.

4 ـ الكتاب العزيز هو دستور اللّه تعالىٰ وقد صرحت نصوصه بأن فيه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات وفيه الناسـخ والمنسـوخ وفيـه بـإعتراف جميع المسلمين المجمل والمـبين والعـام والخـاص فليس كل ما فيه نص صريح يتيسر فهمـه لكـل من عرف اللغة العربيـة فلا يمكن الاسـتغناء عن السُـنّة في شـرح المـراد في كثـير من نصوصه، وقـد ورد النهي عن تفسير آياته بالرأي ابتداء من غـير رجـوع إلىٰ السُنّة؛ قال المناوي [3] وهو من علمـاء السُـنّة: من لم يحكم ظـاهر التفسـير وبـادر إلىٰ اسـتنباط المعاني بمجرد فهم العربيـة كـثر غلطـه ودخـل في زمرة من فسر القرآن بغير علم فالنقل والسماع لا بد منهما أولا؛ وقال الـرازي: مـتىٰ تكلم في القـرآن

[1] () ـ القرآن الكريم؛ سورة النجم، الآية 3 ـ 4 .
[2] () ـ القرآن الكريم؛ سورة الحشر، الآية 7.
[3] () ـ فيض القدير: ج 6/247.

من غـير أن يكـون متبحـراً في علم الأصـول، وفي علم اللغة والنحو كان في غاية البعد عن اللّه، ولهذا قـال النـبي (): " من فسـر القـرآن برأيـه فليتبـوأ مقعده من النار" [1] وقال الشوكاني: "فـإن جـاءك التفسير عن رسول اللّـه () فلا تلتفت إلىٰ غـيره" [2]

5 ـ **و**وردت نصوص فيهـا إشـارات واضـحة فسـرتها السُـنّة الصـحيحة بخلافـة العـترة الطـاهرة وولايتهم كقوله تعالىٰ:

ـ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْـرِ مِنكُمْ [3]

ـ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُـولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُـوا الَّذِينَ يُقِيمُـونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ [4]

ـ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَـوْمٍ هَـادٍ [5] وآيـات أخـرىٰ في هذا الموضوع، فإذا قلنا أن السُنّة شـرحت هـذه الآيات وبينت المـراد من المقصـودين بها، قـالوا لن نؤمن حتىٰ تـأتوا بآيـة تصـرح بإمامـة علي (g) كمـا صـرحت برسـالة الرسـول () في قولـه تعـالىٰ محمد رسول اللّه وقد تجـاهلوا أن رسـالة البعثـة كـانت لأمـة من المشـركين والكفـار وكـان () هـو

---

1 () ـ تفسير الرازي ج191/7.
2 () ـ فتح القدير: ج309/4.
3 () ـ القرآن الكريم؛ سورة النساء، الآية 59.
4 () ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية 55.
5 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الرعد، الآية 7.

الحجة في زمنهم لذا اقتضت الحكمة بالتصـريح أمـا التوصية بخلفائه فهو أمـر مسـتقبلي يمكن الاكتفـاء فيــه بالإشــارة والقبــول بتفصــيل الرســول لهــذه الإشارات باعتبار أن المسلمين مأمورون بقبول كل ما يأمرهم الرسول () .

وقد تكون الحكمة في الإشارة دون التصـريح إمـا لاختبار صدق الذين أظهروا الإسلام في ادعائهم قبول ما يبلغه الرسول () أو لمصلحة نجهلها نحن، فلو كنـا من المؤمنين حقا نقف عند هذه الإشـارات ثم نراجـع السُنّة لـنرىٰ مـا تقـول فيهـا فـإن صـحت عنـدنا وجب قبولهـا شـأن سـائر المتشـابهات والمجملات القرآنية، أما أن ننكر السُنّة التي حكمنا بصحتها فهذا من محض الجهل،

وهناك الكثير من الأمثلـة تقـرب لنـا فهم المـراد، فالصلاة مثلا التي هي عمود الدين، والزكاة، ومســائل الجهاد والكثـير من مسـائل الصـوم وغيرهـا قـد وردت في القــرآن مجملات ثم فصــلتها السُــنّة في مســائلها المعروفـة بين المسـلمين فـأين نجـد في القـرآن أن صلاة الصبح ركعتان وصلاة المغرب ثلاث ركعـات وأين نجـد في القـرآن تفاصـيل الأنصـبة في الزكـاة وهكـذا سائر المسائل لولا أن أخـذناها من السُـنّة فمـا الضـير في أن تأتي الإشارة للولاية كمـا في الآيـات المتقدمـة ثم تفسرها السُنّة الصحيحة الثابتة عنـد الفـريقين بـأن المراد من أولي الأمر هم أئمة أهل البيت () وهـو مـا فعلـه النـبي () في غـدير خم عنـدما أعلن إني تـارك

فيكم الثقلين كتاب اللّـه وعترتي أهل بيتي ثم أعلن عن أولهم بقوله " من كنت مولاه فعلي مولاه ".

ولو قال بعض الشيعة أن هناك اختلاف في القراءة في قوله تعالىٰ في سورة الحجر هذا صراط عليّ مستقيم وهناك قراءة بإضافة الصراط مضمومة غير منونة إلىٰ علي، وتعضدهم الرواية عن أهل البيت ()، أقاموا الدنيا ولم يقعدوها بصريخهم أن الشيعة تقول بتحريف القرآن بينما قولهم ليس بتحريف لا بزيادة ولا بنقصان وإنما قراءة من القراءات كسائر اختلافات القراء فيرعبهم اسم علي حتىٰ ولو بعد أكثر من أربعة عشر قرنا ولا يستسيغون سماعه لا في القرآن ولا في غير القرآن شأنهم في ذلك شأن الصلاة علىٰ النبي () والتي وردت كيفيتها في السُنّة الصحيحة فتراهم إما أن يتركوا الآل في صلاتهم علىٰ النبي خلافا للسُنّة أو إذا ذكروهم قرنوهم بصحبه خلافا للسُنّة أيضاً، وأخيرا أقول إن المنطق والحجة دليل العقلاء أما الحمية والبدعة إذا رسخت في قلب لا يرجع صاحبها عنها، ولو رأىٰ ألف دليل واضح وضوح الشمس يبطلها إلاّ إذا أدركته عناية اللّـه سبحانه.



(42)
اكذوبة اتهام الإمام علي (g) بقتل عثمان:

مع استخلاف عثمان بن عفـان حلم بنـو أميـة في حكر الخلافة والاستئثار بها فأحاطوا بالخليفـة وتمكنـوا من السيطرة علىٰ مرافـق الدولة، يقـول أبـو سـفيان بمحضر الخليفة عثمان "يـا بـني أمية تلقفوهـا تلقـف الكـرة فوالـذي يحلـف بـه أبـو سـفيان مـا عـذاب ولا حسـاب ولا جنـة ولا نـار ولا بعث ولا قيامة" [1]، وقـد رأىٰ معاويـة وعمـرو بن العـاص وسـعيد بن العـاص ومـروان بن الحكم وغـيرهم الخلافـة غنمـا فاسـتغلوا الخليفة أبشـع اسـتغلال ومـا تركـوا هم وعمـالهم بمـا ارتكبوه من ظلم في حق المسلمين صديقا للخليفة لا في المدينـة ولا في سـائر الأمصـار ولا أدل علىٰ ذلـك من الرسالة التي كتبها عثمان إلىٰ معاوية وهـو يطلب النجدة يقول فيها "فإن أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة فابعث إلي من قبلك من مقاتلـة أهل الشـام علىٰ كـل صـعب وذلـول" [2] حيث تسـببوا بفعلهم في ثـورة عارمـة شـملت المدينـة ومصـر والكوفة والبصرة أدت إلىٰ قتله وقد خذله معاوية بعـد

---

1 () ـ شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج9/53.

2 () ـ معالم الفتن: ص433.

أن أمر جيشه الذي بعثه لنصرته بالتعلل ويبدو أن شيوخ آل سفيان كانوا أكثر حرصا من غيرهم علىٰ الخلاص من عثمان ليستلموا الأمر. تذمر أهل المدينة من تصرفات الخليفة و"مخالفاته للسُنّة النبوية فقد وهب خمس أفريقية لمروان بن الحكم وتطاول في البنيان حتىٰ عدوا سبع دور بناها بالمدينة وبنيان مروان القصور بذي خشب وعمارة الأموال بها من الخمس وتركه جمهور المهاجرين والأنصار لا يستعملهم علىٰ شيء" [1]

وأما أهل الأمصار فقد ذاقوا المر من ولاته "فخرج إلىٰ المدينة من أهل مصر سبع مئة رجل يشكون ما صنع بهم عامله ابن أبي سرح" [2]، وجاءت وفود بالمئات من الكوفة والبصرة وتجمهروا قرب دار عثمان يطالبون إنصافهم لكن دون جدوىٰ، وغضبت عائشة منه بعد أن قطع زائد عطائها ذكر ابن مسكويه أنها: " كانت تشنّع علىٰ عثمان، وتحضّ عليه وتخرج راكبة بغلة رسول اللّه () ومعها قميصه وتقول هذا قميص رسول اللّه () ما بلىٰ وقد بلىٰ دينه، اقتلوا نعثلاً، قتل اللّه نعثلاً » [3] ثم خرجت إلىٰ مكة.

وحنق عليه عمرو بن العاص وأراد الانتقام منه لأنه عزله عن ولاية مصر، وكان من أشد الناس طعنا علىٰ عثمان وقال:" واللّه لقد أبغضت عثمان

---

1 () ـ الامامة والسياسة: ج1/36.

2 () ـ الإمامة والسياسة: 39.

3 () ـ تجارب الأمم: ج1/469.

وحرّضت عليه حتىٰ الراعي في غنمـه والسـقاية تحت قربتها " [1] وحاصرت الجموع دار عثمان وكان طلحـة بن عبيد اللّه قد تولىٰ حصار عثمان مـع نفـر من بـني تيم [2]، ثم هاجمه بعض من الجمهور الغاضب فقتلـوه في داره. وبعد مقتل عثمـان جـاءت الجمـوع وبـايعت عليا (g) ومن جملة المبايعين طلحة والزبير.

أما عائشة فقـد تـركت مكـة للعـودة إلىٰ المدينة، فسمعت في الطريق بمقتـل عثمـان، قـال ابن الأثـير [3]: فسألت عما صنع القوم فـأخبرت بـأن النـاس قـد اجتمعوا علىٰ بيعة علي فقالت ليت هذه انطبقت علىٰ هـذه إن تم الأمـر ردوني رُدوني فانصـرفت إلىٰ مكـة وهي تقول قتل واللّـه عثمـان مظلومـا واللّـه لأطلبن بدمه فقالوا لهـا ولم؟ واللّـه إن أول من حـرض عليـه لأنت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلاً فقد كفر، فقال لها ابن أم كلاب:

فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام وقلت لنا إنــه قـد كفـر
فهبـنا أطعنـاك في قتـله وقاتلـــه عنـدنا مـن أمـر

ورجعت إلىٰ مكـــة تحـــرض النـــاس علىٰ طلب ثـــأر الخليفة متهمة عليا (g) بقتله. ـ **أما طلحة والزبير**:

قال ابن قتيبة: "كان الزبير لا يشك في ولاية العـراق، وطلحة في اليمن، فلما استبان لهما أن عليا (g) غير

---

[1] () ـ تاريخ المدينة لابن شبة: ج3/1089.
[2] () ـ ذكره صاحب فتوح البلدان: ج2/423.
[3] () ـ الكامل: ج3/207.

موليهما شـيئا، أظهـرا الشـكاة" [1] ثم خرجـا والتحقـا بمركـز قيـادة عائشـة في مكـة واجتمـع أمـرهم علىٰ اسـتغلال ثـأر عثمـان لتـأليب النـاس علىٰ علي (g) وبتخطيـط من معاويـة تحـركت قيـادة المعارضـة إلىٰ البصرة وتغـيرت الشـعارات: فعائشـة صـاحبة مقولـة "اقتلوا نعثلاً" نسبت جريمة قتل عثمان إلىٰ علي (g) وعمرو بن العاص الذي أقر بتأليبه الناس علىٰ عثمـان تغير شعاره وأظهره يوم صفين كما ذكـر ابن مـزاحم [2] حيث كان يرتجز ويقول:

يا أيها الجند الصليب الإيمان قوموا قياما واستعيذوا الرحمن

إني أتاني خبر فأشجـــــان إن عليـــــاً قتـل ابن عفــان

ردوا علينا شيخنا كما كان

وهكـذا أصـبح المتهم بريئـا والـبريء متهما، واسـتغل معاوية قميص عثمان للتـأليب علىٰ علي (g) فكـانت النتيجة حرب الجمـل ثم صـفين وفتن النهـروان حـتىٰ استشهد صـلوات اللّـه عليـه في محرابـه ولم يـتراجع معاوية عن هدفه فحارب الحسن بن علي (g) لينتهي الأمر بالصلح وخلافة معاوية للمسلمين. لكن شهادات الـبراءة قـد احتفـظ بهـا التـأريخ للأجيـال، نـذكر هنـا شهادتين منها:

ـ **الأول**: ما روي عن طلحة أنه كـان يقـول بعـد أن

---

[1] () ـ الإمامة والسياسة: ج1/51.

[2] () ـ وقعة صفين: ص228.

رماه مروان بسهم وهو يجود بنفسه ودمه يسيل "اللّهم خذ لعثمان مني حتىٰ ترضىٰ"[1]، وهذا إقرار بأنه تسبب في قتل عثمان وكان في وقته يتهم علياً (g) بقتله.

ـ **والثاني** ما ذكره الحاكم: قال: "رمىٰ مروان ابن الحكم طلحة بن عبيد اللّه بسهم فشك ساقة بجنب فرسه فقبض به الفرس حتىٰ لحقه فذبحه فالتفت مروان إلىٰ أبان بن عثمان وهو معه فقال لقد كفيتك أحد قتلة أبيك"[2]. وقد كان مرون نفسه من المسببين في قتله.

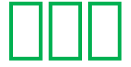
كما يدل علىٰ براءة علي (g) إرساله الحسن والحسين (g) لحماية دار عثمان فكانا واقفين ببابه لكن القتلة تسوروا الحائط من سور الجوار فلما سمع علي (g) بمقتله جاء ولام الحسنين () هذه خلاصة القصة وقد تبين منها أن صحابتنا النجوم قد افتروا الكذب وتآمروا علىٰ عثمان وحرضوا الناس عليه حتىٰ قتلوه ثم ألصقوا تهمة قتله بعلي (g) وارتكبوا كل هذه الذنوب طمعا في كرسي ليس من حقهم اعتلاؤه وهكذا غصبت الخلافة من جديد وفتحت أبواب الجحيم علىٰ المسلمين إذ انقسم المسلمون بسبب هذه المؤامرة إلىٰ فريقين فريق تمسك بخط علي (g) ورضي بالتهميش والانزواء وفريق استن بسُنّة معاوية وضع السلطة والسيادة نصب عينه دينها السلطة

---

1 () ـ الكامل لابن الأثير: ج3/243.

2 () ـ المستدرك علىٰ الصحيحين: ج3/371.

تتقاتـل من أجلهـا إلىٰ يومنـا هـذا وهـو أول انشـقاق خطـير حصـل في الإسـلام بسـبب المتـآمرين علىٰ الدين.



(43)
أبو طالب مؤمن قريش

قالوا: إن أبا طالب مات مشركا وأنتم تنعتـوه بالإيمـان وتـترحمون عليـه ولا يجـوز الـترحم علىٰ مشرك.

- **قلنا**: لك اللّه يا علي كم أبغضتك قريش؟!
- كفّروا أباك وهو المحـامي الوحيـد عن الرسـول () لأنه أبوك،
- وظلمـوك حـتىٰ جـزع الظلم من فاعليـه لأنـك أنت علي؛
- وظلموا ابنة الرسول () وقتلوها لأنها زوجتك.
- **و**قتلوا ابنيك وهما سيدا شباب الجنة لا لشيء سوىٰ انهما ابناك؛
- واضطهدوا محبيك وقتلوهم لا لجرم إلا لأنهم أحبوك،
- ولو كان أبوك أباً لأحدٍ غيرك من الصحابة لكنا نسمع اليوم أنه ثاني اثنين بعد رسول اللّـه () في فضلـه علىٰ المسلمين فما كان جرمك يا مولاي وأنت أخـو رسول اللّه وابن عمه الـذي قـال فيك () لا يحبـك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق؟
- هل لأنك قضمت أنـوف أبنـاء المشـركين في صبـاك دفاعا عن النبي () ؟

ـ ام لأنك فـديت بنفسـك في منامـك علىٰ فراشه () حين أرادوا قتله؟

ـ أم لأنك أطحت برؤوس صناديد قريش حين جاهـدت أعداء اللّه؟

ـ أم لأنك حطمت هبل فضاعت بتحطيمه آمال قريش ولذلك أبغضوك كل هذا البغض؟

قالوا: مات أبو طالب مشركاً وهو في ضحضـاح من النار، وما زال ذلك ذكرهم كلما ذكروك أو ذُكـرت عنـدهم، ولقـد كـذبوا علىٰ التـاريخ بمـا سـطروه في زبرهم، وافترىٰ الكذابة علىٰ رسول اللّـه () بـاختلاق أحـاديث تشـفي غـل صـدورهم وهم يعلمـون أنهم يكذبون.

تبجحوا بحديث الضحضـاح واتقنـوا سـنده وتفننـوا في تفسيره وشـرحه، وأنكـروا كـل مـا جـاء عن أهـل البيت () بخلافه وهم أدرىٰ بما في الـبيت، ثم صـموا وعموا عن كل دليل مثبت لإيمان الرجل، والبحث في تفصيل الموضوع لا يسـعه مقـال وقـد الفت كتب في إثبات إيمانـه تعـد بالعشـرات منـذ القـرون الأولىٰ من الإسلام ونكتفي هنا باختصار للإشارة إلىٰ دلائل إيمانـه فمنها:

1 ـ أجماع أئمة أهل البيت () وشيعتهم من الإماميـة والزيديـة علىٰ إيمـان أبي طـالب ويؤيـدهم بعض علماء المعتزلة من السُنّة منهم أبو القاسـم البلخي وأبو جعفر الإسكافي وغيرهما.

2 ـ عن أمير المؤمنين علي (g) انه كـان جالسا في الرحبة والناس حوله فقـام إليـه رجـل فقـال لـه يـا أمير المؤمنين انك بالمكان الذي أنزلك اللّـه وأبـوك معذب في النار فقال له مه فض اللّـه فـاك والـذي بعث محمدا بالحق نبيا لو شفع أبي في كـل مـذنب علىٰ وجه الأرض لشفعه اللّـه أبي معـذب في النـار وابنه قسيم الجنة والنار.

3 ـ حب النبي () ودعاؤه له ومدحه، فقد روي عنه (): "كان النبي () يقول لعقيل: إني لأحبـك حـبين: حبا لك وحبا لحب أبي طالب لك" [1] فلو كان كافرا ما كان ينبغي أن يحبه.

4 ـ حب أبي طـالب للنـبي () ونصـرته اللا محـدود للدفاع عنه حـتىٰ ورد في حـديث مشـهور إنـه ليلـة مات أبو طالب أوحي إليه: "اخـرج منهـا فقـد مـات ناصِرُك" [2]

5 ـ لما توفي توجع لذلك النبي () وقـال: " امض يـا علي، فتول غسـله وتكفينـه وتحنيطه". ففعـل ذلـك أمير المؤمـنين عليـه الصـلاة والسـلام، فلمـا رفعـه علىٰ السرير اعترضه النـبي () فـرق له، وقـال: " وصــلتك رحم، وجــزيت خــيرا فلقــد ربيت وكفلت صغيرا وآزرت ونصرت كبـيرا. ثم أقبـل علىٰ النـاس فقال: " أمـا واللّـه، لأشـفعن لعمي شـفاعة يعجب منها أهل الثقلين ". فأمر الرسول () عليـا بغسـله

1 () ـ كنز العمال: ج13/562.
2 () ـ ينابيع المودة للقندوزي: ج1/455.

وأمـره إيـاه بـإجراء أحكـام المسـلمين عليـه من الغسـل والتطهـير والتحنيـط والتكفين والمـوارة، شاهد علىٰ إيمانه وكذلك دعاء النـبي () بـالخيرات ووعده بالشفاعة واتباعه بالثناء والدعاء فلو كان أبو طالب مات كافرا لما وسع الرسول () الثناء عليـه بعد الموت، والدعاء له.

6 ـ عن جعفـر الصـادق (g) أنـه قـال: ”كـان أمـير المؤمنين (g) يعجبه أن يروي شـعر أبي طـالب وأن يدون، وقال: تعلموه وعلموا أولادكم، فإنه كـان علىٰ دين اللّه وفيه علم كثير“.

7 ـ وروي أن النبي () قال بعـد صـلاة الاستسـقاء ونـزول المطر: “ اللّهم حوالينـا ولا علينـا فانجـاب السـحاب عن المدينـة حـتىٰ أحـدق بهـا كالإكليـل فضحك النبي () حتىٰ بدت نواجذه ثم قـال للـه در أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه من ينشـدنا قولـه فقال علي أنا يا رسول اللّه، * لعلك تريد:

وأبيض يستسقىٰ الغمام بوجهه ثمال اليتامىٰ عصمة للأرامل [1]

8 ـ أشعار أبىٰ طالب تدل علىٰ إنه كان مسلما، روي [2] أنهم اجتمعوا إلىٰ أبي طالب وأرادوا برسول اللّه () سوء فقال:

واللّه لن يصلـوا إليك بجمعهم حتىٰ أوسد في التراب دفينـــــا

1 () ـ التمهيد لابن عبد البر: ج22/65–66.
2 () ـ تخريج الأحاديث للزيلعي: ج1/435.

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وأبشر بذاك وقـــــرّ منه عيونا
ودعوتني وزعمت أنك ناصح ولقـــد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت دينا لا محـــــــالة أنه من خير أديـــــــان البرية دينا
لولا الملامة أو حـــــذاري مسبة لوجدتنـــــي سمحا بذاك مبينا

ويقـول رضـي اللّـه تعـالىٰ عنـه في اللاميـة السـائرة المعروفة:

فأيده رب العباد بنصره وأظهر ديناً حقه غير باطل

وفي هذا الـبيت إقـرار بالتوحيـد واعـتراف لرسـول اللّـه () بـالنبوة، وهـذه القصـيدة مشـهورة معروفـة رواها أهـل الأدب والتـاريخ والسـير، وشـرحها جماعـة من العلماء كابن جني والبغدادي، وقال فيها ابن كثير: "هذه قصيدة عظيمة بليغة جدا، لا يستطيع أن يقولهـا إلا من نسبت إليه، وهي أفحل من المعلقـات السـبع، وأبلغ في تأدية المعنىٰ فيها جميعها ".

9 ـ وسأل رجل عبد اللّه بن عبـاس فقـال له: يـا بن عم رسـول اللّـه أخـبرني عن أبي طـالب هـل كـان مسلما؟ قال: وكيف لم يكن مسلما وهو القائل:

وقد علموا ان ابننا لا مُكذب لدينا ولا يعني بقول الا باطل

ان أبـا طـالب كـان مثلـه كمثـل أصـحاب الكهـف أسروا الايمان وأظهروا الشرك فآتاهم اجرهم مرتين.

وقـال الصـادق " (g): " ان مثـل أبىٰ طـالب مثـل أصحاب الكهف حين كتموا الايمـان وأظهـروا الشـرك فآتاهم اجرهم مرتين ".

وهناك الكثير من الروايات الدالة علىٰ إيمـان أبي طالب () لا تدع مجالاً للشك في إيمانه، لكن ضـغينة القــوم لعلي (g) حملت علىٰ قلــوبهم الــرين وعلىٰ أبصــارهم الغشــاوة ودفعت بحميتهم درجــة جعلتهم عبيـدا لأهـوائهم ومـا كـان ادعـاؤهم الـدين إلا مكـاء لا يقبلون دليلا دون ما يرغبون.

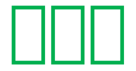
كذبوا الأخبـار الصـحيحة المتضـمنة لإيمانه، وردوا شـهادة عـترة نـبيهم صـلوات اللّـه عليهم الـذين رووا أنهم لا يفـارقون كتـاب ربهم، في حين أجمـع علمـاء هذه العترة علىٰ إيمان أبي طالب (g).

ومن ذلك ما ذكره أبو هلال العسـكري في كتـاب الأوائل ان: أول صلاة صلاها رسـول اللّـه () جماعـة قال: مر أبو طالب ومعـه جعفـر علىٰ نـبي اللّـه وهـو يصلي وعلي علىٰ يمينه فقال لجعفر: صل لجنــاح ابن عمك، فتأخر علي وقام معه جعفـر وتقـدمهما رسـول اللّه () فأنشأ أبو طالب شعراً يقول:

إن علياً وجعفراً ثقتي عند اختزام الزمان والكرب

وما رأينا ولا سـمعنا أن مسـلما أحوجـوا فيـه إلىٰ مثل ما أحوجوا في إيمـان أبي طـالب، والـذي نعرفـه منهم أنهم يثبتون إيمـان الكـافر بـأدنىٰ سـبب وبـأدنىٰ خبر واحد وبالتلويح، فقد بلغت عـداوتهم لبـني هاشـم

إلىٰ إنكار إيمان أبي طالب مع ثبوت ذلك عليه بالحجج الثواقب، إن هذا من جملة العجائب.



(44)
الاحتجاج بتخرصات بعض الشيعة

قالوا: هناك علماء من الشيعة يتهمونكم بـأن مـاأنتم عليـه من المعتقـد في الحجـة بن الحسن المنتظر (g) هو من اختراع علمـائكم في القرن الرابع ولا أساس له.

ـ **قلنا**: إن خـروج بعض الأفـراد عن المعتقـد لا يضـر بمـا اسـتقر عليـه الجمهـور ومـا ادعـاه هـؤلاء ممن سـميتموهم (علمـاء) في قنـواتكم غـير مبـني علىٰ أساس فأصل عقيدة ظهور القـائم آخـر الزمـان وأنـه التاسع من ولد الحسين (g) كانت معروفة منذ القرن الأول وفيما يلي بعض ما يثبت ذلك:

ـ **أولاً**: تصريح الأئمة () بوجـوده وظهـوره من لـدن علي بن أبي طـالب (g)، وأحـاديثهم في ذلـك كثـير جدا وهي مذكورة في كتب الشيعة منذ القرن الأول وهي من المشهورات.

ـ **ثانيـاً**: آثـار وكتب قـدامىٰ الشـيعة؛ كـأبي حمـزة الثمالي[1] وهو من أصحاب الباقر (g) وزيـد الـزراد[2] وهـو من أصـحاب الإمـام الصـادق (g) وزيـد

---

[1] () ـ تفسير أبي حمزة الثمالي: ص82.

[2] () ـ في أصله المطبوع ضمن ـ الأصول الستة عشر ـ ص6.

النرسي[1] وهو من أصحاب الصادق (g) وجعفر بن محمـد الحضـرمي[2] وعلي بن جعفر[3] أخـو الامـام موسىٰ بن جعفر (g) والحسين بن سعيد الكوفي[4] وأحمد بن محمد البرقي المتوفي سَـنة 274 ه.ق[5] ومحمـد بن الحسـن الصـفار المتـوفي سـنة 290 ه.ق[6] والحمـيري القمي[7] وغـيرهم وهـؤلاء كلهم كانوا قبـل الشـيخ الكليـني والشـيخ الطوسي. وقـد أشار اليعقوبي المتوفي سَنة 284 ه.ق لأصل فكرة القائم: وهو يسرد سيرة عمر بن عبـد العزيز، قـائلا "وأتـاه ــ أي الخليفـة عمـر بن عبـد العزيـز ــ أبـو الطفيـل عـامر بن واثلـة وكـان من أصـحاب علي، فقال له: يـا أمـير المؤمـنين! لم منعتـني عطـائي؟ فقال له؛ بلغني أنك صقلت سيفك وشحذت سـنانك ونصلت سهمك وغلفت قوسك تنتظر الإمام القــائم حتىٰ يخرج، فإذا خرج وفاك عطاءك. فقال: إن اللّٰه سائلك عن هذا، فاستحيا عمر من هذا وأعطـاه" [8]

ولا يخفىٰ ما يتضمنه هذا النص التاريخي من تصريح بشيوع فكرة انتظار القـائم (g) في زمن عمـر بن

---

1 () ـ في أصله ـ ص43ـ44،
2 () ـ في أصله ص71. (القرن الثاني)
3 () ـ مسائل علي بن جعفر ـ ص21.
4 () ـ كتاب الزهد ص95 و104.
5 () ـ المحاسن: ج1/87.
6 () ـ بصائر الدرجات: ص 41 و44،
7 () ـ قرب الاسناد: 80.
8 () ـ تاريخ اليعقوبي: ج2/307.

عبد العزيز. فأصحاب هذه الكتب كلهم من القــدماء ممن كان في القرن الأول والثاني وبعضهم معاصــر للإمــامين الهــادي والعســكري (), وتصــريحاتهم تــدحض مــزاعم المنكــرين. ويكفي في الــرد علىٰ منكري المهدي المنتظر والقـائلين بـأن الفكـرة من اخــتراع علمـاء الشــيعة، مــا ذكــره عبــد العظيم البستوي [1]: "والأحاديث والآثار الواردة في المهدي كثـيرة جـدا. ونظـرا إلىٰ هـذه الأحـاديث نشـأت في المسلمين فكـرة " المهـدي المنتظر" وكـانت هـذه الفكرة لها آثار سياسية وفكرية خطيرة في التــاريخ الاسلامي فمنـذ القـرن الأول إلىٰ أيامنـا هـذه ظهـر رجال كثيرون حاولوا استغلال هـذه الفكـرة" ونقـل البســتوي عن الإمــام أبــو داود السجســتاني: أن سـفيان الثـوري كـان يتكلم في بعض من خـرج مـع محمــد بن عبــد اللّــه بن حســن الملقب بــالنفس الزكية علىٰ الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ثم قال: وسفيان يقول "وإن مر بك المهـدي وأنت في البيت فلا تخرج إليه حتىٰ يجتمع الناس" وهـذا يـدل علىٰ أن موضوع خلافـة المهـدي كـان أمـرا مسـلما عنــدهم. وأن حركــة النفس الزكيــة في عصــر المنصور كانت مسـتوحاة من الفكـرة الشـائعة عن معتقد أتباع علي (g) في ظهور القائم (g).

ـ **ثالثا**: قول النبي () لعلي (g): "إنك لـذو قرنيها".

---

[1] () ـ في كتابه المهدي المنتظر: ص9.

ذكر الرواية الزمخشـري [1] وابن خلـدون، قـال ابن خلدون: يريد الأمة أي إنك لخليفة في أولها وذريتـك في آخرها" [2] وأما هويته (g) فقد أجمعت الإمامية علىٰ أن المهدي المنتظر (g) هو من أبناء الحسـين بن علي بن أبي طالب ()، وهو ما عليه علماء أهل البيت (b) كما يؤكده ما رواه المزي: "عن أبن أخي الزهـري: قـال تجالسـنا بالمدينـة أنـا وعبداللّـه بن حسن فتـذاكرنا المهـدي، فقـال عبداللّـه بن حسن: المهدي من ولد الحسن بن علي فقلت: يـأبىٰ ذلـك علمـاء أهـل بيتك... الخ " [3]. كمـا اتفقت كلمـة الإمامية علىٰ أن المهدي الموعود (g) هو محمد بن الحسـن العسـكري ابن علي الهـادي ابن محمـد الجـواد ابن علي الرضـا ابن موسـىٰ الكـاظم ابن جعفـر الصـادق ابن محمـد البـاقر ابن علي زين العابـدين ابن الحسـين الشـهيد بن علي بن أبي طالب () بنص من رسـول اللّـه () ومن ثم بنص كـل إمـام علىٰ الـذي يليـه وكتبهم مليئـة بالروايـات التي أفصحت عن هذا المضـمون ابتـداء من القـرن الأول وإلىٰ يومهم هذا بخلاف مـا يزعمـه خصـومهم العقائديين سابقا وتابعيهم لاحقا من عدم وجود نص في ذلك.

وأمـا السُـنّة فقـد اختلفت في هويتـه ففي حين

---

1 () ـ الفايق في غريب الحديث: ج3 /80.
2 () ـ تأريخ ابن خلدون: ج1/326.
3 () ـ تهذيب الكمال: 25/467.

وردت الرواية الصحيحة عن النبي () "رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي" دون زيادة فقد وردت روايات اخرىٰ متفرعة عن نفس السند الصحيح بإضافة "واسم أبيه اسم أبي" والغريب أنهم تمسكوا بالرواية الضعيفة وتركوا رواياتهم الصحيحة ويصرون علىٰ تمسكهم بقولهم إن المهدي هو ابن عبد اللّٰه، والأصل عندهم رواية واحدة وبسند واحد ثم تعدد هذا النص بتعدد الأسانيد الىٰ عناوين مختلفة.

ففي مسند أحمد [1] بطرق متعددة وفي سنن الترمذي [2]: بطريقين عن زر عن عبد اللّٰه جاءت الرواية بتعبير [اسمه اسمي] من غير زيادة مع تصحيح النسائي لروايتيه، بينما نجد الحاكم وابن حبان في احدىٰ روايتيه والطبراني في أربعة من طرقه الخمس والعشرين يذكرون النص بزيادة [واسم ابيه اسم أبي]. إن رواية زر عن عبد اللّٰه الصحيحة قد تشعبت في الكتب بالزيادة والنقيصة وهو ما يوجب السؤال عن هذا الاختلاف، لا سيما وأن الزيادة جاءت في رواية فطر عن زر مما يدل علىٰ دس هذه الزيادة في الحديث، فلا حجة لمن ينكر كون القائم هو محمد بن الحسن (g) اعتمادا علىٰ رواية فطر عن زر.

---

1 () ـ مسند أحمد: ج1/376و377و430 و448.

2 () ـ سنن الترمذي: ج3/343.

(45)

المِلاك في بغض الشيعة

قالوا نحن نبغضكم لله لأنكم تبغضون الصحابة وأنتم تبغضوننا لحبنا للصحابة وتجليلنا لهم.

ـ **قلنا**: إنمــا نبغضــكم لأنكم تبغضــون أئمتنا. والـدليل علىٰ بغضـكم لأئمتنـا أنكم تبغضـون كـل من يبغض معاوية ويزيد وأضرابهم من خلفائكم، وتعلمـون أن أئمتنـا أبغضـوا معاويـة ويزيـد وأمثالهمـا ومن مهـد لهما. ويـدل علىٰ بغضـكم لأئمتنـا كـراهتكم لكـل من تسـمىٰ بأسـمائهم أو أظهـر محبتهم أو سـار علىٰ نهجهم. ويؤيد ذلك تكفيركم لمن لعن معاوية ويزيد بل أفـتىٰ بعض علمـائكم بـان من لعن يزيـد فهـو فاسق، فقد نقل ابن خلكان [1] والحلبي[2]: عن الغـزالي وقـد سـئل: هـل من صـرح بلعن يزيـد يكـون فاسـقا وهـل يجوز الترحم عليه؟ فأجاب بأن من لعنه يكون فاسـقا عاصيا لأنه لا يجوز لعن المسلم ولا يجـوز لعن البهـائم فقـد ورد النهي عن ذلـك وحرمـة المسـلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي () ويزيـد صـح إسـلامه ومـا صـح أمـره بقتـل الحسـين ولا رضـاه بقتله... إلىٰ أن يقول أما الترحم عليه فهو جائز بل هـو مسـتحب لأنـه

---

1 () ـ وفيات الأعيان: ج3/288.

2 () ـ سيرة الحلبي: ج1/267.

داخل في المؤمنين... الخ "،

ولا أدري هل حكم الغزالي علىٰ معاوية بالفسق والعصيان وهو الذي سنَّ لعن علي (g) علىٰ المنابر أكثر من ستين عاما بإجماع المؤرخين؟ أم أن الشيطان ألجمه وأوحىٰ إليه أن أمير المؤمنين عليا (g) لم يكن من المؤمنين ولا من المسلمين الذين حرمتهم أعظم من حرمة الكعبة، وكأنهم لم يقرأوا في مسند أحمد[1]؛ وسنن الترمذي[2]؛ قول النبي () لعلي (g):ـ **"لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق"**. نعم أيها القوم، إن أسلافكم وخلفاءكم كانوا يتجاهرون ببغض علي وأبنائه (g) وجعلوا ذلك سُنّة بين أتباعهم ومواليهم بل ترك بعض خلفائكم سننا نبوية ونهىٰ المسلمين عن أدائها لأن عليا (g) كان يعمل بها فقد رويتم عن ابن عباس أنه كان يلعن معاوية وأتباعه لتركهم سُنّة رسول اللّـه بغضا لعلي قائلا:" اللّهم العنهم فقد تركوا السُنّة من بغض علي" .[3]

كما فرضوا هذا البغض في الأمصار أيضا وقد نقل ابن ابي الحديد "عن أبي ناجية مولىٰ أم هانئ، قال: كنت عند علي (g)، فأتاه رجل عليه زي السفر. فقال: يا أمير المؤمنين إني أتيتك من بلدة ما رأيت لك بها

---

1 () ـ مسند أحمد: ج1/95.

2 () ـ سنن الترمذي: ج5/306.

3 () ـ سنن النسائي: ج5/253 وسنن البيهقي: ج5/113 ومستدرك الحاكم: ج1/465.

محبا، قال: من أين أتيت؟ قال: من البصرة، قال: أما إنهم لو يستطيعون أن يحبوني لأحبوني، إني وشيعتي في ميثاق اللّه لا يزاد فينا رجل ولا ينقص إلىٰ يوم القيامة". ونقل عن أبي غسان البصري، قوله: "بنىٰ عبيد اللّه بن زياد أربعة مساجد بالبصرة تقوم علىٰ بغض علي بن أبي طالب والوقيعة فيه: مسجد بنىٰ عدي، ومسجد بنىٰ مجاشع، ومسجد كان في العلافين علىٰ فرضة البصرة، ومسجد في الأزد"[1]

إنكم تدينون ببغض الآل، كما أظهر ذلك قاضيكم ابن خلّكان[2]، في ترجمة علي بن الجهم القرشي الناصبي لآل الرسول ()، حيث قال ما حاصله: انّ علي بن الجهم معذور؛ لأنّ حبّ علي لا تجتمع مع التسنّن. وروىٰ الصدوق عن علي بن حشرم قوله: "كنت في مجلس أحمد بن حنبل، فجرىٰ ذكر علي بن أبي طالب (g) فقال: لا يكون الرجل مجرماً حتّىٰ يبغض عليّاً قليلاً، قال علي بن حشرم: فقلت؛ لا يكون الرجل مجرماً حتّىٰ يحبّ عليّاً كثيراً، قال علي بن حشرم: فضربوني وطردوني من المجلس"[3] ويعني "لا يكون الرجل من أهل السُنّة والجماعة حتّىٰ يبغض عليّاً" ولعله لهذا نقل عن فضلاء ما وراء النهر قولهم: "لابد من بغض علي (g) بقدر حبة شعير في التسنن" كما ذكر ذلك القاضي الشوشتري عنهم في

---

1 () ـ شرح نهج البلاغة: ج4/94.
2 () ـ وفيات الأعيان ج 3/355
3 () ـ علل الشرائع: ص468 ح25.

مجالس المؤمنين وإحقاق الحق.

ولكي نكشف لكم وجود هذه الضغينة بين جنـبي كبرائكم فضلا عن عوامكم، ننقل ما ذكره الشيخ أسد حيـدر نقلا عن منـاقب أبي حنيفـة للمكي: " إنـه لمـا دعي ليسأل عن مسألة فقهية من قبل أحد الأمـويين، قال أبو حنيفة: فاسترجعت في نفسي لأني أقول فيها بقول علي () وأدين اللّه به، فكيف أصـنع؟ قـال: ثم عزمت أن أصدقه وأفتيـه بالـدين الـذي أدين اللّـه به، وذلـك أن بـني أميـة كـانوا لا يفتـون بقـول علي ولا يأخذون به ـ إلىٰ أن يقـول ـ وكـان علي لا يـذكر في ذلـك العصـر باسـمه، والعلامـة عنـه بين المشـايخ أن يقولوا: قال الشيخ، ومنعوا الناس أن يسـموا أبنـاءهم باسمه، ويتعرض للبلاء من سمىٰ ابنه عليا "[1].

إن الكثـير من طـوائفكم يجحـدون بغضـهم لأهـل الـبيت (b) ويـدعون محبتهم، ويزعمـون أنهم أحـق بمـوالاتهم من الشـيعة، وهيهـات أن يجتمـع الضـدان، وقد روي: أن رجلا قال لأمير المؤمنين (g): أنـا أحبـك وأتوالىٰ عثمان، فقال له:" أما الآن فـأنت أعـور فإمـا أن تعمىٰ أو تبصـر " [2] . وإن اسـمعوا من يقـول: " اللّهم العن ظالمي آل محمد " يغضبون ويقولون: هذا رفض وبغض، والمسـلم لا يكـون لعانا، وهم مـع ذلـك يلعنون الشـيعة، فكيـف صـار لعن ظـالمي آل محمـد كفرا ورفضا، بينما صار لعن الشيعة حقا وفرضا؟ "بل

() ـ في كتابه الإمام الصادق: ج 3/ 117.

() ـ كتاب التعجب للكراجكي: ص112.

كيــف صــار لعن من يقــول: " إن عائشــة ظلمت " صوابا يكسب ثوابـا ولم يصــر لعن من لا يقـول: " إن فاطمة ظلمت " ضلالاً يكسب عقابا؟" [1].

يدعون محبة أهل البيت (b) ويفرحون يوم مقتـل الحسين (g)، ويعظمونه، وعذرهم في ذلـك أنـه يـوم مخصوص بالمنـاقب ويـدعون أن اللّـه (U)ـ تـاب فيـه علىٰ آدم. فكيف وجب أن يقضي فيه حـق آدم فيتخـذ عيدا، ولم يجز أن يقضي حق سيد المرسلين محمـد (ﷺ) في مصـابه بسـبطه وبأهلـه وحريمـه الـذين سـبوا وهتكـوا، بإظهـار الحـزن وإقامـة المـآتم لـولا البغض للذرية الطاهرة الذي يتوارثها الأبناء عن الآباء؟!

أي حب هذا الذي يكنه علماؤكم لأهـل الـبيت (g) وقد اشتهر عن بعضـهم قوله: إن يزيـد قتـل الحسـين بسـيف جـده الآمـر بسـله علىٰ البغـاة وقتـالهم. قـال المناوي: "وقد غلب علىٰ القاضي أبو بكر ابن العـربي المالكي الغض من أهل البيت حتىٰ قال: قتلـه بسـيف جده" [2]

ولو كنتم تحبونهم كما تدعون فلماذا لا تشركونهم مع النـبي في الصـلاة عليهم وصـرتم تقولـون "صـلىٰ اللّه عليه وسلم " وتـركتم العمـل بـأمر النـبي (ﷺ) في الأحاديث الصحيحة حيث قال: " قولـوا: **اللّهم صـل علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد، كمـا صـليت علىٰ**

---

1 () ـ كتاب التعجب للكراجكي: ص113.

2 () ـ فيض القدير: ج1/205.

إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم، إنـك حميـد مجيد" [3] وإذا عطفتم الآل علىٰ النبي () في الصلاة، فإنهم تشركون معهم الصحب وليس لديكم خبر واحـد يـدل علىٰ ذلك أصلاً، فهلا يدل فعلكم هذا علىٰ تعمدكم في صـرف الفضـل عن آل النـبي () وتشـريك غـيرهم **معهم.**

---

[3] () ـ صحيح البخاري: ج4/178.

(46)
افتراءات وتزييف لحقائق التاريخ

دأب أعداء الإسلام من اليهود ومنافقي المسلمين علىٰ ترويج مقولة قيام الاسلام بالسيف ودموية فكرته واعتماده الارهاب وذلك من أجل إظهار صورة مشوهة عن الاسلام تحقيقاً لمآربهم، واستدلوا لغرض تمرير هذا الزيف بحروب خاضها المسلمون عبر التاريخ منها دينية بحتة ومنها سياسية مفتعلة باسم الدين نسبوا جميعها إلىٰ الاسلام ظلما حرف إعلام الطغاة حقائقها، وجديدا استعانوا بعبيدهم من منافقي المسلمين بعد دعمهم بالمال والسلاح والمعلومات وكلفوهم بارتكاب أبشع الجرائم ضد المسلمين وغيرهم عدا اليهود تحت عنوان الجهاد الإسلامي لينقلوا صورة ظلامية عن الإسلام إلىٰ العالم عبر وسائل إعلامهم كدليل علىٰ صدق ما اشاعوه من قبل، وهدفهم ضرب الإسلام في عقر داره بيد أبنائه وتضعيف الأمة للسيطرة علىٰ مقدراتها، لهذا وجب التنبيه علىٰ ضرورة الفصل بين الإسلام وما وقع ويقع باسم الاسلام.

أقول: الحرب شر لابد منه أحيانا لدفع الباطل الذي لا يفهم إلا لغة القوة والإسلام شأن سائر الأديان والملل قد دخل الحرب اضطرارا في عصر الرسالة

ووردت في القرآن آيات في شـأن القتـال لا للشـروع في الحرب بل لردع المعتدي أمـا من جنح للسـلم فلا حـرب ضـده في دين الإسـلام وَإِن جَنَحُـوا لِلسَّـلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا [1] ونهىٰ عن الاعتـداء علىٰ الآخـرين وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [2] وفي الحرب آيات في كتـابي التـوراة[3] والإنجيل[4] أيضـاً، فمن شـاء فليراجع؛ والاسلام كما هـو ظـاهر من عنوانـه مشـتق من السـلام، والسـلام ضـد الحـرب. وجـاء في [المُسـلم]: عن جعفـر بن محمـد الصـادق (g) "المسـلم من سـلم النـاس من يـده ولسـانه". ويمكن اسـتنباط الأصـل الاولىٰ في الإسـلام بالنسـبة إلىٰ السلام من قوله تعالىٰ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّـيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَـدُوٌّ مُّبِينٌ [5] إن الخطـاب في الآيـة الكريمـة لا يقتصـر علىٰ المسلمين بل هو عام يشمل كـل من آمن باللّـه سواء من أهل الكتاب أو المسلمين. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّـابِئِينَ وَالنَّصَـارَىٰ وَالْمَجُـوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأنفال، الآية 61.
2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية 190.
3 () ـ سفر التثنية الاصحاح 13 فقرة 15 والاصحاح20 فقرة 10ـ 17.
4 () ـ إنجيل متىٰ الإصحاح 20 الفقرة 34.
5 () ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية 208.

كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [1] وفي آية أخرىٰ يدعو القرآن إلىٰ التعارف والود بين الأمم، تقول الآيـة يَـا أَيُّهَـا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـاكُمْ مِنْ ذَكَـرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَـاكُمْ شُـعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ [2] وهــو تعبير آخر عن الرغبة في السلام والصلح، فان الحرب تنافي التعارف والوصلة.

كما يعضد ما ذكرنا قوله تعـالىٰ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُـوا وَالَّذِينَ هَـــادُوا وَالصَّـــابِئُونَ وَالنَّصَـــارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الآخِـرِ وَعَمِـلَ صَـالِحًا فَلا خَـوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ [3] فالأسماء والعناوين ليست بالمهمـة عنـد اللّـه تعـالىٰ، وأن المـيزان هـو الايمـان باللّـه وبـاليوم الآخر، وصـدور العمـل الصـالح، ولازمـه الاجتنـاب عن الاعمـال الطالحـة الـتي من مصـاديقها العـدوان بغـير حق، ويعضد كل ذلك السيرة النبوية حيث عقـد النـبي () مصـالحات كثـيرة منها الهدنـة مـع بـني ضـمرة والمصالحة مع بني النضير اليهـود حيث طلبـوا الصـلح فصـالحهم. وصـلح الحديبيـة مـع مشـركي قـريش وغيرها، فلماذا إذاً اتهم الإسلام بالإرهاب؟

وللجواب علىٰ هذا السؤال ينبغي القول بأن هناك خلط بين الإسـلام ورسـالته المتمثـل بـالنبي () وبين من لبس رداء الإسلام ثم عمـل باسـم الإسـلام خلافـا

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الحج، الآية 17.
2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الحجرات، الآية 13.
3 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الحشر، الآية 7.

لتعاليمـه لـذا ينبغي لطـالب الحقيقـة دراسـة ظـروف السرايا والغزوات الواقعة في عصر النـبي () ليتأكـد من أن الإسلام لم يستخدم السيف للتوسعة أو فرض تعاليمه بقوة السيف كما ادعوا، كيـف وقـد نص كتابـه علىٰ قـانون (لا إكـراه في الـدين) ومنـه يتـبين أن مـا حدث بعد عصر الرسالة من حروب إنمـا وقعت خلاف تعاليم الإسلام ولا يجوز أخذ الإسلام بها.

وبمـــا أن الســـرايا والغـــزوات الـــتي وقعت زمن الرسول () كثيرة لا يسـع هـذا الكتـاب تفاصـيلها لـذا نشـير إليهـا ولأسـبابها بإيجـاز شـديد وعلىٰ من اراد التفاصيل مراجعة التاريخ للتأكد مما نقول؛

- شكل الرسول () بعد هجرته نواة دولة الإسلام في المدينة وعبأ الناس لحماية دولته الفتية وبعـد سـبعة أشهر أخبر أن قريشا جاءت من الشـام بقيـادة أبي جهل تريد مكـة يرافـق قافلتهـا ثلاثمائـة راكب وهـو عــدد يخشــىٰ منهـا علىٰ المدينـة فأرســل ســرية اسـتطلاع بقيـادة الحمـزة في ثلاثين راكبـا يراقبـون مسير القافلة ولم يقع قتال. بعد شـهر أبلـغ بقافلـة يقودها أبو سفيان في مئتي فـارس فأرسـل سـرية من سـتين من المهـاجرين إلىٰ رابـغ ولم يصـطفوا لقتال ثم انصرفوا.
- في الشهر التاسع من الهجرة أبلغ بكيد للعـدو فبعث المقداد في عشرين رجلا إلىٰ الخرار قـد عهـد إليـه أن لا يجاوز الخرار فرجع ولم يلق كيدا. وبعد ثمانيـة عشر شهرا من الهجرة خطط أبو سـفيان وهـو في

الشام في قافلة لقـريش للإيقـاع بين قـريش مكـة والمسلمين فبعث رسولا إلىٰ مكة قبل خروجـه من الشام أمره أن يبلغ أهل مكة بأن محمدا قـد هـاجم قـافلتهم ووصـل خـبر القافلـة إلىٰ المدينـة أيضـاً فخرجت قريش من مكة في ألـف مقاتـل مستعدة لقتـال الرسـول () وخـرج النـبي () في ثلاثمائـة والتقىٰ الفريقان في ماء بدر ووقع قتال انتصـر فيـه المسلمون.

- في السَنة الثالثة للهجرة أعدت قـريش جيشـا للثـأر من المسـلمين بسـبب هـزيمتهم في بـدر وتـوجهت نحو المدينة وكانت معركة أحد،
- في السَنة الرابعة للهجرة حـرض اليهـود كفـار قـريش للاشتراك معهم للإجهاز علىٰ محمد () وأصـحابه في المدينة وتشكلت الأحزاب وزحفت نحو المدينة وكانت معركة الخندق،
- في سَنة خمس تهيأ النبي () لغـزوة دومـة الجنـدل وكان تجـار العـرب شـكوا إليـه ظلم اكيـدر بن عبـد الملك السكوني فخـرج () مسـتهل المحـرم فبلـغ اكيـدر إقبالـه فهـرب وخلي السـوق ورجع () ولم يلق كيداً وقـد تتـابعت العمليـات الاسـتطلاعية هـذه والمسماة بالسـرايا لسـنوات عديـدة ليس الغـرض منها إلاّ رصد تحركات العدو والاستطلاع وقـد وقعت في بعضها مصادمات بالسلاح؛
- في السَنة الخامسة من الهجرة حشـدت قبيلـة بـني المصطلق حشدا قويا لغزو المسـلمين فسـير إليهم

النبي () قوة فوقـع قتـال فقتـل المسـلمون منهم عشـرة واسـروا سـائرهم ثم أطلـق سـراحهم بعـد ذلك. وهي غزوة المريسيع؛

ـ في اوائـل السَـنة السـابعة عـزم يهـود خيـبر مقاتلـة النبي () بالتعاون مع غطفـان وخيـبر أربعـة عشـر ألف يهودي في حصونهم فخـرج إليهم الرسـول () في عمليـة اسـتباقية ومعـه ألـف وأربعمائـة راجـل ومائتي فارس فانتصر عليهم، وهي غزوة خيبر.

ـ في السَنة الثامنـة ه.ق نقضـت قـريش العهـد الـذي أبرم بينهم وبين النبي () في صلح الحديبية وقتلـوا عـددا من خزاعـة الـداخلين في عقـد الرسـول () فخـرج إليهم النـبي () في جمـع غفـير فـارتعبت قريش ودخل النـبي () مكـة من غـير قتـال وعفىٰ عن أهل مكة.

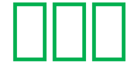
أقام الرسول () بمكة خمس عشرة ليلة، فبلغـه ان هوازن وثقيف قد جمعوا له وهم عامدون إلىٰ مكة وقد نزلوا حنيناً فخرج إليهم رسول اللّٰه () في جيش عظيم وكانت هوازن قـد كمنت في الـوادي، فخرجـوا علىٰ المسـلمين. وكـان يومـا عظيم الخطب وانهـزم المسلمون عن رسول اللّٰه حـتىٰ بقىٰ في عشـرة من بني هاشم. فقال رسول اللّٰه للعباس: صح يا للأنصار، ويا أهل بيعـة الرضـوان، فعـاد النـاس وفتح اللّٰـه علىٰ نبيه وخرج منتصرا،

وبعـده أبلـغ أن الـروم قـد جمعت جموعـا كثـيرة بالشام يبلغون أربعين ألفا فأمر بالجهـاد وأمـر النـاس

بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد ورجع رسول اللّٰه (□) إلىٰ المدينة دون أن يقع قتال بينه وبين الروم. هذه خلاصة حروب النبي (□) وكما ترىٰ فإن جميعها لا تتعدىٰ كونها استطلاعية أو لدفع كيد أو إجهاض لمخطط معد وليس فيها غزو ابتدائي لفرض دينه بالقوة إطلاقاً.

وأما ما وقع بعد عصر الرسالة من حروب وفتوحات باسم الإسلام فهو احتلال عنصري سياسي ارتكبت فيها جرائم حربٍ واندرست بها حضاراتٌ وضاعت بها شعوبٌ وأزهِقت فيها أرواح بريئة وتسببت في تشويه الإسلام.

هذا هو كل الحقيقة باختصار ونحن نذكر هنا حدثين أحدهما وقع في عهد النبي (□) والآخر بعد وفاته، تلاعبت بنقل أحداثها أياد مغرضه بغية تشويه الإسلام وفرض أمر مخالف للواقع وهما: [معركة بدر الكبرىٰ] و[حروب الردة]



(47)

تشويه أحداث معركة بدر الكبرىٰ

دأبت قريش علىٰ تشويه الدين قبل إسلامها وبعد تلبسها بالإسلام، وفعلت ما بوسعها في زمن الرسول () وبعده للطعن في الرسالة، فهم الذين حاولوا تفريق الناس عن النبي () حينما قالوا لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا [1] وهم الذين قالوا في حنين لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ [2] وفي وقعة أحد كانوا السبب في فشل المسلمين بعد أن سحبوا أكثر من ثلث جيش المسلمين من الساحة وهم الذين آذوا الرسول باختلاقهم الإفك وطعنوا في الدين وهم الذين قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا [3] كما صرح القرآن.

إن الإسلام لم يبعث بسيف ولم يفرض دينه بإكراه لكن الحكومة القرشية أبت إلا تشويه الدين وتزوير الحقائق بهدف إبعاد الناس عن الدين وإرجاعهم إلىٰ الحمية الجاهلية ومن تلك المحاولات

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة المنافقون، الآية 7.
2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة المنافقون، الآية 8.
3 () ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية 74.

بث شـائعة اعتمـاد الإسـلام اسـلوب الغـزو والقتـل والسلب وملأت الصحف بأكاذيبها بعد استحواذها علىٰ السلطة وتفردها بكتابة التاريخ، ومن جملـة مفترياتهـا ما ذكروه عن قصـة معركـة بـدر من أن الرسـول () طمع في عير قريش فخـرج بأصحـابه إلىٰ بـدر لقطـع الطريق واغتنام قافلة تجارة قريش. وأثبتـوا ذلـك في تواريخهم حـتىٰ ملأوا أسـماع العـالمين بهـا إلىٰ يومنـا هـذا. ليوحـوا بـأن الإسـلام قـام علىٰ الغـزو والسـلب والنهب وإراقة الدماء تشويها لصورة الإسلام الناصعة.

إن سرايا الرسـول () وغزواتـه لم تكن عدوانيـة لفرض الدين بالقوة أو
لقطـع الطـرق واغتنـام قوافـل التجـارة كمـا روجت قريش وأعداء الإسلام وإنما كانت دفاعية واستطلاعية بحتة، فمـا أن سـمع النـبي () بتحـرك مسـلح في أطراف المدينة وإن كان تحت عنوان حمايـة القوافـل التجاريـة حـتىٰ أسـرع في بعث سـرية للاسـتطلاع ومراقبـة التحـرك، ولقـد سـبقت واقعـة بـدر الكـبرىٰ سرايا متعددة لمراقبـة قوافـل قـريش المـارة بجـوار المدينة تنتهي مهمتها بعد الاطمئنان من سلامة الوضع دون أن يسلبوا قافلة أو يتعرضوا ابتـداء لمقاتلـة أحد، وفي قضية بدر يرىٰ المتتبع للتأريخ الذي كتبته قـريش أن الرسول () قد أرسـل جواسـيس لمراقبـة حركـة قافلة قـريش ذهابـا وإيابـا بـل وتـربص بهـا ذهابـا فلم يظفـر بهـا ثم تـربص لإيابهـا لكن أبـا سـفيان تمكن بحكمته من إنقاذ القافلة من قطاع الطـرق وهـذا هـو

الإفك.

والحقيقة أن مسألة قافلة قريش هذه المرة كانت متزامنة مع مخطط للهجوم علىٰ المسلمين بعد أن قررت قُريش الدخول في حرب مع الإسلام وتواطأ أبو سفيان وأبو جهل لإدارة هذه المكيدة وهما يعلمان أن سرايا الرسول () ستخرج لتراقب مسير القافلة فيباغتوهم بما أعدوه من قوة هائلة، ومن يقرأ سورة الأنفال يرىٰ أن اللّه سبحانه قد تدخل مباشرة في قصة بدر فأخبر الرسول بمكيدة قريش إِنَّ النّاسَ قَد جَمَعوا لَكُم فَاخشَوهُم فَزادَهُم إيمانًا وَقالوا حَسبُنَا اللَّهُ وَنِعمَ الوَكيلُ [1] لهذا عبأ الرسول () كل قوته العسكرية التي قوامها ثلاثمائة وثلاثة عشر مقاتلا وعرض عليهم الموقف واستشار المهاجرين أولا، فقام قائلهم وقال يا رسول اللّه، امض لما أمرك اللّه فنحن معك، ثم استخبر الأنصار فقالوا: إنا قد آمنا بك واتبعناك، فامض لما أمرك اللّه، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك [2].

ويؤيده قول الرسول () بعد ما عدّ أصحابه حيث قال وهو مسرور يحمد اللّه: "عدة أصحاب طالوت" [3] وهذا يدل علىٰ علم مسبق بخوض حرب. فالقافلة

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية 173.

2 () ـ راجع الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)؛ القرطبي: ج 7/374.

3 () ـ كما في مجمع الزوائد: ج 6/74.

لم يكن برفقتها سوىٰ ثلاثين حرسا وهو عدد أقل بكثير من حراس القوافل السابقة التي بعث لاستطلاعها سرايا قليلة العدد فخروج النبي () بكل قوته لا يدل علىٰ أن المقصود هي القافلة. وأما المكيدة التي كشفها اللّه تعالىٰ لرسوله فقد كانت من تدبير أبي سفيان وأبي جهل، حيث أرسل أبو سفيان رسولا إلىٰ مكة وهو بالشام وقال له: إمض إلىٰ قريش وأخبرهم أن محمداً والصُّبَاة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فأدركوا العير! وأوصاه أن يخرم ناقته ويقطع أذنها حتىٰ يسيل الدم ويشق ثوبه من قبل ودبر! فإذا دخل مكة ولىٰ وجهه إلىٰ ذنب البعير وصاح بأعلىٰ صوته: يا آل غالب! اللطيمة اللطيمة! العير العير! أدركوا أدركوا، وما أراكم تدركون! فإن محمداً والصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم. فماذا أراد أبو سفيان بهذه الأكذوبة وهذا النفير وهو لم يخرج بعد من الشام وكيف وقّت مسيره ليتزامن التقاء الجميع في موقع المنازلة؟ وفي الطرف الآخر ينهض أبو جهل يحث أهل مكة علىٰ الخروج ويمتنع أبو لهب فيأتيه أبو جهل ليقنعه فيقول له: "أقم يا أبا عتبة فواللّه ما خرجنا إلا غضباً لدينك ودين آبائك" [1] وهو ما يوحي بأن الخروج لم يكن لحماية قافلة قريش كما زعموا بل لحماية دين الجاهلية ويؤكده أيضاً عزم أبي جهل علىٰ إكمال مسيره بعد إخباره بنجاة القافلة قائلا: "لا نرجع حتىٰ

---

1 () ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج14/96.

نرىٰ ماء بدر" [1]، فهو يعلم أن جيش المسلمين ببـــدر ولابد من الوصول إليهم ومناجزتهم وهو ما خططوا له من قبل.

إن المسلمين لم يقصدوا يومـا بغـزوهم السـلب، ويؤكد هـذا مـا قالـه الرجـل الجهـني لأبي سـفيان في نفس الواقعـة عنـدما سـأله عن النـبي وأصـحابه وأن معه قافلة تجـارة قـريش ويخشـىٰ عليهـا منهم فقـال بالحرف الواحد: "وما بال محمد وأصحابه بالتجار" [2]، وهـذه العبـارة لم يـذكرها مؤرخـوا قـريش ومحـدثوها رغم إشارتهم إلىٰ الواقعـة لأنهـا كلمـة تفضـح قـريش وتبرء الإسلام مما أرادوا إتهامه به.

هذه فرية من مفترياتهم التي أردنا الإشـارة إليهـا أثبتوها في تواريخهم وكتب روايـاتهم ولم يبـق مسـلم إلا وهو يردد مقولـة خـروج النـبي بأصـحابه لاعـتراض قافلـة قـريش وسـلب مـا تحمل، لكن قريشـا أدركت الموقف وأنقذت أموالها من أيدي المسـلمين، يقرأهـا طلابنـــا في مدارســـهم وينقلهـــا مؤرخونـــا في كتبهم ويشـــرحها خطباؤنـــا علىٰ منـــابرهم دون انتبـــاه إلىٰ مضامينها ولو سألهم أحد من غير المسـلمين مـا هـذا الدين الذي يخرج نبيه بأصحابه لقطع الطرقـات ونهب أموال الناس؟ لرأيتهم يضربون الأخمـاس بالأسـداس في الجـواب سـيما إذا استشـهد السـائل بمـا أثبتـه المسلمون أنفسهم في كتبهم مما أملته كتبـة قـريش فاعتبروا يا أولي الألباب الـذين آمنـوا والتفتـوا إلىٰ مـا

---

1 () ـ الدرر لابن عبد ربه: ص104.

2 () ـ تفسير القمي: ج2/258.

صنعه آل أمية وآل أبي سفيان بتاريخكم ودينكم ولقـد فصلنا القول في هذه المؤامرة في بعض كتبنا.

(48)

أكذوبة حروب الردة

ذكرنا مراراً أن سيف الإسلام لم يشهر يوماً في عهد الرسالة لإرهاب الناس وإرغامهم علىٰ اعتناق الدين، وإنما استُخدم للدفاع عن المسلمين، إلاّ أنّ قريشاً حين استلمت خلافة الإسلام بدأت باستخدام السيف في حصد رؤوس المسلمين المعارضين لها أولاً بتهمة الردة والتي صارت أحداثها جزءً من تاريخ الإسلام.

فبعد وفاة الرسول () ونصب الخليفة بالشورىٰ المزعومة أنكر الكثير من الصحابة ذلك لكونه مخالفاً لما أوصىٰ به النبي () في غدير خم من استخلاف علي (g) فبادرت السلطة وأكرهت معارضة المدينة من الصحابة علىٰ البيعة وتم لها الأمر، لكن الموضوع تفاقم بعد أن علمت القبائل العربية خارج المدينة بهذا التحول حيث أعلنت رفضها لخلافة أبي بكر وامتنعت عن دفع الزكاة للخليفة المنتخب.

قال النووي "والصنف الآخر هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة فأقروا بالصلاة وأنكروا فرض الزكاة ووجوب أدائها إلىٰ الامام" [1] والحقيقة ليست كما ذكرها النووي بل كان الرفض اعتراضاً علىٰ الخلافة

---

[1] () ـ شرح مسلم: ج1/202.

وعدم اعترافهم بها. ويؤكده قول النووي: "وقد كان في ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمح بالزكاة ولا يمنعها إلا ان رؤساءهم صدوهم عن ذلك الرأي وقبضوا علىٰ أيديهم في ذلك كبني يربوع فإنهم قد جمعوا صدقاتهم وأرادوا أن يبعثوا بها إلىٰ أبي بكر () فمنعهم مالك بن نويرة من ذلك وفرقها فيهم ".

وفي قوله فرقها فيهم الدلالة الكافية علىٰ عدم إنكارهم الزكاة وإنما فرقها في محتاجي قومه بدل إرسالها إلىٰ الخليفة لعدم اعترافه بالخليفة. ويتبين ذلك أيضاً من قول الزركلي أيضاً: "لما صارت الخلافة إلىٰ أبي بكر اضطرب مالك في أموال الصدقات وفرقها "[1] وقال الذهبي: "ولم تظهر منه ردة " [2] ولكن أبا بكر حكم بردة القوم، قال اليعقوبي: "وجه لقتال من منع الزكاة، وقال: لو منعوني عقالا لقاتلتهم" [3] وهذه الأقوال تكشف بوضوح عدم وقوع ردة، وإنما قوتل من قوتل منهم بسبب امتناعهم عن دفع الزكاة إلىٰ الخليفة لعدم اعترافهم بشرعيتها. وكانت الفرصة مؤاتية لخلق الأعذار لقتالهم بعد انقلاب العرب علىٰ الدين واستهتار مسيلمة وجماعته إن صحت قصته وكانت قريش نفسها متهمة بالردة بإنكارها السُنّة وتبنيها الكتاب فقط

لكن قريشا المتسلطة غطت ارتدادها برفعها

1 () ـ الأعلام: ج5/267.
2 () ـ تاريخ الإسلام: ج3/36.
3 () ـ تاريخ اليعقوبي: ج2/131.

الراية باسم الإسلام واستهدافها من عارضها علىٰ خلافة أبي بكر فاستغلت عنوان الردة لإخضاع الرافضين أو إبادتهم، ولم يذكر المؤرخون تفاصيل الجرائم التي ارتكبت باسم الردة في حق المعارضة سوىٰ ما وقع في قضية مالك بن النويرة لما فيها من انتهاكات صارخة ما كان بوسعهم إخفاءها كالتمثيل بجثث المقتولين وارتكاب أمير القوم جريمة اغتصاب زوجة قتيل من المسلمين وسبي نسائهم ونهب أموالهم حيث صارت القضية حديث اليوم وذكر مؤرخو السلطة الردة بشكل مشوه لحرف الأذهان عن الحقيقة ونجحوا في ذلك وما زلنا نرىٰ المسلمين يقرأون ويدرسون موضوع الردة وفيما يلي خلاصة عن أمور لم يذكروها أو حرفوها:

1 ـ اتهموا قبائل العرب المانعين للزكاة ومنهم رهط مالك بن نويرة بالتواطئي مع سجاح فحكموا بردتهم وأباحوا قتلهم ولم يكن الرجل وقومه مرتدين كما قالوا، فقد أقروا بالإسلام وشهد علىٰ إسلامهم عبداللّٰه بن عمر وأبو قتادة ومن كان مع خالد بن الوليد وحقيقة القصة هي أنه بعد ظهور المعارضة كانت سجاح وهي رئيسة قبيلة تبنت قيادة المعارضة وكانت قد طمعت في إمالة مالك وإقناعه بالهجوم علىٰ الخليفة أبي بكر إلا أن مالكا أبىٰ ذلك وفي هذا يقول ابن الأثير في الكامل [1]:

1 () ـ الكامل في التاريخ: ج 2/354.

وابن كثير البداية والنهاية [1]: واللفظ للأول: " كانت سجاح تريد غزو أبي بكر فأرسلت إلىٰ مالك بن نويرة تطلب الموادعة فأجابها وردها عن غزوها" وكان مالك قد استعمله النبيّ () علىٰ صدقات قومه، فلمّا بلغه وفاة النبيّ () واستخلاف أبي بكر فرّق الصدقات علىٰ فقراء قومه، ولم يبعث بها إلىٰ أبي بكر، هذا هو ذنب القوم لذا أشاعوا أنه بايع سجاحاً وأن سجاح ادعت النبوة ليستحلوا بذلك دمها ودم من اتهم بموالاتها، لكن السؤال هنا كيف يمكن تصديق سعي سجاح في اقناع مالك بن نويرة لمشاركتها في حرب خليفة المسلمين وهي تعلم أن مالكا ما زال علىٰ إسلامه ولا يمكن أن يستجيب لكافر؟ هل ارتد مالك أم أن سجاح لم تكن كما قالوا تدعي النبوة؟ وكيف خضعت سجاح لنصيحة مالك المسلم الأضعف منها قوة وهي نبيهة لها حشدها الكبير الذي خافها مسيلمة ذو الأتباع وتراجعت عن حرب أبي بكر؟ وماذا عن كندة التي رفضت الاعتراف حتىٰ قال أحد شيوخهم في حضرموت: "نحن إنّما أطعنا رسول اللّه () إذ كان حيّاً، ولو قام رجل من أهل بيته لأطعناه، وأمّا ابن أبي قحافة فلا، واللّه ما له في رقابنا طاعة ولا بيعة" [2] وماذا عن بني ذهل الذين سار إليهم زياد بن لبيد أمير حضر موت، يدعوهم إلىٰ الطاعة

---

1 () ـ البداية والنهاية: ج6/352.

2 () ـ الفتوح لابن اعثم: ج1/47.

فقالوا له: وإنّك لتدعوا إلىٰ طاعة رجل لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد"[1]. ألم يدل كل هـذا علىٰ صـحة ما قلناه من امتناع العرب عن قبول خلافة قريش؟

3 ـ ذهاب خالد إلىٰ بني يربوع لم يكن ضـمن الخطـة كما في الطبري: وغيره قال: "ترددت الأنصار علىٰ خالد وتخلفت عنه وقالوا ما هذا بعهـد الخليفـة إلينـا إن الخليفـة عهـد إلينـا إن نحن فرغنـا من البزاخـة واسـتبرأنا بلاد القـوم أن نقيم حـتىٰ يكتب إلينا" [2] لكن الحقيقة هو ما ذكره خالد بقوله في جـوابهم " فقد عهد إليّ أن أمضـي وأنـا الأمـير " فهي توصـية سرية لم يطلع عليهـا الجند، وهـذا الاعـتراف يقـوي الرواية القائلة أن أبا بكـر تعمـد قتـل مالـك وقومـه لمعارضته ولقوله له:

أطعنا رسول اللّه ما كان بيننا فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر

4 ـ أن خالداً لما قدم البطاح لم يجد بها أحدا وهذا يدل علىٰ عدم وجود ما زعموا من أقـوام ارتـدت وحملت السلاح بوجه الإسلام وسبب ذلك كما ذكر ابن الأثـير: "كان مالك بن نويرة قد فرقهم ونهاهم عن الاجتمـاع وقال يا بني يربوع إنا دعينا إلىٰ هذا الأمر فأبطأنا عنه فلم نفلح وقد نظرت فيه فرأيت الأمر يتأتىٰ لهم بغير سياسة وإذا الأمر لا يسوسـه النـاس فإيـاكم ومنـاوأة قوم صنع لهم فتفرقوا وادخلوا في هذا الأمر فتفرقوا

---

1 () ـ الفتوح لابن الأعثم: ج2/49.

2 () ـ تاريخ الطبري: ج2/501.

علىٰ ذلك" [3].

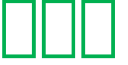
لقد علم مالك أن المسألة غير خاضعة لمنطق بل هي الدكتاتورية المفروضة وقد أبطأوا عن البيعة من جهة كما تركوا الإقدام بما يلزم في حينه من جهة أخرىٰ وقد أرسيت دعائم السلطان وجيشت جيوشه فلا تفلح الثورة. فأين هذا الخطاب من تفسيرهم للأمور.

لقد أثبت الخليفة أبوبكر كذب الردة بوديه مالكاً وردّ من سبىٰ من نسائهم وأولادهم وما أخذوه من أموالهم وأثبت بذلك أنه استغل عنوان الردّة وشعار [اجتهد فأخطأ] أبشع استغلال للقضاء علىٰ معارضيه ثم الاعتذار.

نعم لم تكن الحرب في الواقع ضد مرتدين وإنما كانت الردة غطاء لقتل الموالين لعلي (g) المعارضين لخلافة قريش والذين امتنعوا عن البيعة لأبي بكر ورفضوا إعطاء زكاتهم له لأنه حاكم غير شرعي في نظرهم وهو ذنب كبير في دين قريش يوجب قمعهم وسفك دمائهم وانتهاك أعراضهم وقطع رؤوسهم وجعلها أثافي لقدورهم بمنظر الملأ ليزداد الناس رعبا ولا يفكر أحد في مخالفة النظام فلا عجب إذن مما يفعله أحفاد أحفادهم في زماننا من ذبح المسلمين وحرقهم وانتهاك حرماتهم باسم الجهاد لإخضاع الناس لحكم جاهليتهم فهذا دين سلفهم المبني علىٰ ضرورة حكر السلطة في قريش وخضوع العالم لهم أو القتل

[3] () ـ الكامل: ج2/358.

والدمار.



(49)
الفئة الناجية وأحاديث اختلاف الأمة

قال الإمام علي (g): "إن الشيطان يسني لكم طرقه ويريد أن يحل دينكم عقدة عقدة، ويعطيكم بالجماعة الفرقة، فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته، واقبلوا النصيحة ممن أهداها إليكم واعقلوها علىٰ أنفسكم"[1].

هذا خطاب لكل الأمة المبتلات بداء الاختلاف بعد أن منّ اللّه عليها بالإسلام ووهبها أرقىٰ قانون إلهي يليق بالدنيا إلىٰ منتهاها.

لقد جمع الإسلام شمل الأمة أيام الرسالة، فعاش المسلمون اخوة متحابين قد بدل فرقتهم اتحاداً وضعفهم قوةً وذلهم عزاً فارتفع بذلك شأنهم بين الأمم لا يتفاخر عليهم قوم في فضيلة، وأدرك الجميع محاسن الدين، وتلمسوا منافع الصفقة فتمسكوا بعروته رغم تفاوت درجات الإيمان ورغم تباين حكومة الهوىٰ أو العقل في الأفراد، فكان الجو الحاكم في القوم هو جو الدين والأخوة والمساواة وهكذا انتهىٰ الصدر الأول بتألق الإسلام وتقوية شوكة المسلمين وعزٌّ لا يجارىٰ في تاريخهم خالد ذكره إلىٰ يوم الدين؛ يفتخر به الصديق ويذعن به العدو حيث

[1] () ـ نهج البلاغة: ج1/235.

عـز عليـه طريـق للغمز. لكن الملاحـظ أن التسـاهل وجد بابـاً في سـاحتهم فـدخل نـاديهم بسـرعة الـبرق حتىٰ لا تكاد ترىٰ انتهاء عصر الرسالة إلا وبوادر تحـول خطير في المواقف بـدأت تلـوح في أفقهم، استصغر شأنها البعض جهلاً، وبـارك منبتهـا البعض قصـداً، ولم يدرك عظم خطرها إلا قلة من المؤمنين حال ضـعفها عن درء الخطر في حينه رغم تصديها لعلاج الأمر.

وفعل التساهل فعله، وأسعدته علىٰ ذلك حكومـة الأهـواء وغيـوم الجهـل وعواصـف العصـبية القبليـة - ميراث الجاهلية- التي كانت لا تـزال تعصـف بـالعقول والنفوس وما مـرّ يـوم إلاّ واتسـع الخـرق وطغت روح عـدم الشـعور بالمسـؤولية حـتىٰ بـات الأمـر ظـاهرة اجتماعية وبذلك فتح المغرضون في سوق المسـلمين لأول مـرة حانوتـاً سياسـياً جديـداً مخالفـاً في الهـدف لسياسة الإسلام مصبوغاً في ظاهره بصبغة الدين؛ قد أتقنـوا تمويهـه واحكمـوا تـدبيره فـاختلطت سـلعته المغشوشـة ببضـاعة الـدين وانخـدعت بهـا عيـون الجـاهلين ولم يحـط بحقيقـة السياسـة الجديـدة إلا مؤسسـوا مدرسـتها والقلـة المؤمنـة المغلوبـة علىٰ أمرها بعد أن حال بريق الشعاروضجيج المهـرجين بين كثير من الناس وعقولهم وانخدعوا بعجل السامري.

إن الاختلاف المشهود بين طوائـف المسـلمين لم يكن بالحدث المفـاجئ الـذي داهمهم علىٰ حين غفلة، بل كان المسلمون علىٰ علم مسبق بما ينتظرهم من

أحـداث، وليس أدل من قوله تعـالىٰ وَمـا مُحَمَّدٌ إِلّا رَسولٌ قَد خَلَت مِن قَبلِـهِ الرُّسُـلُ أَفَـإِن مـاتَ أَو قُتِـلَ انقَلَبتُم عَلىٰ أَعقابِكُم وَمَن يَنقَلِب عَلىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَـيئًا وَسَـيَجزِي اللَّهُ الشّـاكِرينَ [1] وكـأن الآيـة كـانت الإشـارة إلىٰ السياسـة الجديـدة الـتي أحكمت قبضتها في المجتمع الإسلامي بعد وفـاة الرسـول () والتي أبدلت خلافته إلىٰ حكومة دنيويـة همهـا كرسـي السلطة وإرضاء الشهوات وان كلف ذلك هدم أركـان الإسلام واسـتباحة حريمه. كمـا أشـار تعـالىٰ إلىٰ هـذا الاختلاف في قولـه تعـالىٰ وَآتَيْنَـا عِيسَـى ابْنَ مَـرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِـرُوحِ الْقُـدُسِ وَلَـوْ شَـاءَ اللَّهُ مَـا اقْتَتَـلَ الَّذِينَ مِن بَعْـدِهِم مِّن بَعْـدِ مَـا جَـاءَتْهُمُ الْبَيِّنَـاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَــرَ [2] فمن هم هـؤلاء الـذين جـاءوا بعـد أمـة عيسـىٰ أتتهم بينـات فاختلفوا غير المسلمين؟

إضافة إلىٰ هذه الآيات المنذرة من عـواقب اتبـاع الهوىٰ فقد ملأ الرسول () أسماع المسـلمين بأخبـار الاختلاف والافتراق والخوف علىٰ أمته مما أخفتـه لهم الأيـام من كيد؛ فليس من الجـزاف القـول بـأن أولىٰ بذور الفرقة قد زرعت في ارض المسلمين بعد وفـاة النبي () حيث بدأت الخلافة بالجدال المعروف حـول من يكون الخليفة، بعد أن طغت روح العصبية القبليـة

---

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة آل عمران، الآية 144.

2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة البقرة، الآية 253.

من جديـــد في بعض النفـــوس بعـــد انكماشـــها زمن الوحي دفعت بها للمطالبة بإمارة المسلمين.

تقابـل القـوم في سـقيفة بـني سـاعدة وتنـازعوا علىٰ الخلافة، وانتهىٰ الـنزاع بتعـيين أبي بكـر كـأول خليفة لرسول اللّـه ()، ثم بـدأ نـزاع جديـد بين بـني هاشـم بزعامـة علىٰ (g)ـ وعـدد من الصـحابة الـذين ادعوا النص علىٰ خلافة علي (g)ـ وبين أنصار الخليفـة المنتخب الذين أنكروا وصية النـبي () وانتهىٰ الـنزاع بفرض مـا اسـتقر عليـه الـرأي في السـقيفة بـالقوة. وكـاد أن يـؤدىٰ ذلـك إلىٰ صـراع لا يحمـد عقبـاه لـولا حكمة علي (g) بالكف عن المطالبة بحقه في الخلافة حفظاً لبيضة الإسلام، وهو ما أشـار إليه (g)ـ بقوله (g): "أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشـدون برسـول اللّـه () نوطـاً فانهـا كـانت أثـرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخـرين" فعاش (g)ـ بين ظهرانيهم رفيقاً شفيقاً وناصحاً أمينـاً، لم يبخـل بإسـداء مشـورة ولم يمتنـع عن إبـداء رأىٰ احتاجوه فيه، حتىٰ انتهت إليه الخلافة.

استلم علي (g)ـ الأمر في وقت كانت فئة انتهازية تدبر فيه مؤامرة حاكت خيوطهـا من قبـل للاسـتحواذ علىٰ الخلافة، ولم يلبث طـــويلاً حـــتىٰ وقـــع الصـــراع المسـلح بين الخليفـة الجديـد وبين من غـرتهم تلـك الفئة، ومنـــه بـــدأ الانقســـام العملي العلـــني بين المسلمين بعد أن كان الخلاف لا يتعـدىٰ الاختلاف في الرأي حول الخلافـة والـذي انتهىٰ باسـتخلاف علىٰ بن

أبي طالب (g).ـ ولو رجعنا إلىٰ كتب الرواية وروايـات الاختلاف لرأينـا بوضـوح إشـارة النـبي () إلىٰ هـذه الانقسامات وهو ما نحاول القاء الضوء عليها.

ـ انقسـام الأمـة إلىٰ فرقـتين وولادة فرقـة ثالثة منهما:

قـال رسـول اللّـه (): "تفـترق أمـتي فرقـتين فتمرق بينهم مارقة تقتلها أولىٰ الطائفتين بالحق" [1]

لا إشكال في أن هذه الرواية تشير إلىٰ الانقسـام الأول الـذي وقـع بين المسـلمين بعـد مقتـل الخليفـة عثمان حيث انشـطروا إلىٰ فئـتين فئـة والت الخليفـة الجديد علي بن أبي طالب (g)، وفئة تذرعت بقميص عثمـان للوصـول إلىٰ كرسـي الحكم بزعامـة معاويـة ومن تبعه من الصحابة. وقد أجمـع شـرّاح الحـديث إلا من شذ أن الأولىٰ بـالحق من الطـائفتين هـو علي بن أبي طالب (g) الذي قاتل الفئة المارقة:

قال النووي: "هذه الرواية صريحة في أن علياً () كان هو المصيب المحق والطائفـة الأخـرىٰ أصـحاب معاويـة () كـانوا بغـاة متـأولين " [2] وليس للأمـام النووي إلا قول ذلك بعد ثبـوت حـديث آخـر ينص علىٰ بغي فرقــة معاويــة وهــو قوله () لعمــار بن ياسر "تقتلك الفئة الباغية" هذه الرواية التي لا ينكرها منكر

---

[1] () ـ السنن الكبرىٰ للـبيهقي: ج8/187 ومسـند أحمد: ج3/25.

[2] () ـ شرح صحيح مسلم: ج7/168.

ولا يزيحهـا عن صـراحتها سـعي أتبـاع معاويـة تأويلهـا بادعاء أن قاتله هو من أخرجـه إلىٰ القتـال. والأغـرب أن نرىٰ من يترضىٰ علىٰ خليفة المسلمين وفي نفس الوقت يترضىٰ علىٰ من بغىٰ عليه وحاربه؟

كمـا ثبت أن الفئـة المارقـة بين الفرقـتين هم الخـوارج وقـد قـاتلهم علي بن أبي طـالب (g)ـ في النهـروان، وبـه يثبت أن المـراد من قوله () "أولىٰ الفرقتين بـالحق" هم علي (g)ـ وأتباعـه دون معاويـة وأشياعه، وقد أقرت عائشة بـذلك في الحـديث الـذي رواه الخطيب عن أبي قتـادة بقولها: "مـا يمنعـني مـا بيني وبين علي أن أقول الحق" فلما يسـألها قتـادة" يا أم المؤمنين فأنت تعلمين هذا فلم كان الـذي منك؟ قالت: يا أبا قتادة وكان أمر اللّه قدرا مقدوراً "[1].

والغريب أن كثيرا ممن كتبوا عن قضية الفرقـتين رغم إقرارهم ببغي أنصار معاوية يدّعون صحة موقف معاويـة وأنصـاره باعتبـار انهم اجتهـدوا فأخطـأوا وبـه عـــذّروا من قتـــل عشـــرات الألـــوف من الصـــحابة والتـابعين، في حين لم يعـذروا من قتـل عثمـان ولم يجروا بحقهم قـانون اجتهـد فأخطـأ، يقـول النـووي: " في الروايـــة التصـــريح بـــأن الطـــائفتين مؤمنـــون لا يخرجون بالقتال عن الإيمان ولا يفسقون وهذا مذهبنا ومذهب موافقينا " بينما فسـقوا من سـار علىٰ هـدي علي (g)ـ بعمـل لم يثبت ارتكابـه من قبـل أحـد من أتباعه بل الذي ثبت هو اشتراك جمع من أتباع معاوية

[1] () ـ تاريخ بغداد: ج1/172.

في قتل عثمان.

إن الروايــة المتقدمــة تشــير بوضــوح إلىٰ أول انقســام يقــع بين المســلمين وهي بمثابــة معجــزة للرسول الأعظم صلوات اللّه عليه لأنه أنبـأ عن غيب، حيث انقسم المسلمون فرقتين كما قال () وقد وقع بين الفرقـتين معـارك معروفـة ثم خـرج إثـر صـراع الطـائفتين فـرع آخـر وهىٰ الفئـة الـتي خـرجت في صفين عن طاعة الخليفة والتي سميت بالخوارج، بعد أن غلبتهم الأهواء وتذبذبت آراؤهم حيث قالوا بوجوب قبـول التحكيم بـادئ الـرأي، ثم رفضـوا التحكيم بعـد توقيع عهد التحكيم. وزعموا أن الإمـام (g)ـ أخطـأ في قبول التحكيم، وغلوا فشرطوا في العودة إلىٰ طاعتـه (g) أن يعترف بأنه كفر فقال لهم الإمام (g) "أصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر أبعـد إيمـاني باللّـه وجهـادي مع رسول اللّه أشهد علىٰ نفسي بالكفر، لقـد ضـللت إذا وما أنـا من المهتـدين. فـأوبوا شـر مـآب وارجعـوا علىٰ أثر الأعقاب، أما إنكم ستلقون بعـدي ذلاً شـاملاً وسـيفاً قاطعـاً وأثـرة يتخـذها الظـالمون فيكم سُـنّة" وبهذا ظهرت طائفـة المارقـة لتشـكل الفرقـة الثالثة. ويؤيد ذلك ما رواه ابن عبد البر، بسنده عن أبي قيس الأودي قال: " أدركت الناس وهم ثلاث طبقات: أهـل دين يحبون علياً، وأهل دنيـا يحبـون معاوية، وخـوارج".[1]

ويؤيـده أيضاً مـا روي عن الصـادق عن آبائـه ()

[1] () ـ كتاب الاستيعاب: ج3/1115.

قال: "قال رسول اللّـه (): يـا علي مثلـك في أمـتي مثل عيسىٰ بن مريم افترق قومـه ثلاث فـرق: فرقـة مؤمنـون وهم الحواريـون وفرقـة عـادوه وهم اليهـود وفرقـة غلـو فيـه فخرجـوا عن الإيمـان، وان أمـتي ستفترق فيك ثلاث فرق: فرقة شيعتك وهم المؤمنون وفرقة عدوك وهم الشـاكون، وفرقـة تغلـو فيـك وهم الجاحدون، فأنت يا علي وشـيعتك في الجنـة ومحبـوا شيعتك في الجنة. وعدوك والغالي فيك في النار" [1]

إن رواية افتراق الأمـة إلىٰ فرقـتين والـتي روتهـا صـحاحهم كـانت كافيـة للقـوم بعـد لمسـهم تطـبيق مضمونها علىٰ الأرض لأن يصـطفوا إلىٰ جـانب الحـق لو كانوا جادين في ادعائهم، ولو أذعنـوا للحـق آنـذاك لتـوقفت عمليـة الانشـطار المفتـوح الـتي حـدثت في صفوف المسلمين بعد ذلك، فالروايـة صـريحة في أن المحـــق من الطـــائفتين المختلفـــتين من أمتـــه هي الطائفة التي تقاتـل هـؤلاء المـارقين كمـا هـو صـريح قوله () (تقتلهـا أولىٰ الطـائفتين بـالحق) وقـد أجمـع المسلمون علىٰ أن الذي قاتل الخوارج المـارقين هـو الإمـام علي (g)، وهــذا يثبت أن طائفتــه هي أولىٰ الطائفتين بالحق. لكن العصبية لعنهـا اللّـه تحـول بين المرء وعقله. ثم بـدأت الانقسـامات من هـذه الفـرق الثلاث **(الشـــيعة، أهـــل الجماعة، الخـــوارج)** وتكثرت حتىٰ بلغت ما شـاء اللّـه وهـو مشـهود اليـوم بين المسلمين لاينكر ذلك إلا مكابر.

[1] () ـ. بحار الانوار: ج25/264.

ـ ماهية الفرق الثلاث ومفارقاتها:

ذكرنا أن المسلمين انقسموا بعد مقتل عثمان إلىٰ سُنّة وشيعة وخوارج، ثم تشعبت هذه الفرق إلىٰ عشرات المذاهب، ومن الضروري أن نتعرف علىٰ مبادئ الطوائف الثلاث التي تعد الأصل لسائر المذاهب المتفرعة منها لنرىٰ ما هو الاختلاف الجوهري بينها سيما ونحن نحاول أن نبحث عن الحقيقة الضائعة بين ضجيج الإعلام وعجيج الصراع وخلط الأوراق.

1 **ـ أهل السُنّة والجماعة:** وهم أكثر المسلمين عددا يعتقدون أن النبي () مات ولم يوص لأحد بالخلافة لذا جعلوا الشورىٰ قانونا لانتخاب الخليفة للمسلمين شعارا ولم يلتزموا بها عملا في انتخاب خلفائهم حيث اصبحت ملكية وراثية، وأنكروا الإمامة التي اعتبرتها الشيعة تتميماً لأصل النبوة، وتعتبر السُنّة كل من استلم الحكم هو ولي أمر شرعي واجب الإطاعة، كما اعتمدوا سُنّة الصحابة بديلا عن سُنّة النبي () في كثير من المسائل كسن التاريخ الهجري ومتعة الحج ومتعة النساء والطلاق الثلاث وقسمة بيت المال والتكتيف في الصلاة والجمع في التراويح وترك القنوت في الصلاة والعول والتعصيب في الميراث، وتحريم زيارة القبور والتوسل بالأولياء ولا يجيزون التقية وموارد أخرىٰ، كما يختلفون عن الشيعة في إيمانهم بالقضاء والقدر حيث ذهب أكثرهم إلىٰ القول

بالجبر، كمـا اختلفـوا معهم في التوحيـد فيمـا يخص الاعتقــاد بــذات البــاري وصــفاته فمنهم من قــال بالتجسيم والتشبيه حقيقة ومنهم من قال بالتجسيم بلا كيف، كمــا اعتــبروا جميــع صــفات البــاري من الصـفات الذاتية، ويجـوزون رؤيـة اللّــه بالبصـر في الدنيا ويقولون بحتمية رؤيتــه للمؤمـنين في الآخـرة وينكرون العدل الإلهي، واختلفـوا مـع الشـيعة أيضـاً في عصمة النبي () فلا يرون عصمة للنــبي () إلا في تبليغ الرسالة فقط، وينسبون إلىٰ النبي () مــا لا يليق بشأنه في نظر الشيعة وهناك اختلافـات بين الفريقين في فروع فقهية كثـيرة أيضـاً. وانقسـمت السُنّة علىٰ نفسها إلىٰ مذاهب وفرق اختلفت أصولا وفروعاً.

2 ـ **الشيعة**: وهم الذين شايعوا علياً وأهل البيت () منـذ عهـد الرسـالة، يؤمنـون بـالنص علىٰ الخليفـة اعتماداً علىٰ الروايـات الصـحيحة المتـواترة وإجمـاع علمائهم علىٰ ذلك، سماهم النبي () بالشـيعة كمـا تثبت ذلك الأخبار الصـحيحة، يـنزهون البـاري تعـالىٰ من الجسمية والتشبيه والماديـة والـتركيب والمكـان والزمان والجهة ويمنعون رؤيتــه لا في الــدنيا ولا في الآخرة، كما يؤمنون بالعدل الإلهي ويقسمون صفات الباري إلىٰ صفات ذات ويعدونها عين الذات لا اثنينية بينهـا وبين الــذات، وصــفات فعـل هي خارجـة عن الذات حادثة، والقرآن عندهم حـادث غـير قـديم لأن

الكلام فعل من أفعاله تعالىٰ، ويوجبون العصـمة في النبي ( ) والأئمة ( ) قبـل النبـوة والإمامـة وبعـدها، ويؤمنون بمهـدي منتظـر من أهـل الـبيت ( ) يظهـر فيملأ الأرض قسـطاً وعـدلاً وأنـه هـو الإمـام الثـاني عشر ابن الإمـام الحسـن العسـكري ( ) ويعتقـدون بأن أهل البيت ( ) هم وسيلة إلىٰ اللّٰـه تعـالىٰ تجب موالاتهم وتستحب عندهم زيـارة قبـورهم والتوسـل إلىٰ اللّٰه بهم.

3 ـ الخـوارج: وهم فئـة من أصـحاب علي (g)، انشقوا عنه في صفين بعد التحكيم وكـان شـعارهم لا حكم إلا لله، تبرأوا من الإمام (g)ـ وشـهدوا عليـه بالكفر، بعضهم يكفر كل من والىٰ اهـل الـبيت ( )، وبعضـهم يفسـقه ويجعلـه عاصـيا مـذنبا، يجـوزون الكفر علىٰ الأنبياء كمـا جـوز بعضـهم أن يبعث اللّٰـه تعـالىٰ نبيـا علم أنـه يكفـر بعـد نبوتـه ولم يوجبـوا الإمامة، ويجوزون كون الإمام غير قرشي ويجوزون إمامة الحر والعبد وينسبون من خالفهم إلىٰ الخطأ، كفروا عثمان وأكثر الصحابة أيضاً ومـرتكب الكبـيرة عندهم كافر، حاربهم الإمام علي (g)ـ في النهـروان وأخمد حركتهم فانتشـر من سـلم منهم في المـدن الإسلامية الكبيرة، وتآمروا علىٰ قتل الإمـام علي (g)ـ حيث تطـوع لـذلك منهم عبـد الـرحمن بن ملجم المرادي وعاونه علىٰ ذلـك بعض أعـداء الإمـام (g)، وفي بـــدايات الحكم الأمـــوي عقـــدوا مجـــالس

المنـــاظرات والمجـــادلات الكلاميـــة في أمـــاكن تواجدهم ونشـروا أفكـارهم، ومـا زالت بقيـة باقيـة منهم هنا وهناك في بلدان شـتىٰ. يعتـبرون مـرتكب الكبيرة كافرا مخلدا في النار ولهذا عدوا مخـالفيهم مرتدين، ويستحلون قتل مخالفيهم من المسـلمين. لغتهم التكفـير والقتـل ومعيـارهم مـا اسـتهووه وإن ادعوا أن المعيار هـو العـدل والشـريعة، ثـاروا علىٰ الإمــام لأنــه لم يطعهم في رأيهم فكفــروه لــذلك وأوجبوا قتاله. يمنعون التأويل في كتاب اللّـه. هـذه خلاصة عن مبادئ الفرق الثلاث ونقاط خلافهم كـان من الضروري الإشارة إليها

ـ انقسام الأمة إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة:

وردت رواية افتراق الأمة إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة في كتب الشيعة والسُنّة وبطرق متعددة عن النبي ( ): "إن أمـة موسـىٰ (g)ـ افـترقت بعـده علىٰ إحـدىٰ وسبعين فرقة، فرقـة منهـا ناجيـة وسـبعون في النـار وافترقت أمة عيسىٰ (g)ـ بعـده علىٰ اثنـتين وسـبعين فرقة، فرقة منها ناجية وإحدىٰ وسبعون في النـار وان أمتي ستفترق بعدي علىٰ ثلاث وسـبعين فرقة، فرقـة منها ناجية واثنتان وسبعون في النار".

هذه الرواية الخطيرة المنذرة والتي يؤيـد صـحتها واقع الأمـة الإسـلامية بمـذاهبها المتكـثرة المتصـارعة كما هـو المشـاهد كـانت كافيـة للمسـلمين في تجنب الوقـوع فيمـا وقعـوا فيـه من حالـة أدت إلىٰ ضـعف

الإسلام وتمكين الأعداء بل ووقوف بعضها مع العدو ضد البعض الأخر، كل طائفة تدعي أن الحق معها وكل حزب بما لديهم فرحون؟ مع أنها جميعا في اختلاف مع بعضها في أصول المعتقد وفروعه، والغريب أنهم يصرون علىٰ الاختلاف مع علمهم بخطورة الموقف فلا تجد سعيا في طريق إيجاد حل لمعضلة اختلافهم المقيت. ولا يمكن عزو لا أباليتهم إلىٰ احتمال ضعف الحديث أو لا معقولية مضمونه لليقين بصحة الرواية وتأييد العقل والنقل لصدق مضمونها، فالعقل يحكم بأن الحق واحد لا يمكن أن يكون مع كل هؤلاء المختلفين، والنقل يشهد بانحراف الأكثرية كقوله تعالىٰ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ [1] وقوله وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ [2]

وقد دفع الفهم الخاطئ لمضمون "الأمة المرحومة" بعض الناس إلىٰ تصور دخول الأمة الإسلامية بأسرها الجنة وربما كان هذا هو الذي حال بينهم وبين قبول روايات الاختلاف ناسين أن المقصود من حديث الأمة المرحومة هم المؤمنون وإن قلوا، وان المنافقين في الدرك الأسفل كائناً من كانوا ومهما بلغوا كثرة كما هو صريح القرآن ويؤيده قوله تعالىٰ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة يوسف، الآية 103.

2 () ـ القرآن الكريم؛ سورة الأنعام، الآية 116

مَّزِيدٍ [1] فنسبة دخول الجنة لكل فئة من المسلمين هو نسبة 1 من 73 وهي نسبة خطيرة للغاية.

ـ كيف نعرف الفرقة الناجية؟

لو رجعنا إلىٰ كل فرقة من الفرق المتكثرة لوجدنا كلا منها تدعي أنها الناجية، وهذا غير معقول لاختلافها بل وتضادها في معتقداتها والضدان كما قيل لا يجتمعان. وكما ذكرنا فان جميع هذه الفرق ترجع إلىٰ أصول ثلاثة هي الشيعة والسُنّة والخوارج، فإذا أخرجنا فرق الخوارج من المعادلة بسبب اجماع سائر الأمة علىٰ انحرافها وكفرها كما أكد الحديث الصحيح أيضاً مروقها من الدين، تبقىٰ الفرقتان الاخريتان المختلفتان أصولا وفروعا، ولا يمكن أن يكون المختلفان كلاهما علىٰ حق، فيجب المقارنة فيما يختلفان فيه وعرض موارد خلافهما علىٰ الميزان الذي هو المطابقة للكتاب والسُنّة فمن وافق منهما الكتاب والسُنّة فهي الناجية. وادعىٰ كل طرف أنه الناجي محتجاً بأحاديث؛ فقالت الشيعة إن الناجين هم علي (g) وشيعته ونقلت السُنّة عن النبي () قوله "ما أنا عليه وأصحابي" [2] وفي رواية أخرىٰ "واحدة في الجنة وهي الجماعة" [3] ولو أسقطنا روايات الطرفين في الفرقة الناجية بالتعارض لم يعز الطريق علىٰ العقل في معرفة المحق من الطرفين مع وجود المعايير الثابتة

1 () ـ القرآن الكريم؛ سورة ق، الآية 30.
2 () ـ سنن الترمذي: ج5/26 ح 2641.
3 () ـ سنن أبي داوود: ج4/198.

في القرآن والسُنّة.

ـ **أما الميزان في القرآن** فقد حدد معـالم توحيـد اللّـه وخصـائص نبيه () فمن وافقت عقيدتـه القـرآن فهو الناجي ومن خالف فهو في النار؛ قال تعالىٰ :

1 ـ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فمن خالف في أحديته وقال بالتجسيم والتركيب والوجه واليد والعقول المعلولـة فقد خالف توحيد القرآن.

2 ـ لَّا تُدْرِكُـهُ الْأَبْصَـارُ وَهُـوَ يُـدْرِكُ الْأَبْصَـارَ وقـال تعالىٰ لموسىٰ (g)لن تراني فمن قال أن اللّه (U) يرىٰ بالعين الباصرة سواء في الدنيا أو في الآخرة فقد خالف القرآن.

3 ـ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَـاءُ إِذَا قَضَـىٰ أَمْـرًا فَإِنَّمَـا يَقُولُ لَـهُ كُن فَيَكُـونُ ولا يفـرق أن يكـون مـا أراد خلقـه بسـيطا أو مركبا، فمن قـال باسـتحالة خلـق المركب من الواحد الأحد وأنه تعـالىٰ عـاجز عن أن يخلـق المركبـات مباشــرة وبقولـه [كن] ولابـد أن يسـتعين بغـيره في الخلـق فقـد أنكـر قـدرة الأحـد المطلقة وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ .

4 ـ إِنَّ اللَّهَ يَأمُرُ بِالعَدلِ وَالإِحسـانِ و وَمَـا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ وقال وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْـطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِـطِينَ فمن جـوز الظلم علىٰ اللّه فقد خالف الحق.

5 ـ وَمَـا يَنْطِـقُ عَنِ الْهَـوَىٰ وقـال وَمَـا آتَـاكُمُ

الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ وقال ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ وقال ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ فمن لم يؤمن بعصمة النبي (ﷺ) قولا وفعلا ونسب إليه ما لا يليق به فقد ابتعد عن الحق وخالف القرآن.

6 ـ ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ و ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ فمن قال إن ولاية الأمر بعد الرسول (ﷺ) ليست من عهد اللّه، وأن اللّه تعالىٰ لم يشر إلىٰ ولاية الأمر بعد الرسول (ﷺ) ولم يأمر بإطاعتهم فهو مخالف للآيات المتقدمة ومن قال أنه أوجب إطاعة أولي الأمر بعد الرسول (ﷺ) فلابد من أن يعترف بتعيينهم من قبل اللّه تعالىٰ لأن عهد اللّه لا ينال الظالمين ولا يعلم غير الظالم واقعا إلا اللّه تعالىٰ وتعيين الناس للظالم وليا للأمر مخالف للقرآن.

ـ **وأما الميزان من السُنّة**: فقد ورد في الصحيح عن النبي (ﷺ) قوله :

ـ "سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي" فمن بدل لا يمكن أن يكون من الناجين.

ـ "من كنت مولاه" قال (ﷺ) " اللّهم انصر من نصره واخذل من خذله"، ولا يعقل أن يكون الناصر

والخاذل في خندق واحد.

- "مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك"، والهالك لا يكون ناجيا.
- "فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها " ولا يعقل أن يكون من آذىٰ النبي () من الناجين.
- "جهزوا جيش أسامة لعن اللّه من تخلف عن جيش أسامة". فهل يدخل من تخلف عن الجيش وشمله لعن النبي () في جملة الناجين؟
- "إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتىٰ يردا علىٰ الحوض". وهو صريح بمفهومه أن من تخلف عنهما فقد ضل، ولا يمكن أن يكون الضال من الناجين.
- "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة". فهل يمكن أن يكون من قتل الحسن والحسين () وخالفهما من الفرقة الناجية يجتمع مع الحسن والحسين () في الجنة؟
- "عمار تقتله الفئة الباغية لا أنالهم اللّه شفاعتي" فرقة باغية يدعو عليها رسول اللّه () ترىٰ هل يمكن أن نصدق أنها تدخل الجنة وتكون الفرقة الناجية؟

ثم إن المسلمين انشقوا فئتين متناحرتين اتخذت كل فئة منهما إماما، ففريق اتخذ عليا (g) إماما وفريق اتخذ معاوية إماما، والإمامان قد اختلفا حتىٰ وقع بينهما السيف والقطيعة وافترقا علىٰ تناقض في

أمور الدين والدنيا، ولا شك أن أحدهما كان علىٰ حــق والآخر علىٰ باطـل وعلىٰ من يريـد أن يعـرف مَنْ مِن الاثنين كان إمام هدىٰ يقدم قومه فيدخلهم الجنة ومن منهما كان إمام ضلالة يقدم قومه فيـدخلهم النـار، أن يدرس حياة الرجلين وسيرتهما ومواقفهما حينئذ يقـف لا محالـة علىٰ الفرقـة الناجيـة وهـو أقـرب وأسـهل الطرق لمعرفة الفئة الناجية من غير حاجـة إلىٰ جـدل طويل في روايات الفرقة الناجية.

(50)

موجز عن طوائف السُنّة ومنها السلفية والوهابية؟

اختلفت الطائفة السنية الكبيرة فروعاً وأصولاً إلىٰ مذاهب شتىٰ قديماً وحديثاً؛

ـ فمن حيث الأصول انقسمت إلىٰ فرق أهمها:

1 ـ أهل الحديث؛ الجامدون علىٰ النصوص يكتفون بالأخذ بظاهر الحديث وإن خالف ظاهره العقل والمنطق ويحرمون الخوض في العقائد عن طريق الأدلة العقلية.

2 ـ الأشاعرة: اتباع أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري المتوفي سَنة 324 ه.ق الذي أدخل إصلاحات علىٰ مسلك أهل الحديث بإضافة العنصر العقلي في البرهان وقد لاقت اصلاحات الأشعري قبول عامة الناس والسلطة الحاكمة حتىٰ أصبح مذهبه المذهب الرسمي للدولة العباسية.

3 ـ الماتريدية: وهم أتباع أبي منصور محمد الماتريدي وهو من الأحناف و(ماتريد) قرية من قرىٰ سمرقند، هذه الطائفة انشقت عن الاشاعرة وأنكرت ترتب حكم الشرع علىٰ حكم العقل

واختلفت مـع الأشـاعرة في مـوارد، وقـد انقرضـت هذه الفرقة مع الزمن.

4 ـ **المرجئة**: سمو بالمرجئـة لاعتقـادهم بـأن اللّـه تعالىٰ أرجـأ تعـذيبهم عن المعاصـي يعتقـدون أنـه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، والإيمـان عنـد بعض هـؤلاء هـو التصـديق بـالقلب واللسـان فقـط وليسـت العبـادة من الإيمـان وعنـد بعضهم الآخر هو عقد بالقلب فقط وإن أظهر الكفر بلسـانه، وتشـعب هـؤلاء إلىٰ فـرق منهم اليونسـية والعبيدية والغسانية والثوبانية.

5 ـ **المجبرة**: وهم أصحاب القـول بـالجبر، يقولـون أن كل ما يصدر من العبد سواء الطاعة أو المعصية فهو من اللّه والعبد مجبـور علىٰ فعلـه لا اختيـار له، وهــؤلاء تفرقــوا فرقــا منهم الكراميــة والجهميــة والكلابية والنجارية.

6 ـ **المعتزلة**: ونسـب اليهم القـول بـالتفويض لـذا سـمو بالمعطلـة والاعـتزال حركـة فكريـة كلاميـة ظهرت بداية القرن الثاني في البصـرة ونشـأت بين أتبـاع مدرسـة الخلافة، فالمعتزلـة من فـرق السُـنّة اختلفت مـع سـائر المـذاهب السـنية في مسـائل اعتقاديـة كـالقول بتفـويض الأمـر للعبـاد ومسـألة مرتكب الكبيرة التي حكمت الخوارج بكفــره وحكم الحسن البصـري بكونـه مؤمنـا وإن فسـق بـالكبيرة وقالت المعتزلة بالمنزلة بين المنزلتين ليس بمؤمن ولا كـافر، وانقسـمت المعتزلـة إلىٰ طوائـف منهـا

الواصلية والهذلية والضرارية والنظامية والحائطية والحدثية والبشرية والمزدارية والجاحظية والجبائية والبهشمية والخياطية والكعبية والنجارية والمعمرية والثمامية.

ـ واختلفت في الفروع أيضاً إلىٰ مذاهب منها:

1 ـ الحنفية: أتباع أبي حنيفة النعمان بن ثابت مؤسس مذهب القياس واسمه قبل ذلك عتيك بن زوطي بن ماه فعرف بالنعمان بن ثابت وهو فارسي الاصل توفي سَنة 150 ه.ق ومن معتقداته أن أفعال العباد منه تعالىٰ، وأن الشيطان لا يعذب بالنار لأن الجنس لا يعذب بجنسه وأن كل موجود مرئي حتىٰ الخالق تعالىٰ، وذكر ابن حبان عنه قوله: لو أدركني رسول اللّه () لأخذ بكثير من أقوالي، وهل الدين إلا الرأي الحسن؟ توسع في استعمال الرأي والقياس في استنباطاته الفقهية وأخذ عنه خلق كثير. وقد تبنت الدولة العثمانية المذهب الحنفي وساعدت علىٰ انتشاره بسبب عدم اشتراط الحنفية شرط القرشية في الخلافة، ولم يخرج له أصحاب الصحاح شيئاً.

2 ـ المالكية: أتباع مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني اليمني الأصل توفي سَنة 179 ه.ق صاحب كتاب الموطأ في الفقه، دفن في البقيع وهو من تابعي أهل المدينة وذكر المؤرخون أن الإمام جعفر

الصادق (g)ـ كان من شيوخ مالك بن أنس، وكـانت ولادته سَنة 93 أو 95 ه.ق أحدث مذهباً غير مذهب أبي حنيفة، ضيق عليه العباسيون بادئ الأمر لكن ما لبث أن توطدت العلاقة بينه وبين خلفـاء العباسـيين وقد روىٰ المهدي العباسي عنه الموطأ، وأجزلوا لـه العطـاء ومنحـوه سـلطة تقـرب من سـلطة حـاكم المدينـة فكـان يـأمر بحبس من يشـاء ويضـرب من يريد، حاول العباسـيون تبـني مذهبـه للحيلولـة دون انتشـار مـذهب الإمـامِ الصـادق (g)ـ وألحّ المنصـور علىٰ ذلـك لكن مالكـاً رفض طلب الخليفـة وأقـام مفتياً بالمدينة زهاء نصف قرن وكان انتشـار مذهبـه علىٰ أيـدي القضـاة والأمـراء في الأنـدلس وشـمال أفريقيا ومن دعاة مذهبه القاضـي أبـو بكـر العـربي وابن عبد البر والقاضي عيـاض وابن القطـان، ومن مذهبـه العمـل علىٰ المصـالح المرسـلة وأنـه يجـوز للإمام أن يقتل ثلث الأمة لإصلاح الثلـثين ذكـر ذلـك ابن أبي الحديد المعتزلي شارح نهج البلاغة.

3 ـ **الشافعية**: أتباع محمد بن إدريس بن عباس بن عثمان بن شافع المطلبي بدأ دراسته بمكـة فـدخل الكتاب وتعلم القرآن ثم أقبـل علىٰ علـوم اللغـة ثم انصرف إلىٰ الفقه ثم رحل إلىٰ المدينة وتلمـذ علىٰ شـيوخها ومنهم مالـك بن أنس وانتقـل إلىٰ اليمن وسمع الحديث من شيوخها ثم أتىٰ العراق ثم انتقل إلىٰ مصـر فأقـام بمصـر مـايقرب من سـت سـنين وتوفي ودفن هناك سَنة 204 ه.ق

4 ــ **الحنبلية**: أتبـاع أحمـد بن محمـد بن حنبـل

المـروزي تـوفي سَـنة 241 ه.ق أصـله من مـرو قدمت به أمه بغداد وهو حمل وولدته بها وبها نشـأ قال يحـيىٰ بن معين: "مـا سـمعت أحمـد بن حنبـل يقــول أنــا من العــرب قط" إليــه يــؤول مــذهب التجسيم والتشـبيه، يوافقـون الحنفيـة في الأصـول ويخالفونهم في بعض الفروع ومن اشهر رجال هــذا المذهب أحمد ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية.

5 ـ **الظاهرية**: أتبـــاع داوود بن علي بن خلـــف الاصبهاني أبو سليمان الملقب بالظـاهري المتـوفي سَـنة 270 ه.ق كـان صـاحب مـذهب مسـتقل، وتنسب إليه الطائفة الظاهرية، سميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسُنّة وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس، وكان يقـول بالتجسـيم أيضـاً كـابن حنبـل ونقل عنـه أنـه قـال: "أعفـوني عن الفـرج واللحيـة واسألوني عما وراء ذلك" [1] وجوزوا زيـارة القبـور. ومن أبرز علماء الظاهرية ابن حزم الأندلسي.

هذه خلاصـة عن طوائـف السُـنّة أصـولاً وفروعـاً، وهنــاك طائفتــان اســتحدثتا مــؤخرا همــا الســلفية والوهابية يعزو إليهمـا كـل التطـرف الـذي نسـب إلىٰ الإسلام في القرون الأخيرة لا سـيما في زماننـا وهمـا من فرق السُنّة المسـتحدثة، ولأجـل التعـرف عليهمـا نقدم نبذة عن الفرقتين:

ـ **السلفية**: ظهرت في أواخر القرن السابع الهجري علىٰ يد المسمىٰ بشيخ الإسلام أحمـد بن تيميـة كـرد

---

1 () ـ الملل والنحل: ج1/96.

فعل علىٰ الإصـلاحات العقليـة الـتي أدخلهـا الاشـعري علىٰ عقائد أهـل الحـديث واعتـبر ابن تيميـة وهـو من فقهاء الحنابلة أن تلك الاصـلاحات خـروج عن السُـنّة، فعمــل علىٰ إحيــاء عقائــد أهــل الحــديث مســتنكرا التأويلات التي أعملتها الأشاعرة للأحاديث التي أخذت منهـا تلـك العقائـد واطلـق علىٰ حركتـه بــ "منهـاج السـلف الصـالح" فعـرفت دعوتـه بالسـلفية وأظهـر عقائد جديدة لم يقل بها أحمد بن حنبـل ولا أحـد قبلـه فعد زيارة قبر الرسول () والتـبرك بآثـاره والتوسـل به وبأهل بيته وزيارة القبور كلها من البدعـة والشـرك وانكر كل الفضائل الواردة في أهل البيت المروية في الصحاح والمسانيد، وبسبب هـذه الإضـافات فقـد عـد ابن تيميـة عنـد أتباعـه مجـددا عظيمـا ولقبـوه بشـيخ الإسلام لكن دعوته لم يلق قبـولا علىٰ مسـتوىٰ الأمـة وبقيت محصــورة في منــاطق محــدودة من الشــام ومصر، وضعفت حركته بعد ذلـك لدرجـة كبـيرة حـتىٰ ظهرت الحركة الوهابية في القرن الثـاني عشـر علىٰ يد محمد بن عبد الوهاب فـأحيت الفكـر السـلفي في الجزيرة العربية بـدعم من السـلطة السـعودية وكـان عبد الوهاب أكثر حدة من ابن تيميـة حيث كفـر عامـة المسلمين ممن ليسوا علىٰ طريقتـه بـدعوىٰ الشـرك وعدم اخلاص التوحيد ودعا إلىٰ إزالـة مـا يرونـه بـدعا بقـوة السـيف فهـدم آثـار أهـل الـبيت () في مكـة المكرمة والمدينة المنورة.

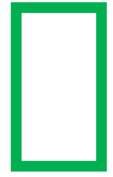
ـ **الوهابية**: ظهـرت في الجزيـرة العربيـة علىٰ يـد محمـد بن عبـد الوهـاب بن سـليمان الـتيمي، أراد بحسب الظاهر إحياء مـذهب ابن تيميـة الـذي كـاد أن يضـمحل في الجزيـرة، وسـاعده في ذلـك محمـد بن سـعود أمـير الدرعيـة الـذي أجـبر أهـل الدرعيـة علىٰ متابعته وتشتمل عقيدتهم علىٰ تجسـيم البـاري تعـالىٰ وتقـديم النقـل علىٰ العقـل وانكـار الإجمـاع ونفي القيـاس وعـدم جـواز تقليـد المجتهـدين وتكفـير من قلدهم بل الحكم بكفر من يخالف مذهبه وهكـذا كفـر من يحلف بغير اللّٰه ومن ينذر لغير اللّٰـه أو يـذبح عنـد مراقـد الأنبيـاء والصـالحين ومن يـزور قبـور الأنبيـاء والصالحين أو يتوسل إلىٰ اللّٰه بالرسول أو بغيره فكل ذلك شرك باللّٰه.

وقـد ارتكبت هـذه العصـابة من الجـرائم منـذ ظهورهـا مـا يعجـز القلم عن بيانهـا نـذكر عيّنـة منهـا ذكرها شيخ الأسلام أحمد زيني دحلان [1] قائلاً: " لمـا ملكوا الطائف في ذي القعدة سَـنة 1217 ه.ق قتلـوا الكبير والصغير والمأمور والآمـر ولم ينج إلا من طـال عمره وكانوا يـذبحون الصـغير علىٰ صـدر أمـه ونهبـوا الأمـوال وسـبوا النسـاء وفعلـوا أشـياء يطـول الكلام بذكرها ". وفي ص 47 يقول: " كانوا إذا أراد أحـد أن يتبعهم علىٰ دينهم طوعـا أو كرهـا يأمرونـه بالإتيـان بالشهادتين أولا ثم يقولون له اشهد علىٰ نفسـك إنـك كنت كـافرا واشـهد علىٰ والـديك إنهمـا ماتـا كـافرين

1 () ـ في رسالته الدرر السنية: ص45.

واشهد علىٰ فلان وفلان إنه كـان كـافرا ويسـمون لـه جماعة من أكابر العلماء الماضـين فـإن شـهدوا بـذلك قبلوهم وإلا أمروا بقتلهم وكانوا يصرحون بتكفير الأمة من منذ ستمائة سَنة وأول من صرح بـذلك محمـد بن عبد الوهـاب فتبعـوه علىٰ ذلـك وإذا دخـل إنسـان في دينهم وكان قد حج حجة الإسلام قبل ذلك يقولـون لـه حج ثانيـا فـإن حجتـك الأولىٰ فعلتهـا وأنت مشـرك فلا تسـقط عنـك الحج ويسـمعون من اتبعهم من الخـارج المهــاجرين ومن كــان من أهــل بلــدتهم يســمونهم الأنصار".

ومن أراد الوقــوف علىٰ حقيقــة مــا ذكرنــاه من عقائدهم وأحكامهم فعليه مراجعة مجموعة فتاوىٰ ابن باز ففيـه مـا يثبت المطلـوب. وقـد تصـدىٰ للـرد علىٰ محمد بن عبد الوهـاب ومذهبـه عـدد كبـير من علمـاء المسـلمين كشـيخه محمـد بن سـليمان الكـردي في تقريضه لرسالة أخيه سليمان بن عبد الوهاب وشـيخه عبد اللّٰه بن عبد اللطيف الشافعي بكتابه تجريد سيف الجهــاد لمــدعي الاجتهــاد والعلامــة محمــد بن عبــد الــرحمن الحنبلي بكتابــه تهكم المقلــدين والعلامــة اسـماعيل التميمي المـالكي شـيخ الإسـلام بتـونس وعشــرات غــيرهم من علمــاء المــذاهب الاســلامية المختلفة.



□□

اسم الكتاب / المؤلف / الطبعة / الناشر

ـ القرآن الكريم /
ـ أخبار الدولة العباسية / مؤلف مجهول (القرن3) / / 1391 / دار الطليعة ـ لبنان
ـ أسباب النزول / جلال الدين السيوطي 911 ه /1422/ دار الكتب الثقافية ـ بيروت
ـ أسد الغابة / ابن الأثير /1424 / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ أضواء علىٰ السُنّة المحمدية / محمد أبو ريه / 1994/ دار المعارف ـ القاهرة
ـ إكمال الكمال / الحافظ ابن ماكولا 475ه/ / / دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة
ـ اكمال المعلم بفوائد مسلم/ القاضي عياض 544ه / 1419 ه / دار الوفاء ـ القاهرة
ـ الاتحاف في آل الاشراف/عمر آغا الحنفي/مخطوطة 1075ه.ق ـ السعودية
ـ الإتقان / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي/ 1378 ش / بيدار ـ إيران
ـ الآحاد والمثاني / ابن ابي عاصم الشيباني 287 ه/ 1424 / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ الأخبار الموفقيات / الزبير بن بكار الاسدي القرشي 256 ه / 1996م/ عالم الكتب - بيروت
ـ الأذكار من كلام سيد الابرار / الامام النووي 676ه / 1414 ه/ دار الفكر ـ بيروت
ـ الإرشاد / محمد بن محمد الحارثي المذحجي 413 ه (المفيد) / 1413 ه / آل البيت ـ قم
ـ الاستذكار / ابن عبد البر النمري القرطبي 463 ه / 1421

ه / دار الكتب العلمية - بيروت
ـ الاستيعاب / ابن عبد البر النمري القرطبي الاندلسي 463 ه / 1414 ه / دار الجيل ـ بيروت
ـ الأسماء والصفات / احمد بن حسين البيهقي الخراساني 458 ه /1413 ه / جدة
ـ الإصابة / ابن حجر العسقلاني 825 ه / 1415ه / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ الاعتقادات / محمد بن علي بن بابويه القمي 923 ه/ 1389ش/ مؤسسة الامام الهادي ـ قم
ـ الأعلام / خير الدين الزركلي 1396 ه / 1989م / دار العلم للملايين ـ بيروت
ـ الالماع / القاضي عياض بن موسىٰ السبتي 544 ه / 2009 م / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ الأمالي (الأمالي الخمسينية) / الشجريالجرجاني 499ه/ 1422ه/دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ الأمالي / محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق 381 ه/ 1417ه/ مؤسسة البعثة ـ قم
ـ الإمام الصادِق والمذاهب الاربعة / اسد حيدر1405ه/ 1425ه/ دار الكتاب الإسلامي
ـ الإمامة والسياسة / ابن قتيبة الدينوري 276ه/ 1412ه / الشريف الرضي
ـ الانجيل ـ سفر التثنية /الاصحاح 13 فقرة 15 والاصحاح20 فقرة 10ـ 17.
ـ البحر المحيط / محمد بن يوسف الغرناطي / 1420 ه ـ 2000م / دار الفكر ـ بيروت
ـ البداية والنهاية / ابن كثير 774 ه / 1982م / دار احياء التراث العربي ـ بيروت
ـ البرهان / بدر الدين الزركشي 794 ه /1376ه ـ 1957م/ دار احياء التراث العربي ـ بيروت
ـ التسهيل لعلوم التنزيل / محمد بن احمد الجزي الغرناطي 741ه/ دار الارقم ـ بيروت
ـ التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة/ أبوالفتح

الكراجكي/1421 ه/دار الغدير ـ قم
ـ التفسير المحيط ـــ البحر المحيط/ محمد بن يوسف الاندلسي/ 1420 ه / دار الفكر ـ بيروت
ـ التلخيص الحبير / ابن حجر العسقلاني 852 ه / 1419ه / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ التمهيد / ابن عبد البر النمري القرطبي 463 ه / 1387 ه/ وزارة الأوقاف ـ المغرب
ـ التنبيه والاشراف / علي بن الحسين المسعودي 346 ه / الأولىٰ / دار صعب ـ بيروت
ـ الجامع الصغير / جلال الدين السيوطي 911 ه/ 1401 ه/ دار الفكر ـ بيروت
ـ الجامع لأحكام القرآن / القرطبي 671 ه / 1405ه/ دار احياء التراث العربي ـ بيروت
ـ الجرح والتعديل / الإمام الرازي 327ه/ 1271ه ـ 1952م/ دار احياء التراث العربي ـ بيروت
ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور / جلال الدين السيوطي 911 ه/ / دار الفكر ـ بيروت
ـ الدرر السنية في الرد علىٰ الوهابية / أحمد زيني دحلان معاصر / 1989م/ مصطفىٰ البابي
ـ الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر/ محمد التميمي النجدي 1246ه/نسخة الكترونية
ـ الدُّرَر في اختصار المغازي والسير / ابن عبد البر القرطبي الاندلسي 368ه /1415ه / القاهرة
ـ الدُعاء / أبو القاسم الطبراني 360ه / 1413 ه / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ الديباج علىٰ صحيح مسلم / السيوطي 911ه/ 1416ه/ دار بن عفان ـ السعودية
ـ الرسالة التدمرية / ابن تيمية الحراني / 1386 ه / مطبعة الامام ـ مصر
ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة/ محب الدين الطبري 694ه/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ الزهد / حسين بن سعيد الكوفي الاهوازي / 1399 ه /

المطبعة العلمية ـ قم
ـ السقيفة / الشيخ محمد رضا المظفر 1381هـ/ ط2 1415 هـ/ بهمن ـ قم
ـ السقيفة وفدك / ابي بكر الجوهري البصري 323 هـ / /مكتبة نينوىٰ الحديثة ـ العراق
ـ السُنّة / ابن ابي عاصم؛ احمد بن مخلد الشيباني 287هـ/ 1413هـ/ المكتب الإسلامي
ـ السُنن الصغرىٰ / أحمد بن الحسين البيهقي 458 هـ/ 1410 هـ/ جامعة الدراسات ـ پاكستان
ـ السُنن الكبرىٰ / أبو عبدالرحمن النسائي 303هـ/1421ـ 2001م/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ السُنن الكبرىٰ / أحمد بن الحسين البيهقي 458 هـ/ 1424 هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ السِيرة الحلبية / علي بن إبراهيم الحلبي 1044هـ/ 1427 هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ السيرة النبوية / عبدالملك بن هشام الحميري البصري 218 هـ / مكتبة محمد علي ـ مصر
ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ/ القاضي عياض 544هـ / 1409هـ / دار الفكر ـ بيروت
ـ الصواعق المحرقة / ابن حجر الهيثمي المكي 974 هـ / 1385 هـ.ق /مكتبة القاهرة ـ مصر
ـ الطبقات الكبرىٰ / محمد بن سعد البصري، البغدادي 230 هـ / 1968م / دار صادر ـ بيروت
ـ العقد الفريد / احمد بن محمد ابن عبد ربه الاندلسي 328 هـ/ 1404هـ/ دار الكتب العلمية
ـ العقل في فهم القرآن / الحارث بن أسد المحاسبي 243 هـ / 1398 هـ / دار الكندي ـ بيروت
ـ العلل الواردة في الأحاديث النبوية / الدارقطني 385 هـ/ 1405 هـ/ دار طيبة ـ الرياض
ـ الفائق في غريب الحديث والأثر / جار اللّه الزمخشري 538 هـ / / دار المعرفة ـ لبنان
ـ الفتنة الكبرىٰ ـ علي وبنوه / طه حسين 1973م / 1953م/

ـ الفتــــوح / ابن الأعثم الكـــــوفي 926 ه / 1411 ه / دار الأضواء ـ بيروت
ـ الفهرست / الشيخ الطوسي 460 ه / 1417ه / مؤسسة نشر الفقاهة ـ إيران
ـ الكافي / محمد بن يعقوب الكليـني 328 ه / 1388 ه / دار الكتب الإسلامية ـ إيران
ـ الكامـــل في التـــاريخ / ابن الاثـــير 630 ه / 1385 ه/ دار الصادق ـ بيروت
ـ الكامل في ضعفاء الرجـال / عبـد اللّـه ابن عـدي 365 ه / 1418 ه /الكتب العلمية ـ بيروت
ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / الزمخشري 538 ه / 1385 ه / البابي الحلبي ـ مصر
ـ الكشــف الحــثيث / ســبط ابن العجمي 841 ه / 1407ه/ مكتبة النهضة العربية
ـ الكشــف والبيــان عن تفســير القــرآن / الثعلــبي 427 ه / 1422ه/ دار احياء التراث العربي
ـ المبسوط / شمس الدين السرخسي 483 ه/ 1406ه/ دارا المعرفة بيروت ـ لبنان
ـ المجموع / الامام النووي 676ه / / دار الفكر ـ بيروت
ـ المحاسن / احمد بن محمد البرقي 274ه/1370 ه ـ1330 ش/ دار الكتب الإسلامية ـ طهران
ـ المحاسن والمساوئ / إبـراهيم بن محمـد الـبيهقي 320 ه/ دار الكتب العلمية بيروت
ـ المحــرر الوجــيز في تفســير الكتــاب العزيز/ ابن عطيــة الأندلسي 546ه/ 1413ه/ دار الكتب العلمية
ـ المستدرك علىٰ الصحيحين / الحاكم النيســابوري 405 ه / / دار المعرفة ـ بيروت
ـ المُسند / الإمام الشافعي 204 ه/ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ المصـنف / ابن أبي شــيبة الكـوفي 235 ه/ 1409 ه/ دار الفكر ـ بيروت
ـ المصنف / عبد الرزاق الصنعاني 211 ه/ 1436ه/ دار

التاصيل
ـ المطالب العالية / فخـر الـدين الـرازي 606 ه / 1407 ه / دار الكتاب العربي ـ بيروت
ـ المعجم الأوسط / ســليمان بن احمــد الطــبراني 360 ه / 1415 ه/ دار الحرمين
ـ المعجم الصغير / سليمان بن احمد الطبراني 360 ه / / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ المعجم الكبير / سليمان بن احمد الطــبراني 360 ه / / دار احياء التراث العربي ـ لبنان
ـ المغـني / عبـد اللّـه ابن قدامـة المقدسـي 620 ه / 1388 ه /دار الكتاب العربي ـ بيروت
ـ المفردات في غريب القرآن / الراغب الأصــفهاني 502 ه / 1412 ه / دار القلم ـ دمشق
ـ الملل والنحل / محمد بن عبد الكريم الشهرستاني 548ه / / دار المعرفة ـ بيروت
ـ المنـــاقب / الموفـــق الخـــوارزمي 568 ه / 1414 ه / انتشارات اسلامي ـ قم
ـ المنمق في اخبار قريش/ محمّـد حـبيب البغـدادي 245 ه / 1964م/ عالم الكتب
ـ المهـدي المنتظـر / د. عبــد العظيم البســتوي (معاصــر) / 1420ه / دار ابن حزم ـ بيروت
ـ المواقف / القاضـي عضـد الـدين الإيجي 756 ه / 1417ه/ دار الجيل ـ
ـ الموطأ / الامـام مالـك 179ه / 1404ه/ دار احيـاء الـتراث العربي ـ لبنان
ـ الهدايــة الكــبرىٰ / الحســين بن حمــدان الخصــيبي 334ه/ 1411ه /مؤسسة البلاغ ـ بيروت
ـ الوجـيز في تفسـير الكتـاب العزيز / الواحـدي النيسـابوري 468 ه/ 1415ه / دار القلم ـ
ـ أمــالي المرتضــىٰ / الســيّد المرتضــىٰ 436ه / 1403 ه / مكتبة اية اللّه العظمىٰ المرعشي ـ قم
ـ إمتاع الأسماع / احمد بن علي المقريـزي 845ه/ 1420ه /

دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ إنجيل متىٰ / الإصحاح 20 الفقرة 34.
ـ بحـار الانـوار / محمّـد بـاقر المجلسـي 111 ه / 1403 ه / مؤسسة الوفاء ـ بيروت
ـ بصائر الدرجات / أبو جعفر محمّد بن الحسن / 1380ه.ق / إيران
ـ تاريخ ابن خلدون / عبد الرحمن ابن خلـدون / 1958م / دار الكتاب / بيروت
ـ تاريخ الاسـلام / الحافـظ الـذهبي 748ه / الأولىٰ 1991م / دار الكتاب ـ بيروت
ـ تـاريخ الائمـة / ابن أبي ثلج / 1406 ه.ق / مكتبـة ايـة اللّـه المرعشي
ـ تـاريخ الخلفـاء / جلال الـدين السـيوطي 911ه / الأولىٰ / انتشارات الشريف الرضي
ـ تـاريخ الخلفـاء / لمؤلـف مجهـول / 1967م / موسـكو (اكاديمية العلوم)
ـ تاريخ الطبري / محمد ابن جرير الطـبري 310ه/ 1304ه / الأعلمي ـ بيروت
ـ تاريخ المدينة المنورة / ابن شـبة النمـيري 262ه/ 1410ه/ دار الفكر ـ بيروت
ـ تاريخ اليعقوبي / احمد بن إسـحاق اليعقـوبي 284ه/ 1387 ش / دار صادر ـ بيروت
ـ تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي 463ه/ 1417ه/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ تاريخ مدينة دمشق / الحافـظ ابن عسـاكر 571 ه / 1415 ه/ دار الفكر ـ بيروت
ـ تجارب الأمم / أبو علي مسـكويه الـرازي 421ه/ 1422ه / دار سروش ـ طهران
ـ تحفـة الأحـوذي /الحافـظ محمـد المبـاركفوري 1353ه / 1410ه/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ تخريج الأحاديث والآثـار الواقعة / الـزيلعي 762ه/ 1414ه/ دار ابن خزيمة ـ الرياض

ـ تذكرة الحفاظ / الذهبي / الأولىٰ / احياء التراث / بيروت
ـ تذكرة الموضوعات / محمد بن طاهر الهندي الفتني 986هـ/ 1342هـ/
ـ تفسير البحر المحيط / أبي حيان الأندلسي 745هـ / 1422 هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ تفسير الرازي / الامام الفخر الرازي 606هـ /1401هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ تفسير القرآن / منصور بن محمد السمعاني 489 هـ / 1418 هـ / دار الوطن ـ الرياض
ـ تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير الدمشقي 774هـ / 1412 هـ/ دار المعرفة ـ بيروت
ـ تفسير القرآن الكريم / أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي 148 هـ/1420 هـ/ دفتر نشر الهادي
ـ تفسير القمي / علي بن إبراهيم القمي 329 هـ/ 1404 هـ / دار الكتاب ـ قم
ـ تلخيص الحبير / ابن حجر العسقلاني 852 هـ / 1416 هـ / مؤسسة قرطبة ـ القاهرة
ـ تنوير الحوالك / الامام جلال الدين السيوطي 911هـ/ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ تهذيب التهذيب / ابن حجر العسقلاني 852 هـ / 1404 هـ / دار الفكر ـ بيروت
ـ تهذيب الكمال في اسماء الرجال / يوسف المزي 742 هـ/ 1406 هـ/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ جامع البيان عن تأويل القرآن/ محمد بن جرير الطبري310 هـ/ 1415هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ حاشية ابن عابدين / محمد بن عابدين الدمشقي 1252هـ / 1412هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ حذف من نسب قريش / مؤرج السدوسي 195هـ /2010م / مكتبة دار العروبة ـ القاهرة
ـ حقائق التفسير / محمد بن الحسين السلمي 412 هـ/1421 هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ احمد بن عبداللّه الاصبهاني

430هـ/ / دار ام القرىٰ القاهرة
ـ خطط الشام / محمد كُـرد علي 1372 هـ/ 1403هـ / مكتبـة النوري ـ بيروت
ـ دفـع الشُـبه عن الرسـول / الحصـني الدمشـقي 829هـ / 1418هـ/ دار احياء الكتاب العربي
ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخيار/ الزمخشري /ط. الأولىٰ 1412 هـ/ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت
ـ رجال الطبراني / سليمان بن أحمد الطبراني 360 هـ/ /
ـ روح المعاني في تفسير القرآن / الآلوسـي 1270هـ/ 1415 هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ روضـة الطـالبين / الامـام النـووي 676هـ / 1419هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ زاد المسـير في علم التفسـير / عبـد الـرحمن ابن الجـوزي 596هـ/ 1407هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ سبل الهدىٰ والرشاد / الصالحي الشامي942 هـ / 1414هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ سنن ابن ماجه / محمد بن يزيد القزويني 273 هـ/ 1412هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ سنن ابي داوود / سليمان بن الأشـعث السجسـتاني 275 ه / 1410هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ سنن الترمذي / محمد بن عيسىٰ بن سـورة الترمـذي 279 هـ/ 1403هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ سنن الدارقطني / علي بن عمر الدارقطني 385 ﻫ/ 1417 هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ سـنن الـدارمي / عبـد اللّـه بن بهـرام الـدارمي 255 ه / 1349هـ / الاعتدال ـ دمشق
ـ سـؤالات الآجـري / أبـو داود السِّجِسْـتاني 275 هـ/ 1403هـ/ الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة
ـ سير اعلام النبلاء / الإمام محمد الذهبي 748 ه / 1413هـ / مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ شرح صحيح مسلم / الامـام النـووي 676هـ / 1407هـ / دار الكتاب العربي ـ بيروت

ـ شـرح نهج البلاغـة / ابن أبي الحديـد / 1961 م / دار احيـاء الكتب
ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل/ الحاكم الحسـكاني470 ه/ 1411ه/ احياء الثقافة ـ طهران
ـ صحيح ابن حبان / محمد بن حبان البُستي 354 هـ/ 1414ه/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ صحيح ابن خزيمة / محمد خزيمة السلمي النيسـابوري311 ه/ 1412ه/ المكتب الاسلامي
ـ صحيح البخـاري / الامـام محمـد البخـاري 256ه /1401ه / دار الفكر ـ بيروت
ـ صحيح مسلم / مسلم القشيري النيسابوري 261 ه/ 1407 ه/دار الكتاب العربي - بيروت
ـ طبقات الحنابلة / ابن أبي يعلىٰ، محمـد بن محمـد 526 ه/ / دار المعرفة ـ بيروت
ـ علـل الشـرائع / محمـد بن علي الصـدوق 381ه/ 1966م/ المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف
ـ فتح البـاري / احمـد بن علي بن حجـر العسـقلاني 852 ه / 1379ه / دار المعرفة ـ بيروت
ـ فتح العزيز / عبد الكريم بن محمد الـرافعي القزويـني 623 ه / دار الفكر ـ بيروت
ـ فتح القـدير / محمـد بن علي الشـوكاني اليمـني 1250ه / 1414 ه/ دار ابن كثير- دمشق
ـ فتوح البلـدان / أحمـد بن يحيـىٰ البلاذري 279 ه/ 1956م / مكتبة النهضة المصرية - القاهرة
ـ فجر الإسلام / د. احمد امين الطباخ 1954م / 1928م /
ـ فرائـد السـمطين/ ابـراهيم سـعد الـدين الشـافعي730ه/ 1400ه/ مؤسسة المحمود ـ بيروت
ـ فيض القدير / محمد المناوي القاهري 1031 ه / 1405 ه/ دار الكتب العلمية - بيروت
ـ قرب الاسناد / الحميري القمي 304 ه/ 1413 ه/مؤسسـة آل البيت (ع) لإحياء التراث - قم
ـ كتـاب سـليم بن قيس الهلالي / سـليم بن قيس الهلالي

الكوفي 76 ه/ 1422ه/ دليل ما ـ قم
ـ كشف الخفاء / إسماعيل العجلوني الجراحي 1162 ه/ 1408/ دار الكتب العلمية - بيروت
ـ كنز العمال / العلامة علي المتقي الهندي 975ه/ 1409 ه/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ لسان العرب / ابن منظور الافريقي المصري 711 ه / 1405 / ادب الحوزة ـ إيران
ـ لسان الميزان / احمد بن علي بن حجر العسقلاني 852 ه/ 1390ه/ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت
ـ مجمع البيان / الفضل بن الحسن الطبرسي 548 ه/ 1415 ه / مؤسسة الأعلمي ـ بيروت
ـ مجمع الزوائد / علي بن ابي بكر الهيثمي 807 ه/ 1408 ه/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل / الحافظ النسفي 710 ه / 1419ه/ دار الكلم ـ بيروت
ـ مسائل علي بن جعفر / علي بن جعفر الصادق (ع) /1407 ه/ مؤسسة آل البيت (b) ـ قم
ـ مستدرك الوسائل / ميرزا حسين النوري الطبرسي 1320 ه/ 1408 ه/ مؤسسة آل البيت (b)
ـ مسند ابن الجعد / علي بن الجعد الجوهري230 ه/ 1417 ه/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ مسند ابن راهويه / إسحاق بن راهويه 238ه / 1412 ه/ مكتبة الإيمان ـ المدينة المنورة
ـ مسند أبي حنيفة / أبي نعيم الأصبهاني 430 ه/ 1415ه / مكتبة الكوثر ـ الرياض
ـ مسند أبي داود الطيالسي / سليمان بن داود الفارسي البصري 204ه/ دار المعرفة ـ بيروت
ـ مسند أبي يعلىٰ / أحمد بن علي بن المثنىٰ التميمي 307 ه / دار المأمون للتراث ـ دمشق
ـ مسند أحمد / الإمام أحمد بن حنبل 241ه / 1420 ه / دار صادر ـ بيروت
ـ مصائب النواصب / قاضي نور اللّه التستري الحسيني

1019ه/ 1385 ش/ دليل ما ـ قم
ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن / الحسين بن مسعود البغوي 510 ه / 1417 ه/ دار طيبة
ـ معالم الفتن / سعيد أيوب (معاصر) /1416 ه / مجمع إحياء الثقافة الإسلامية
ـ معاني الأخبار / محمد بن علي بن بابويه القمي 381ه / 1338 ه / انتشارات اسلامي
ـ معاني القرآن / احمد بن محمد النحاس 338 ه / 1408ه / جامعة أم القرىٰ ـ مكة المكرمة
ـ معرفة علوم الحديث / الحاكم النيسابوري 405 ه / 1400 ه / دار الآفاق ـ بيروت
ـ مغني المحتاج / الخطيب الشربيني 977ه / 1377ه/ دار احياء التراث العربي ـ بيروت
ـ من لا يحضره الفقيه / محمد بن علي بن بابويه القمي 381ه/ 1363ش/ انتشارات اسلامي
ـ مناقب علي بن ابي طالب (ع) / ابن المغازلي 483 ه/ 1426 ه/ انتشارات سبط النبي
ـ مناقب علي بن ابي طالب (ع) / ابن مردويه الاصفهاني 410 ه/ 1424 ه/ دار الحديث
ـ منهاج السُنّة النبوية / محمد بن تيمية الحراني 728 ه/ 1406ه / جامعة محمد بن سعود
ـ ميزان الاعتدال / محمد بن احمد الذهبي الذهبي748 ه/ 1382 ه/ دار المعرفة ـ بيروت
ـ نثر الدرّ في المحاضرات / منصور بن حسين الآبي421ه/ 1424ه/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ نظرات في الكتب الخالدة / حامد حفني داود (معاصر) / 1399ه/ دار العلم للطباعة - القاهرة
ـ نهج البلاغة / الشريف الرضي 969 ه / 1406 ه/ مكتبة آية اللّه المرعشي النجفي ـ قم
ـ نوادر الاخبار / الفيض الكاشاني 1091ه / 1371ه/ مؤسسة مطالعات وتحقيقات ـ قم
ـ نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار/ مؤمن بن

حسن الشبلنجي 1308ه/دار الفكر
ـ نيل الأوطار من أحاديث سيد الاخيـار / الشـوكاني 1255ه/ 1972م /دار الجيل بيروت
ـ وسائل الشيعة / الحر العاملي 1104ه/ 1402ه/ دار احيـاء التراث العربي ـ بيروت
ـ وفيـات الاعيـان وانبـاء أبنـاء الزمـان / القاضـي ابن خلكـان 681ه / 1900م / دار صادر ـ بيروت
ـ وقعة صـفين / نصـر ابن مـزاحم المنقـري 212ه/ 1382ه/ المؤسسة العربية الحديثة ـ القاهرة
ـ ينـابيع المـودة / سـليمان بن إبـراهيم القنـدوزي 1294 ه / 1416ه / دار الاسوة ـ إيران

هو السيد حسين الحسيني الزرباطي

ينتهي نسبه إلىٰ الدوحة الباقرية من نسل
ابراهيم بن محمّد الباقر (g)



- هو السيد حسين الحسيني الزرباطي
- ينتهي نسبه إلىٰ الدوحة الباقرية من نسل ابراهيم بن محمّد الباقر (g)

- نسبه مذكور في كتابه الوجيز في أنساب الأسر والعشائر الطالبية.

- **ولادته ونشأته:**

• ولـد سَـنة 1950م في مدينـة زرباطيـة التابعـة اداريـاً لمحافظـة واسـط / العـراق؛ ترعـرع في عائلـة متدينـة وتـربىٰ بين أبـوين كـريمين في بيت عـرف بالسيادة والشرف

- **دراسته الاكاديمية والحوزوية:**

- أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في المدارس الرسمية
- دخل كلية الفقه في النجف الأشرف وتخرج منها بشهادة بكالوريوس لغة عربية وعلوم اسلامية سَنة 1973م
- أكمل دراسات الحوزة العلمية في النجف الأشرف علىٰ يد اساتذة أكفاء.
- حضر حلقات البحث الخارج لكبار أعلام النجف الأشرف فقهاً وأصولاً منهم آية الله العظمىٰ السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (□) وآية الله العظمىٰ السيد عبد الأعلىٰ الموسوي السبزواري (□) وله تقريرات بعض أبحاثه الفقهية.

- **لمحة من سيرته**

- شارك في الانتفاضة الشعبانية عام 1991م؛ هاجر إلىٰ جمهورية إيران الإسلامية بعد ملاحقته من قبل سلطة البعث الحاكم بتهمة معاداة النظام وقيادة الغوغاء.
- استقر بمدينة شيراز وعمل استاذاً في مدارس

الحوزة العلمية وجامعاتها واهتم إلىٰ جانب التدريس؛ بالتأليف والتصنيف في مجالات مختلفة كالفقه والأصول واللغة والأخلاق والعقائد والنسب وغيرها. عاد إلىٰ العراق بعد سقوط النظام 2003 م ليكمل مسيرته العلمية في مجال الارشاد والتأليف والتحقيق.

- **بعض من مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة:**

- أخلاق الحرب في الإسلام
- آفات اللسان
- الإستعاذة
- إمام زاده إبراهيم () (فارسي)
- الإنذار باختلاف الأمة
- الأوائل في تاريخ الإسلام
- بغية الحائر في احوال أولاد الإمام الباقر (g)
- توضيح المرام من كتاب شرائع الإسلام
- الجاهلية الآخرة في ثوب الإسلام الرسمي
- جرائم الحجاج
- الجريدة في أصول أنساب العلويين
- خلاصة المقال في الاخلاق
- دروس في العقائد الإسلامية
- دعوة الحق
- دوحة السُلطان في النسب
- الربا وآثاره
- الرجل والمرأة في ميزان التقييم
- زن ومرد در ترازوي سنجش (فارسي)
- السفر الرصين في مباحث أصول الدين
- السفر إلىٰ الآخرة وسفينة النجاة
- شرح أصول الاستنباط (جزئين)
- الشطرنج في الكتاب والسُنَّة والفتوىٰ
- صلوات لطلب الحاجات
- العراق بين أنياب السباع
- العوامل والعواطل في كتب الأعاريب
- عون الطالب في فهم عبارات المكاسب
- عيب المكيال المفرق بين الكتاب والآل
- الغناء بين الكتاب والسُنَّة والفتوىٰ
- فروع الشجرة العلوية
- فضيلة شهر رمضان وأعماله
- قبسات من القرآن ج2؛ سلسلة زد معلوماتك ـــ اربعة أجزاء
- كتاب البيع؛ تقريرات بحث آية الله العظمىٰ السيد عبد الأعلىٰ السبزواري ()
- الكورد الشيعة في العراق
- كيف تحارب نفسك
- لئالي الأعماق في مكارم الأخلاق 2 جزء
- المآتم الحُسينية بين

إصــرار المــوالين ونقــد المعارضين
- مجـالس النصـرة في رد منتقدي عاشوراء ومحــبي العترة
- المختصر الجميل من نحو ابن عقيل
- مديريت در اسلام (فارسي)
- المـذَكِر الأنيس والهميـان النفيس
- المعتـبر من الأقـوال في المهدي المنتظر (ع)
- المهدوية بين الفكر الديني والاستغلال السياسي
- النجـــدين في أقـــوال الفريقين
- نظريـة الامامـة وحقيقـة المهدي المنتظر
- النفاق؛ داء خطير
- الوجيز في أنساب الأسـر والعشائر الطالبية
- الوسيط في أنساب الأسر والعشائر الطالبية
- وسيلة المؤمن
- وضـوء يابهـانهئ حملـه به مكتب تشيع (فارسي)
- وقفـة عـابرة مـع مثـيري الشبهات العقائدية
- وقفة مع القضاء العراقي
- ولايت ومخالفين (فارسي)
- لـه مصـنفات أُخـرىٰ قيـد التحقيق والتحرير